

محفزات التلقي
نحو رؤية جديدة لاستجابة المتلقي للقصص
الشعبي

محفزات التلقي / نحو رؤية جديدة لاستجابة المتلقي للقصص الشعبي
تأليف: داود سلمان الشويلي
موضوع الكتاب: تراث شعبي
بغداد - 2025

المدير العام ورئيس مجلس الإدارة: د. عارف الساعدي
الطباعة الالكترونية: محمد باسم محمد
التصحيح اللغوي: علي عبد جاسم

قياس الكتاب: 21x14 سم
عدد الصفحات: 184
الرقم الدولي: 9789922252070
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (1891) لسنة 2025

حقوق النشر محفوظة، لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، من دون إذن خطي من الناشر.

All right reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrival system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

داود سلمان الشويلي

محفزات التلقي

**نحو رؤية جديدة لاستجابة المتلقي للقصص
الشعبي**

بغداد – 2025

أهداء

أهدي هذا الجهد لابني

سيف داود الشويلي

المؤلف

يقول الجرجاني:

"أن المعنى إذا أتاك ممثلاً، فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر والهمة في طلبه وما كان منه ألطف، كان امتناعه عليك أكثر، وإياؤه أظهر، واحتجابه أشد"^(١).

(١) أسرار البلاغة - ص ١٣٩.

"كيفية بناء الحكايات، وأنواعها؟"

كنت أنا وزميلي، ابن جارنا، نصنع من الطين تماثيل انسان يسبح في النهر، أو انسان واقف، أو جالس، وعندما كبرت واستمعت للحكايات سألت نفسي من أي مادة تصنع هذه الحكايات؟ هل هي من طين خاص، كما خلق الانسان؟ كما يذكر المأثور الديني في أن الله، أو الآلهة^(١)، خلقت الانسان من صلصال ونفخت فيه الروح. أم انه من طين يدعى الكلمات؟ إذ لكل شيء مادته التي يصنع منها، ولكن من ينفخ الروح فيها؟ هل هو صانعها، أو صناعتها الشعبين الأوائل، أم هو راويها، وحاكها، والقصة خون؟ وهل فيها روحا تتبض، تتنفس مثلنا، وتأكّل، وتنام؟ نعم فيها كل ذلك، في عناصرها كافة طاقة كامنة، وفيها المحفزات التي تحفزها لعمل كل هذا، لتتنفس، ولتأكّل، ولتنام. ومثل الهواء الذي ينقل الأمواج الراديوية، وغيرها، تكون اللغة واحدة من الوسائط التي تنقل لنا هذا القص. وفوق هذا وذاك فهي أما أن تكون ذكرا، أو أنثى، قصة شعبية، أو قصة خرافية، فما هما الأثنان؟ هذا ما ستجيب عنه السطور الآتية.

(١) كما في الأساطير السومرية والبابلية.

ترى هذه السطور ان الحكاية بنوعها الشعبي هي أول ما رويت في التاريخ الذي مر على البشر، فقد كانت ذات مصدر واحد هو تجارب هذا البشر، وبمرور الزمن أضيف لها الكثير من موتيفات تلك التجارب، وأيضاً أضيف لها بعض ما يفرزه المخيال البشري بفطرته التي مر بها فباتت الحكايات تتحول من حكايات تتكلم عن التجارب الواقعية للبشر^(١) إلى حكايات تحمل بين طياتها ما هو خيالي خاص بالمخيال البدائي للبشر ثم استقامت إلى حكايات شعبية واقعية، وإلى حكايات خرافية.

وقد كثر الحديث عن الحكايات بنوعيهما الخرافي والشعبي، وتعددت المفاهيم والآراء، وهنا سنحاول الإقتراب من بعضها لأنها تشكّل المحصلة النهائية للتفسير اللغوي، والفني/ الجمالي للحكايات، وما تريد أن تكون المفتاح الذي يمكننا الدخول بواسطته في عالم القصص الشعبي، لتحديد وفرز محفزات "أفق القارئ واستجابته" في بنية القصص الشعبي.

وإننا بتبنيتنا لبعض الآراء والمفاهيم لا نريد بذلك أن ندخل عوالم أخرى نحن في غنى عنها الآن، كنشأة الحكاية، والبناء الفني لها،

(١) هذا لا يعني ان مثل هذه الحكايات تصبح واقعية مئة بالمئة، أي تنقل الواقع بموضوعية مجردة وانما يتخلله شيء من الخيال.

وتطورها، وما تقدمه من أغراض أو غايات، بقدر ما نريد أن
نضيء الدرب أمام القارئ، والدارس.

الحكاية لغوياً: ((أسم مأخوذ من المحاكاة أو التقليد، وهي ترتبط
بمحاكاة واقع نفسي يقتنع أصحابه بحدوثه، وقد برز مصطلح
الحكاية في الأدب القصصي وتزحزح عن مجرد الإخبار بالواقع
إلى الإيهام بحدث قديم مرت الدهور عليه، أو واقعة في مكان قديم
عن المخبر، ولا بأس من التوسل بالخيال لبلوغ التأثير المنشود.))^(١).

ويسمى آخر بـ ((قصة مروية))^(٢)، وهي تعدّ من حيث غايتها:
((إعادة تشكيل للحياة من وجهة نظر مؤلف ما، مجهول دائماً، وفي
إطار فرضته ظروف العصر الذي رويت فيه، فهي إذاً عملية
خلق فني تتميز بقدرة على إستيعاب المخيالات، وإحتضان أصول
مختلفة للقصص، ووعي بالوسط الذي تنشأ فيه، وبسببه، ومن أجله،
ونستنتج إنها تتأول مخطط في الذاكرة لبناء حادثة، ينفعل بها
جمهورها.))^(٣).

(١) الحكاية الشعبية الفلسطينية - نمر سرحان - ص ٢١ . والاقْتباس مأخوذ من

كتاب " الحكاية الشعبية " - د. عبد الحميد يونس .

(٢) كان يا ما كان - عادل أبو شنب - ص ١١ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٢ .

ومهما يقال عن معنى هذا اللفظ من الناحية اللغوية، فإننا لا نريد أن نتوسع أكثر مما يجب ونكتفي بما طرحناه آنفاً.

إن مفهوم الحكاية "الخرافية" بالنسبة إلى الأخوين "جرم" كما تبين ذلك من خلال أبحاثهما حول هذا النوع من الحكايات يتلخص في^(١):
- إن الحكاية الخرافية، وإن أحاط بها الغموض أو أصابها التحوير، إلا إنها تعد بقايا حكايات بالغة القدم تتحدث عن قدماء الآلهة والأبطال.

أي أن الأخوين "جرم" بمفهومهما هذا للحكاية الخرافية يقتربان إلى جو وعالم الاسطورة، حيث إنهما حاولا فهم هذا النوع من الحكايات في صورته الإجمالية، أما بالنسبة لعلماء الأساطير الطبيعية، وعلماء الأساطير الفلكية، فإنهم يرون في هذا النوع محاكات للظواهر الطبيعية، أو الجوية، أو لفصول السنة، أو لأسماء الأفلاك^(٢). هؤلاء وغيرهم من الأنثروبولوجيين كتايلور، ولانج، يفهمون الحكاية الخرافية على إنها نمط أو حصيلة لأنماط، وأشكال الاسطورة إن كان ذلك من خلال محاكاتها للظواهر الطبيعية عند علماء الطبيعة أو للظواهر المتعلقة بفصول السنة أو أسماء الأفلاك كما هو عند علماء الفلك.

(١) الحكاية الخرافية - فردريش فولايين - ص ٣٤ .

(٢) المصدر السابق - ص ٦٧ .

ويرى الباحث الفرنسي "سانت بيف" في الحكايات الخرافية بقايا طقوس قديمة^(١) مما يقرب مفهومه هذا إلى المفاهيم السابقة في أن الحكاية ما هي إلا اسطورة مهشمة، أو بقايا أساطير قديمة تتخذ لها من الظواهر الطبيعية، والفلكية، والمعتقدات الدينية، والطوطمية، طريقاً لها لتجسيد الفكرة أو الحركة التي تريد. والطريف، إن المدرسة النفسية ترى هذا النوع من الحكايات على إنها رمز للظواهر الجنسية^(٢). ومن خلال التطور الذي أصاب المجتمع والحضارة، فقد أصبحت الحكايات، وبعد إن كانت بقايا مهشمة من أساطير قديمة، ذات نمط خاص بها، على الرغم من أنها لا تبتعد كثيراً عن الاسطورة من حيث جنوحها إلى الخيال (الفانتازيا) وما فيها من خوارق، وأجواء ميتافيزيقية، وسحرية أيضاً. وكذلك، فإنها إقتربت شيئاً فشيئاً من الحكايات الشعبية بما لها من عالم شبه واقعي، وشخصيات تحمل من الواقع^(٣) السمات الكثيرة على الرغم من أنها غير مجسدة، أنها أنماط شخوص، فأصبحت بالتالي، نوعاً من انواع القصص الشعبي، الذي يعبر تعبيراً رومانسياً عن آمال الشعب الذي كان يرتاح إلى هذا

(١) المصدر السابق - ص ٦٨ .

(٢) المصدر السابق - ص ٦٨ .

(٣) الواقع الآني العياني.

التعبير لأنه يصدر له العالم الجميل الذي يصبو إليه كما تقول
الدكتورة نبيلة ابراهيم.

إن دارس الأنواع الأدبية - مهما كان نوعها - وخاصة المتعلق
منها بتفكير وعقلية إبن الشعب، يجد أن ما يصيبها من تطور، هو
تحصيل حاصل للتطور الذي يصيب هذه الفئة من أبناء الشعب،
وأقصد بهم العامة^(١)، ذلك لأن هذا النمط، القصص الشعبي، يعد
الوسيلة الوحيدة التي تعبر الجماعة الشعبية من خلاله عن تماسكها^(٢).

ولما كان هذا النوع الأدبي يرتبط مع روح، وتفكير، وعقلية، هذه
الجماعة فإنه بالضرورة سوف يتطور - سلباً أو إيجاباً - بتطور
المجتمع الذي يعيش فيه، إن كان ذلك على الصعيد الإجتماعي، أو
الثقافي، وحتى الإقتصادي، والسياسي.

ولهذا فاننا نرى الأساطير التي تعيش في المجتمع البدائي لا تجد
لها مكاناً في المجتمع الذي يصيب تفكيره، وثقافته، بعض التطور.

(١) عن معنى (العامة) يقول جرجي زيدان في كتابه " العرب قبل الاسلام "
ص ٥٧ : ((جاء الساميون مصر من الشرق ، أما بطريق برزخ السويس أو البحر
الاحمر ، ولذلك ما برح المصريون منذ القديم يسمون بلاد العرب " الارض المقدسة
" أو " ارض الآلهة " وعرفوا من الساميين عدة شعوب سموها كلا منها بإسم
واطلقوا عليهم جميعا لفظ " عامو " أو " آمو " وهو سامي الأصل معناه الشعب
" الأمة أو العامة " ...)).

(٢) قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية - ص ١٧١ .

والشيء نفسه يقال عن المجتمع الذي يتطور فيه التفكير من خرافي، شبه أسطوري، إلى تفكير يجنح للعقلانية، وترجيح الرأي الصائب في التعامل اليومي، حيث ينعكس هذا، بالضرورة، على ما يبده من أعمال أدبية كانت أو فنية.

ومن هذا المنطلق فإن التطور الذي أصاب القصص الشعبي - الخرافي منه - في مادته، أحاله - أو جزء منه - إلى نوع آخر، يعقلن الأمور، ويتعامل مع الواقع بكل صدق، أو يكاد، وربما تكون هذه العقلنة مشوشة. هذا النوع الأدبي أطلق عليه صفة الشعبية، فأصبح لدينا الحكايات الشعبية، وهي نوع آخر من أنواع القصص الشعبي.

تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم في كتابها القيم ((قصصنا الشعبي....)): ((وعندما تتطور الحياة وتتطور معها أنماط القصص الشعبي، يجد القاص نفسه حراً ومقيداً في الوقت نفسه، فهو مقيد بأنماط وصلت إليه ذات بناء تركيبى واضح ومحدد. ولكن هذا البناء التركيبى من المرونة، وما يلائم ظروفه الحضارية، وأحواله النفسية، وفي وسعه كذلك أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما شاء. أما بالنسبة للشخص، فهو حر في أن يختار منها ما يتلاءم كذلك مع ظروفه الحضارية وأحواله النفسية، وفي وسعه كذلك أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما شاء. وبالنسبة للشخص، فهو حر في أن يختار ما يلائم كذلك مع ظروفه الحضارية، وهو فضلاً عن ذلك

حر في إكساب شخوصه الطبيعة التي يرغب فيها، لكي تكون معبرة عن مشكلاته النفسية التي يعايشها في حياته اليومية.^(١)

والحكايات الشعبية - كما قلنا - هي نوع آخر من أنواع القصص الشعبي يرتكز على فنية تقوم بدور تعبيرى عن الحياة اليومية المعاشة بكل مشاكلها، وتعقيداتها، من خلال ما تطرحه من علاقة بين الواقع المعاش للجماعة، وهذه الجماعة نفسها، في الوقت نفسه. وتؤكد الدكتورة نبيلة إبراهيم خلال حديثها عن هذا النوع من الحكايات على إختفاء الشخوص الشريرة التي تهدد بطل الحكاية الخرافية^(٢).

ومن هذه الخاصية التي تفترق بها الحكاية الشعبية عن الخرافية فإنه بالضرورة سوف يختلف الخطر الذي يهدد إنسان الشعبية أو بصورة أدق بطل الحكاية الشعبية ... فإذا كان الخطر الذي يهدد البطل في حكاية (العصا السحرية)^(٣) مثلاً، هي شخصية العجوز الساحرة (الغولة في إحدى نسخها)، وهو التجسيد المباشر للخطر المقام على ركائز سحرية، فإنه بالضرورة سوف يكون مختلفاً عما هو في الحكاية الشعبية، إذ نجد إن الخطر الذي يهدد البطل في حكاية

(١) المصدر السابق - ص ٤٤.

(٢) المصدر السابق - ص ١٢٧.

(٣) راجع كتابنا : القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي.

(العجوز والشيطان) متأت من الدور الشرير الذي تلعبه العجوز بعد إنفاقها مع الشيطان، والإثنان يشكلان الخطر الرئيس، والتجسيد المطلق لظاهرة الشر.

صحيح إن الحكاية الخرافية تتناول العلاقة بين الإنسان والواقع من خلال خيط رفيع يربط الإثنان ببعضهما، وهذا الخيط هو أما أن يكون الشر قوة مضادة للخير المتمثل - أو هكذا تريد الحكاية - في نفسية الانسان، وصفاتها، أو أن يكون هذا الخيط هو قوة خفية غيبية، اسطورية - ربما - متجسدة بشكل ما ((حيوان، نبات، جماد، وحتى إنسان)) أو ظاهرة معينة كالسحر مثلاً^(١)، ولكن هذه القوة الغيبية هي تجسيد آخر للشر نفسه.

هذه العلاقة، بين الإنسان والواقع، في الحكاية الخرافية، هي نفسها العلاقة التي تربطهما سوية في الحكاية الشعبية.. ولكن الفرق بين هذين النوعين في الحكايات هو في تجسيد الخيط الذي يربطهما، فنجد مثلاً في حكاية (الشيخ الكريم)^(٢) ان هذا الخيط الذي يربط (الشيخ) بطل الحكاية بالواقع الذي يعيشه متمثلاً بأحاساسه بالنقص الحاصل في حياته (فقر بعد غنى).

(١) ما أقصده بالسحر هو السحر الخيالي الخارق.

(٢) انظر نص الحكاية في كتابنا: القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي.

فهذا الخيط الذي يربط الإنسان بواقعه، والذي يجب عليه - أي البطل/ الإنسان- أن يتحرك من خلاله للوصول إلى ما يريد، أي القضاء على النقص، والعودة إلى الواقع، هو نفسه الشر، متجسداً بصورة مختلفة تأخذ من الواقع بعض مقوماته، ويختلف عما هو في الحكاية الخرافية، فليس هو بالشخصية الشريرة (الغولة) كما في حكاية (العصا السحرية)، ولا هو (السعلاة) في حكاية (حديدان)^(١) وإنما هو الإنسان نفسه الذي سلب زوجة (الشيخ)، وكذلك هو (النهر) الذي غرق فيه ابنه (قضاءً وقدرًا)، وهو (الذئب) الذي سرق ابنه الثاني، وهذه القوى جميعها خارجة عن نطاق السحر.

ولهذا، فإننا لو جردنا الحكاية الخرافية من كل شخصها، ووظائفها، لوجدناها تهدف إلى تصوير الشر ثم القضاء عليه، وهذا بعينه هو الهدف الذي تهدف إليه الحكاية الشعبية، سواء انتهت بالقضاء على الشر أم لا^(٢).

أن ارتباط الحكاية الشعبية بالواقع، هو العامل الوحيد الذي من خلاله يمكننا التعرف على هذا النوع من الحكايات أولاً، وثانياً، إن صياغة مفهوم خاص بها يبعدها عن مفهوم الحكاية الخرافية، يعد مهمة صعبة، لأن التعامل مع أي حكاية كانت لتحديد المصطلح يجب

(١) انظر نص الحكاية في كتابنا: القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي.

(٢) قصصنا الشعبي - ص ٩٦ .

أن يتم بحذر ودقة، ولهذا فإن دراسة الإختلافات بين النوعين يزيدنا معرفة بكل نوع منهما.

يقول الأستاذ نمر سرحان عن الحكاية الشعبية: ((ويشمل اصطلاح الحكاية الشعبية ذلك الحشد الهائل من السرد القصصي الذي تراكم عبر الأجيال والذي حقق بواسطته الانسان كثيرا من مواقفه ورسب الجانب الكبير من معارفه))^(١).

لقد وقع الأستاذ نمر في سوء فهم للمصطلح الفولكلوري "الحكاية الشعبية" عندما تحدث عن هذا ((الحشد الهائل من السرد القصصي)) حيث أطلق عليه اصطلاح (الحكاية الشعبية) دون استيعاب المعنى الحقيقي لكل مصطلح من هذه المصطلحات المتعارف عليها.

صحيح ان هذا ((الحشد الهائل من السرد القصصي)) يعد من القصص الشعبي، ولكن، ماذا نقول عن بعض من هذا ((الحشد الهائل)) الذي يأخذ من عالم الاسطورة، وعالم الحيوان، وعوالم السحر، والخوارق... الخ؟ هل يمكن ادراج ذلك مع تلك الحكايات التي تتسم بكل صور، وأحداث الواقع المعاش؟ وهل تقف أيضاً مع تلك الحكايات التي تتحدث عن بعض المعتقدات الدينية.. أو غيرها؟ أم أن لكل نوع من هذه الأنواع هدفاً معيناً، أو أنها تقوم على الأسس

(١) الحكاية الشعبية الفلسطينية - ص ١٨ .

الفنية والفكرية نفسها، وترتكز على المقومات الأساسية التي تقوم عليها الحكايات الشعبية نفسها ؟

ويقول كذلك: ((إن المقارنة بين الاسطورة والحكاية الخرافية الشعبية، تكشف أوجه الشبه والاختلاف، وبالتالي تعطينا الفرصة لإصدار الحكم النهائي على مدى العلاقة بينهما، فالأولى تبحث في حياة وأعمال آلهة وأنصاف آلهة، والثانية تتناول حياة ملوك وشخصيات إنسانية بحتة.))^(١).

في هذه السطور - وللمرة الثانية- يصيب المصطلح الفولكلوري عند الأستاذ نمر بعض الغموض. حيث إنه يطلق على كل أنواع القصص الشعبي التي تتناول حياة الملوك وشخصيات إنسانية بحتة مصطلح (الحكاية الخرافية الشعبية).

من خلال هذين المصطلحين اللذين حدد بهما الأستاذ نمر سرحان نوعين من أنواع القصص الشعبي، يبرز سؤال مهم حول التداخل الحاصل بين هذين النوعين (الاسطورة)، و(الحكاية الخرافية الشعبية) حيث إن الكثير من حكايات النوع الأخير نجدها أساساً معتمدة على مجموعة من الموتيفات ذات الصبغة الاسطورية - بل إنها اسطورية حقيقة - هل نضمها إلى خانة الاسطورة، أم إلى خانة الحكايات الخرافية؟

(١) المصدر السابق - ص ٤٦ .

فاذا علمنا أن الاسطورة ماهي إلا: ((قصة وجود ما...فهي تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذاك، إنها تصور خارق للواقع وتفترق بالطقوس فهي حكاية إله أو شبه إله أو كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام الإجتماعي وأوليات المعرفة وهي تنزع في تفسيرها إلى التشخيص والتمثيل والتجسيم وتتأى بجانبها عن التعليل والتحليل وتستوعب الكلمة والحركة والاشارة والإيقاع وقد تستوعب تشكيل المادة))^(١).

اذا عرفنا ذلك عن الاسطورة كما أراد الأستاذ نمر، فإننا نقف حائرين أمام هذا الحشد الهائل-أيضاً- مما يسميه بـ((الحكاية الخرافية الشعبية)) والذي يكون فيه - هذا الحشد- صورة طبق الأصل لما أراد قوله عن الاسطورة على إنها حكاية ((كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ... الخ)).

إن مصطلح (الحكاية الخرافية الشعبية) مصطلح فضفاض، أذا أردنا منه ((هذا الحشد الهائل)) من الحكايات، والأجدر بنا أن نقوم بعملية فرز لما جمعه الأستاذ نمر ونقول إن هناك حكاية خرافية، وهناك حكاية شعبية.

والجدير بالذكر ان الفروق التي تنشأ بين هذين النوعين، ليس من السهل التعرف عليها ببساطه، ذلك لو نظرنا إلى البناء الفني الذي يحكم كلا النوعين فقط، فكل نوع من هذين النوعين يستعمل قسماً أو

(١) المصدر السابق - ص ٢٥ .

مجموعة من الموتيفات أو الجزئيات التي كوَّنت بمجموعها هذا الهيكل البنائي أو ذلك للحكاية. ذلك، لأن جميع هذه الموتيفات أو الوحدات الوظيفية- كما استنتجها بروب، والتي بنى عليها أساس منهجه المورفولوجي، وأستطاع من خلالها دراسة البناء الفني للحكاية الخرافية فقط -^(١) هي الملحمة الأساسية التي تكوّن المجموع الشامل للحكاية ان اجتمعت، وأيضاً، فلو تركنا البناء - شكلاً - للحكاية ودرسنا البطل فإننا لا نخرج بسهولة بنتيجة تحدد لنا نوعية البطل - مثلاً - في كل حكاية ... وحتى الواقع التي تهمل منه وتصوره هو واقع متشابه لحد ما ... لكنه في الوقت نفسه يختلف عنه اختلافاً كلياً.

ان السبيل إلى معرفة الفرق بين النوعين، هو دراستنا للبناء الذي يحكم مجموعة الموتيفات، دراسة متعمقة، من خلال فرز هذه المجموعة التي تكون اللحمة الأساسية للحكاية الخرافية عن مجموعة الموتيفات التي يتكون منها البناء الخاص بالحكاية الشعبية، وذلك من خلال المنهج المورفولوجي^(٢).

وأيضاً، فان الدارس سيجد أمامه مجموعة من الموتيفات في كلا النوعين، فهناك موتيفات أساسية في الحكاية الخرافية نجدها نفسها

(١) راجع كتابنا: القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي. وكتاب الدكتورة نبيلة ابراهيم "قصصنا الشعبي ..".

(٢) راجع كتابنا الآنف الذكر حول ذلك .

في الحكاية الشعبية، كالأحاساس بالنقص، والقضاء عليه أو على الشر مثلاً، وأيضاً، فانه ليس بالضرورة أن تكون تلك الموتيفات أو بعضها في هذا النوع من الحكايات أو في النوع الآخر في الوقت نفسه.

هذا من ناحية الشكل - البناء -، أما من ناحية الوظيفة، فأن الدارس لهذين النوعين يجد أن ما تريد أن تقوله الحكاية الخرافية يكون مغايراً لما تريد الوصول اليه من هدف الحكاية الشعبية، أي ان وظيفة النوع الأول تختلف عن وظيفة النوع الثاني. ((في حين نجد الحكاية الخرافية تخدم غرضاً نفسياً واحداً هو الكشف عن تجارب اللاشعور وصراعه مع الشعور من أجل الوصول بالانسان إلى شخصيته الكاملة، نجد الحكاية الشعبية تخدم جوانب الحياة المختلفة التي يعيشها الانسان الشعبي.. وهي في الوقت نفسه تكشف عن شخصية الجماعات الشعبية الكادحة التي قد يظن انها تعيش في محيط ضيق للغاية، ولا تعي من مشكلات الحياة إلا بمقدار ما يهم احتياجاتها المادية))^(١).

والقارئ للحكاية الخرافية يجد أن ما ينتهي به هذا النوع من الحكايات - وهو نهاية مفرحة - يجسد الوظيفة التي تبني على أساسها جميع الحكايات من هذا النوع، في انها تحمل للانسان القدرة على التخلص من أعباء الحياة اليومية المرهقة، وإلى خلق الصورة

(١) قصصنا الشعبي .. - ص ٢٠٩ .

المتلى التي تحقق له الأمل الذي يراوده في أن يصبح الناس في هذا العالم صورة طبق الأصل لهذا البطل الذي يدافع عن وجوده، وكونيته الانسانية.

وأيضاً التأكيد عليها، والوقوف أمام الطغاة بكل جبروت وكبرياء... هذا البطل يتسم بالبطولة والتفائل والايجابية في سلوكه^(١).

وهذا ما نجده في الحكايات الخرافية، في أن النهاية السعيدة التي يرسو عليها هذا النوع تتجسد في زواج البطل من الأميرة، أو من الفتاة التي يحب، والحصول على العرش، بعد أن يقضي على الشر، ومهما كانت الصورة التي يتمثل فيها هذا الشر.

أما بالنسبة لوظيفة الحكاية الشعبية، وبأي حال من الأحوال، فإنها تهدف إلى تصوير الشر ثم القضاء عليه، سواء إنتهت الحكاية بالقضاء عليه بصورة تامة أم لا، كما تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم.

والملاحظة التي أود طرحها هنا حول قول الدكتورة في أن هدف الحكاية الشعبية هو تصوير الشر ثم القضاء عليه، وهذا القول يبدو من الصحة (ظاهرياً) ما يجعل القارئ والدارس أيضاً يجد ذلك في هذا النمط من الحكايات، ولكننا لو درسنا العلاقة بين هذا النوع من الحكايات وبين الحالة الاجتماعية والاقتصادية لانساننا العربي - خاصة - بصورة عامة لعرفنا ان الغاية التي يهدف اليها هذا النوع

(١) المصدر السابق - ص ١٣٢ .

من الحكايات هو تأكيد انسانية الانسان واجبار الآخرين على الاعتراف بوجوده كإنسان يعيش وسط الجماعة "انظر على سبيل المثال حكاية حسن آكل قشور الباقلاء"^(١). وهذا الهم الانساني/الاجتماعي هو الهم الرئيس الذي تدور حوله الحكايات الشعبية خاصة.

أما النهاية التي تنتهي اليها مغامرات البطل، وأقصد بها الحصول على العرش، والزواج من الأميرة، أو المحبوبة، فهو الجانب الذي يعكس ما قلناه سابقاً في تأكيد انسانية الانسان/البطل والاعتراف بها من قبل الآخرين، وهذا الهم الاجتماعي/الانساني يرد على شكل هم فردي، حيث ان البطل الذي وصل إلى ما يريد هو واحد من الكل، إذن وباقي الشخص؟

ان انتخاب مثل هذه الشخصية من الواقع هو بحد ذاته انتخاباً اجتماعياً لها... انها صورة لجميع أبناء الشعب ... والوصول إلى غاية ما، هو بحد ذاته وصول المجموع إلى الغاية نفسها.

وقد انتبه الاستاذ أحمد عباس صالح في كتابه عن "سيرة عنتره - كتابة معاصرة"، إلى ذلك. حيث استطاع أن يزود شخصية "شيبوب" ببعض الأفكار التي كانت بعيدة عن جو السيرة. وبالطبع، فإن هذه الفردية في البطولة ليست نقصاً يشوب القصص الشعبي بقدر ما هي

(١) راجع كتابنا: القصص الشعبي

طريقة فنية في تقديم هذا الهم الاجتماعي والوصول به إلى الغاية المنشودة.

وليس بالشكل والغاية فقط نستطيع أن نحدد أية حكاية من هذه الحكايات هي من هذا النوع، وأيهما من النوع الآخر. فهناك أيضاً العالم الذي تتحرك فيه شخوص تلك الحكايات... ذلك اننا نرى في الحكايات الخرافية عالماً مغايراً لما نراه في الحكايات الشعبية... وليس من السهل التعرف على ذلك ببساطة القراءة الأولى لحكاية أو حكايتين، ذلك لأن هذين العالمين متشابهان إلى درجة، ان أحدهما يتداخل مع الآخر ويأخذ منه الشيء الكثير إن كان ذلك على صعيدي المكان أو الزمان.

صحيح ان عالم الحكاية الخرافية عالم مليء بالظواهر السحرية والخوارق وكل ما هو خرافي بحت، وان عالم الحكاية الشعبية عالم واقعي، أو شبه واقعي، الا أن التمييز بين العالمين صعب جداً. حيث اننا كثيراً ما نجد الحكايات الشعبية مشبعة بما في عالم الحكاية الخرافية من سحر وخيال جامح للوصول إلى الغاية التي تصبو إليها.

وقد استطاعت الدكتورة نبيلة ابراهيم أن تقدم لنا صورة لكل عالم من هذين العالمين .. حيث انها تقول: ((ان العالم المجهول لا يبعد كثيراً عن العالم المعلوم في الحكاية الخرافية، بل هو قريب منه كل القرب. فإذا رحل البطل اليه فكأنما انتقل من مكان لآخر، لا لأن هذا

المكان المجهول قريب منه، وانه يستطيع الانتقال اليه في خفة ورشاقة حسب، بل لأن هذا العالم ليس مجهولاً بالنسبة اليه ((^(١)).

ان الوصول إلى عالم الحكاية الخرافية - المجهول منه - يتم بسهولة، وأيضاً فإنه معروف لدى بطل الحكاية. وان الوسائل التي يستعملها البطل في الوصول إلى ذلك العالم هي وسائل قد استمكنت شرعيتها إن كان ذلك لدى البطل أو في فكر المستمع للحكايات من هذا النوع، وأيضاً فإنها بالضرورة ستكون غير قابلة للنقاش خاصة بالنسبة للبطل الذي يستعملها ان كان ذلك سحرياً أو واقعياً.

أما بالنسبة إلى العالم المجهول، والذي يتحرك فيه بطل الحكاية الشعبية، أو تتحرك ضمنه مجموعة الأحداث التي تكون لحمة الحكاية ذاتها... هذا العالم يستكمل خصائصه ومقوماته المغايرة لما هو موجود في الواقع - واقع البطل نفسه - وواقع الشخصوس التي تتحرك فيه. ذلك بوجود بُعد - طال أم قصر - بين عالم البطل الآني/الواقعي، وعالمه الآخر/ المجهول^(٢)، وأيضاً، ((العالم المجهول بالنسبة لحياتنا الواقعية ينفصل عن عالمنا الزمني. وليس معنى هذا ان هذا العالم المجهول لا أثر له في حياتنا، بل انه على العكس مهم

(١) قصصنا الشعبي ... - ص ١٢١ .

(٢) تحدثت الدكتورة نبيلة ابراهيم عن هذين العالمين بصورة مفصلة في كتابها الانف الذكر وايضا في مقالها " المرأة في الحكايات الخرافية والشعبية " المنشور في مجلة الفنون الشعبية المصرية - العدد ٣ - ١٩٦٥ .

في حياتنا وفي سلوكنا النفسي كما هو ليس بعيداً عنا. فهو يؤثر في حياتنا اليومية، والاتصال به يولد في الانسان أملاً من نوع خاص. انه يجذبنا اليه ولكنه يردنا عنه مرة أخرى. وان الانسان يشعر، ولاشك في ذلك، بعلاقة قهرية بينه وبين هذا العالم، فهو يثير خوفه منه وشوقه اليه في الوقت نفسه^(١).

وحتى الغاية التي تقف من وراء تحرك البطل لخوض غمار المغامرة والوصول به إلى العالم المجهول تختلف باختلاف نوع الحكاية. فبينما نجد بطل الحكاية الخرافية يدخل عالم المجهول بحثاً عن فتاته، نجد في الوقت نفسه ان بطل الحكاية الشعبية عند دخوله ذلك العالم فإنه يدخله ليكشف عن معميات هذا العالم المجهول.

يورد الباحث فردريش فون دير لاين في كتابه (الحكاية الخرافية) بعضاً من الفروق بين النوعين، وأهمها^(٢):

- للحكاية الشعبية بنية بسيطة، أما الحكاية الخرافية فهي مركبة ذات شكل معين.

- الحكاية الخرافية في العموم لا تؤخذ مأخذ الحقيقة، في حين أن الحكاية الشعبية تؤخذ هذا المأخذ، وهي تستدل بشواهد تؤيد ما فيها من حقيقة.

ويبحث "ماكس لوني" أوجه الاختلاف مؤكداً على^(١):

(١) المصدر السابق .

(٢) الحكاية الخرافية - ص ١٤٠ .

- ان الحكاية الخرافية بكل ما فيها من عناصر تُعد أدباً، أما الحكاية الشعبية فهي تمتاز بالواقع الحقيقي في أعماقه، وليس لها طابع أدبي صرف.

- إن الحكاية الشعبية تصور الانسان الوحيد، الذي يتصل بالعالم الآخر وكثيراً ما يخضع له، أما الانسان في الحكاية الخرافية فيتصل بمحض اختياره بقوى العالم الآخر.

- الحكاية الخرافية ذات طريقة تجريدية في العرض، كما انها تسمو بالموضوع والصور إلى درجة المثالية، أما الحكاية الشعبية فحسية، تصور فيها العوالم الأخرى في دقة وتفصيل كملابس الأقزام مثلاً، ومظهرهم وأعمارهم وأجناسهم ويمتاز كل هذا بوصفها للطبيعة.

- تحاول الحكاية الشعبية أن تفرض خصائصها وطبيعتها، حينما تتناول مخلوقات العالم الآخر فتحدث عن ماضيهم وعاداتهم اليومية، ولا تعرف الحكاية الخرافية مثل هذا، فهي تحكي عن العفاريت والمردة والجن ولكنها لا تصفهم.

- الحكاية الخرافية لا تحكي عن العالم الآخر من أجل أن تثير في نفوسنا تصوراً له كما هو الحال في الحكاية الشعبية وإنما نجد في هذا العالم القوى التي تكون مساعدة أو معادية للبطل، وان تكن له وظيفة محددة دائماً، وهي أن تقود البطل إلى الهدف المحدد من قبل.

(١) المصدر السابق - ص ١٤١ .

فالمواهب التي يستقبلها بطل الحكاية الخرافية على سبيل المثال تتحدد بتبعاته، تلك التبعات التي لا يمكن أن تتحقق الا بمساعدة هذه المواهب. أما المواهب في الحكاية الشعبية فهي جزء على الوفاء بتبعات.

- ان الحكاية الشعبية جادة في طابعها، أما الحكاية الخرافية فهي تتحرك بين ما هو جاد وما هو هزلي.

وأخيرا، تبقى للراوي، أو الحاكي، أو القصة خون، قصب السبق في دفع القراء، أو المستمعين، لتلقي هذه الحكاية أو تلك، اعتمادا على ما يحمله الراوي هذا من سمات تأثيرية، وعاطفية، فيجعل من اسلوب تقديمه للحكاية انها قابلة للتلقي، إذ ان الراوي وهو يروي حكايته يخلق في نفس السامع استجابة شعورية أو لا شعورية، وهذا الاسلوب هو الاضافات التي تحملها الحكاية، إن كانت تلك الاضافات من عند الراوي هذا، أو من الذين سبقوه، وكلما تضمنت الحكاية المفاجأة كلما استقبلها المتلقي بسرعة لأنها تحدث خلخلة وهزة قوية في مداركه ووعيه، لأن هذه "الاضافة" غير مفكر فيها، ومن غير المتوقع لها، من قبل المتلقي، وكان وقعها في النفس قويا، وعلينا التأكيد على عدم تكرارها في نص واحد، لأن التكرار يفقدها تأثيرها، وهذا ما سوف نقدمه في السطور القادمة.

"الاهتمام بالنص ومؤلفه"

ان ما يهدف اليه كاتب الفنون الأدبية هو البحث عن صورته هو، والكشف عنها، لاعلاء شأنها. ولما كان كذلك هدف تلك الفنون فان المناهج النقدية للعمل الأدبي - على الأقل في منطقتنا العربية - عبر تاريخها الطويل قد مرت بمراحل ثلاثة هي: الاهتمام بالنص، ومن ثم الاهتمام بمؤلفه، ومن بعدها الاهتمام بالمتلقي، وقد جاءت هذه المناهج في حاضرتنا من الغرب، مع العلم انه قد مارسها كتابنا القدماء، كالجرجاني، والجاحظ، وإلمدي، وغيرهم. وكانت نظرية "أفق التلقي"، أو نظرية "استجابة القارئ" هي النظرية التي أولت المتلقي اهتماما كبيرا، وأهملت النص الذي كان مدار جماعة النقد البنائي بشتى مدارسه، وكذلك أهملت المؤلف الذي كان من ضمن اهتمامات القرن التاسع عشر كالنقد التاريخي، أو النفسي...الخ، على مستوى الغرب الذي استوردنا منه ما يخرج من قلم ابداعه النقدي، أما على المستوى العربي فقد سبقنا الأقدمين في ذلك.

في هذه السطور سأعيد الاهتمام بالنص ومؤلفه من خلال نظرية "أفق التلقي"، أو استجابة القارئ" وقلب موازين النظرية، رأسا على عقب، فبدلا من نظرية التلقي، سأدرس، وأحلل، لأخرج بنتائج نهائية لتكوين نظرية في بناء محفزات للمتلقي خاصة بالنص ومؤلفه، أي

بوجود مرجعيات في أحداث النص تكون بمثابة بنى يستدل بها المتلقي، وهذه تعود للمؤلف، وحتما ستكون ذاتية وتتجه إلى ذات المتلقي، وهذا قدر النص الذي يكون ذاتي الفهم، وذاتي الإدراك، وذاتي التلقي، وهذا يعني ارتداد للشعور الداخلي للمتلقي لوحده، بمعنى سيكون التلقي فردانيا.

ان اعادة الاهتمام بالمؤلف، خاصة، من جهة ما أقدمه في هذه السطور، نابع من تأسيسه هو بالذات لبنيات "محفزات" لها علاقة بالتلقي النموذجي لا التلقي العادي، بشرط ان لا تتعدى كل بنية، حدودها، أو الاستعانة بعناصر من خارجها، كبنية التحولات التي مارسها "خلف" في حكاية "شكر وخلف الراعي" لأنها بعد ذلك ستكون بنية أخرى.

ولهذا استنتج البنيويون فهم وإدراك القارئ للنص، لأن بنى، ومحفزات النص، هي ذاتية، ومن وضع مؤلف، أو مؤلفين، وهذا الاستنتاج لا يغير شيئا من فهمنا للأدب الشعبي، ومنه القصص الشعبي، لجماعية، وشعبوية، تأليفه، لأنه يظل مفتوحا أمام التأليف، وازدادة بنى، والغاء أخرى، من قبل مؤلفين آخرين لزيادة التشويق خاصة حسب فهم كل مؤلف.

فيما قلته في السطور السابقة يبقى المؤلف هو الفاعل الاساسي في كل العملية الابداعية، ان كانت هذه العملية شعرا، أم كانت سردا، فهو الذي يضع البنى المؤثرة بحيث تنتج استجابة سريعة عند المتلقي، وهذا لا يعني افتقاد النص، بدون هذه البنى، للتأثير، بل ان

هذه البنى التي تأتي وهي تخرق ما هو طبيعي، تحدث زيادة في التأثير. وكل خرق للطبيعة والواقع نجده في المحفزات/الاضافات التي وضعناها في السطور القادمة.

أما الاهتمام بالنص فيأتي من كون النص لا يحيا إلا بالقراءة، أو الاستماع، فهما القوتان اللتان تحيي النص، وتعطيه نبض الحياة، لهذا فالمتلقي سيشارك في انتاج معنى النص.

متلقي الحكاية يقوم بتجسيدها، تخيلا، أمام باصرتة، مثل الفيلم السينمائي، لكي يستوعبها، ويفهم معانيها، ودلالاتها المنظورة والمخفية.

ان خرق ما هو طبيعي وواقعي تصنفه العامة على انه عجيب، والعجيب كما يعرفه ابن منظور في لسان العرب/ مادة عجب: ((إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده))^(١). والانكار هو ما نعينه بإستجابة المتلقي. وكذلك يصنف على انه من الغريب الذي يعرفه ابن منظور على انه ((البعيد عن وطنه))، و((ليس من القوم))^(٢).

ان ما هو عجيب وغريب في النص يعود للمؤلف الذي يضع هذا الأمر فيه، أما فعل الانكار لهما فهو فعل ذاتي يعود للمتلقي، ونحن في هذه السطور يهمننا ما يضعه المؤلف في النص، أما استجابة

(١) لسان العرب - مادة عجب.

(٢) المصدر السابق - مادة غرب.

المتلقي، أو كسر أفقه، فتنهض به نظرية أفق المتلقي، واستجابة القارئ.

والمحفزات/الاضافات كموضوع داخل الخطاب الشعبي، القصص الشعبي، تكون عائدتها للمؤلف الأول أو الثاني، ويصل تكرار التأليف إلى ما لا نهاية له، لأنه، أي المؤلف، يريد اتساع رقعة جمهوره في القراءة أو السماع، وذلك بابتكار طرق، وأساليب، وبنى جديدة، تؤمن له ذلك.

والمحفزات، أو البنى، التي يضعها المؤلف في النص، وهي مدار دراستنا، لا تفيد الموضوع وأحداثه بشيء، وإنما وضعت لتثير المتلقي، وتدهشه، فيتلقاها بشعور متوتر، فتنشأ عنده مسافة التوتر التي ستدفعه لفهم وإدراك النص وذلك بأعمال فكره، ولكن بطريقة ذاتية بعيدة عن فهم وإدراك متلقي آخر يجلس بالقرب منه^(١).

ونحن نرى أن بعضها زائد عن حاجة النص، بل إنها جاءت لسبب جمالي، كالإدهاش، والإبهار، وصدم المتلقي بها لتشغيل فكره في أن يضيف من عندياته ما يجعل النص أكثر قبولا، لا من أجل الحدث، والموضوع.

(١) ومن الأمثلة على ذلك:

- التحولات التي جرت في حكاية "شكر وخلف الراعي".
- ما جرى للأمير نور الدين مع الغولة في حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان". وغير ذلك.

للقصص الشعبي، وهي خطاب بشري لا عقلي، أي سلسلة من الحوادث التي جرت في الماضي، والماضي السحيق، تاريخ طويل، وتاريخها هو تاريخ البشرية منذ أول الخلق، إذ خلقت مع أول بشر خلق في الكون، وإذا اعتبرنا ما سمي بآدم على أنه أول الخلق، كما في الرواية الدينية، فإن تعرفه وزواجه من حواء، كما في الرواية التوراتية، ومنها دخل الفكر الاسلامي، يعد قصة. ونزولهم من الجنة إلى الأرض أيضا قصة. وهكذا، فلا يمكن أن يوجد بشر يخلو ذهنه من قصة، القصة التي نتحدث عن حقيقته، وواقعه، ولدت في مخياله اعتمادا على عناصر واقعه الحقيقية. إذن القصة والحالة هذه تعد المرايا التي يرى فيها الفرد ثم الجماعة، الصورة الحقيقية لهم، سماتهم، وحقيقتهم.

وقد كان للثقافة الشعبية، وما رسب فيها، دورا كبيرا في ميلاد أدب شعبي ابداعي كان له الكأس المعلى في ذائقة المتلقين كافة. ويتطلب أي عمل ابداعي أدبي نوعا من التشويق، والمتعة، وكذلك المعرفة بشتى أنواعها. والتشويق المطلوب هو صفحة من صفحات العمل الأدبي، كالمتعة، والمعرفة، وهذه الصفحة تبنى وتقدم كأى صفحات العمل الأدبي الأخرى، مثل صفحة الحدث، و صفحة الشخصيات وما يحيط بها، و صفحة الزمان، و صفحة المكان، ... الخ. ورغم أن التشويق هذا لا يحمل بين ثنايا عباراته الاقناع العقلي، وكل ما فيه غير منطقي، ولا عقلاني، إلا أنه يظل مقبولا من قبل

المتلقي لأنه يحمل إثارة الوجدانية، وليس العقلية التي تتطلب التفكير، وكذلك هذا التشويق غير مفكر فيه أساسا.

وعندما قلنا ان القصص الشعبي غير عقلي فاننا على بينة مما ندعيه، إذ ان هذا القصص يحمل بين كلماته ما هو غير عقلي، أي غير صائب لو قسناه بالعقل والمنطق، وقد تقبل المتلقي هذا القصص برحابة صدر مع علمهم ان ما يقوله لا يحدث في الواقع والحقيقة وانما تقبلوه لأسباب دينية، أو لأسباب اتخاذ العبر منه، أو لأسباب معرفية، أو لأسباب المتعة، ليس إلا.

في حياتنا العامة أما أن يكون الانسان مستمعا لحكاية أو قارئاً لها في كتاب أو منشور، وفي الحالتين تصيبه الدهشة، والاستغراب، والصدمة، والانبهار، عند مقطع من مقاطع تلك الحكاية، أو بنية ونسق، فما السبب في ذلك؟

الجواب لهذا السؤال هو: ان أفق القارئ، قد كسر من قبل المتلقي دون وعي منه، بتحفيظه واصطدامه بأمر ما أكبر من طاقته، فما هو ذلك الأمر؟ وهل هو تابع للحكاية التي يسمعا أو يقرأ فيها، أم انه تابع للمتلقي؟ الجواب هو: ان الاثنين هما مصدر هذا الانكسار والاصطدام، وذلك بوجود محفزات داخل النص، ومن ضمن بنيته، وضعها المؤلف لعمل ذلك. فما هو محفزات عمل النص في انشاء

أمر يقابل أفق توقع القارئ، والتي تمر على ذهن المتلقي مر السحاب البيض دون أن يشعر بها، أو أن يفكر فيها إلا أنه ستؤثر في ذائقته؟ فإذا كان أفق القارئ هو نوعية الاستقبال التي يقبل بها المتلقي على النص، وهو يتوقع أو ينتظر أمرا ما، فهذا الأمر هو ما سندرسه في هذه السطور.

وإذا كان يابوس في دراسته لأفق القارئ قد أشار إلى عوامل ثلاثة محددة لأفق القارئ فإن القصص الشعبي يكون فيها، في بعض الأحيان، ذهن المتلقي خاليا من أي نوع من تلك العوامل التي لها علاقة بهذا الأفق، ذلك لأن أغلب المتلقين، خاصة متلقي السماع، أميين أو أطفال وصبيان لا يدركون الكثير من جوانب الحياة^(١).

ومن المفيد أن نذكر أن القصص الشعبي يفتقد بصورة عامة للأحلام والرؤى لأنه في الأساس عبارة عن حلم، أو رؤيا تجري أحداثها أمام المتلقي. هذه الأحلام والرؤى تتبع أساسا من المخيال العريض والنشط للإنسانية، لتصب في أذن المتلقي على أنها أحداث نابضة بالحياة، وواقعية، جرت حقيقة.

(١) كلية البنات الإلآزهرية في إلآقصر - أفق التوقع عند المتلقى في ضوء النقد الأدبي

الحديث - الدكتور/ مسلم عبيد فندي الرشيدى- المجلد/ ١ - العدد ١ - ٢٠١٧

- ص ٥٥٧.

في هذه الدراسة سنقدم أسس عامة لما يسمى بنظرية في التلقي أو الاستقبال من خلال قيام النص بزرع نواة لهذا التلقي، وسنرجئ الحديث لما هو تابع للمتلقي في كسر توقعه إلى فرصة ثانية، ودراسة أخرى، وندرس ما يضمه النص من أساليب ومحفزات أفق القارئ التي يصنعها المتخيل في النص والذي هو مصدر من مصادر الأمور التي يضمها النص.

وترى هذه السطور ان ما يزرعه النص، المؤلف في الحقيقة، من محفزات جديدة هو من باب ما يسمى "الالتفات"، أو ما يسميه ابن رشيق القيرواني "بالاعتراض" كما في العمدة^(١)، خاصة في تغيير الأسلوب، أو الانتقال من الحقيقة وما يقدمه الواقع إلى عمل الخيال. ومن أهداف الالتفات تجويد النص، وتعميقه، وإكماله بمعاني أخرى، كالادهاش، والابهار، وصدمة المتلقي بما هو غريب وعجيب، وبهذا فان الالتفات يحقق وظيفة فنية وجمالية للنص. وفي هذا يتغير وقع النص وتأثيره على المتلقي.

مصطلح، أو تقنية، أو منهج، أو مقارنة، "أفق القارئ"، أي جماع التصورات المعرفية ذات الطابع العلمي، هو فرع مركزي من نظرية التلقي النقدية، التي جاء بها ياكوبس وآيزر الألمانين عام ١٩٦٦، والتي اهتمت باستجابة القارئ "والمستمع" مع فارق ضئيل في التلقي،

(١) العمدة - ج ٢ - ص: ٢٣.

وهذا القارئ "والمستمع"، أي المتلقي، هو المستفيد الأول من تلك المصطلحات، اعتمادا على مثلث الكتابة: "المؤلف/ النص/ القارئ"، فأنت بالقارئ ليشارك في إنتاج النص، ونقلت الاهتمام إليه بعد أن انصب الاهتمام سابقا على النص المنتج، ومنتج النص، المؤلف.

ان مفهوم أفق القارئ: ((مفهوم جمالي يلعب دورا مؤثرا في عملية بناء العمل الفني والأدبي، وفي نوعية الاستقبال التي يلقاها ذلك العمل انطلاقا من المتلقي الذي يُقبل على العمل وهو يتوقع أو ينتظر شيئا ما.))^(١).

ونحن ندرس هذا الموضوع الجمالي في القصص الشعبي من جانب النص علينا التأكيد على ان تناولنا له والذي يضم منهجا في نظرية التلقي الأدبية هو التأكيد على فعل النص في انشاء المفاجأة، والصدمة، والفجوة، والفراغ، والتوتر ومسافته، وأخيرا التوقع في ذائقة المتلقي، من خلال عناصره، أي عناصر إغواء النص للمتلقي، للوصول إلى المتعة، الفكرية والنفسية، لا على فعل المتلقي، أي كيف يقدم النص نسقه من خلال بنية أفق القارئ، لا كيف يستجيب المتلقي لذلك، أي العودة مرة أخرى للنص، وكذلك لمؤلفه. فالمؤلف هو الذي يضع بنية التوقع في النص لتتفاعل مع/في ذائقة المتلقي التي سنتحدث عنها في هذه الدراسة، فيدخل هذا المتلقي في سيرة

(١) افق التوقع عند المتلقي في ضوء النقد الأدبي الحديث - دراسة نظرية تطبيقية - د. مسلم عبيد فندي الرشيد.

وصيرورة الأحداث أو إستجابته للأحداث ذاتها، أي يتماهى مع البطل، فأما أن يكون التماهي ايجابيا، أو أن يكون سلبيا، عند ذاك يشترك بتأليف هذا النص، أي يعيد انتاجه من جديد حسب تلك البنيات، لأن الأحداث قد جرت عليه.

ولما كان بناء الأحداث في القصص الشعبي يخضع لاسلوب البناء المتتابع لها، وتحرك فيه بإطراد، فإننا نرى ان دخول المتلقي في البنية الخاصة بالتوقع بقدر عدد المتلقين، وتعدد محفزات البنية الواحدة، وكذلك تتغير استجابة ذائقة المتلقي الواحد بعدد قراءته أو استماعه للنص الواحد.

ان بنيات التوقع تعود بالفائدة للمتلقي لأنها عديدة ومختلفة، فتتعدد عند المتلقي الاستجابة، ايجابا أو سلبا، وبطرق مختلفة، فيكون عند ذلك طريق اعادة انتاج النص عديدة ومختلفة، ويحدث هذا بتطافر النص بمحفزات التوقع، والمتلقي الذكي خاصة، مهما كانت مراجعه الاجتماعية، والفكرية، والاقتصادية، والأيدولوجية، والثقافية، وفي زمان محدد، ومكان معين.

يتم بناء محفزات أفق القارئ، في القصص الشعبي بوسائل كثيرة من خلال مصادرتة للواقع الذي تقدمه، والأمور العلمية المثبة بالدليل والبرهان الثابت، أي تتضمن بنيته ما هو فوق طبيعي داخل عالم مألوف. ان القصص الشعبي يخرق الواقع بلا استحياء، واستأذان.

صحيح اننا نتكلم عن نظرية التلقي في هذه السطور لكننا بعيدين عن نظرية التلقي لياوس، وكذلك بعيدين عن نظرية

"القارئ/الاستجابة" لآيزر، وانما دراستنا في صلب النص، إذ يشكل الهمّ الأساسي فيها.

في هذه السطور كان تطبيقنا لهذه النظرية، أو المدخل، أو المعالجة النقدية، قد انصب على القصص الشعبي، وحتما انها تجد صداها في فنون الأدب الأخرى، مثل: الشعر، والرواية، والقصة القصيرة، وغيرها من فنون الأدب.

ان المحفزات، والوسائل التي تنشئ لتخرق الواقع، وتدخل في نفس المتلقي الدهشة، والاستغراب، والانبهار، وتصدّ عنده درجة الاثارة، فيشارك المؤلف/الراوي الذي قدم وصفا مدعما بالبراءة، في انتاج، أو اعادة انتاج، النص من عند خياله الذي نشط كثيرا في ذلك الوقت.

واذا كان يابوس في نظرية التلقي قد أوجد ثلاثة أشكال لإنشاء التلقي، وهي^(١):

- ١ - من خلال المعايير أو من آليات الجنس الأدبي الشائعة.
- ٢ - من خلال علاقاته الضمنية بالأعمال التي تتناول البيئة التاريخية الأدبية.
- ٣ - من خلال التعارض بين الخيالي والواقعي.

(١) النقد الثقافي المقارن - ص ١٥٤.

فاننا سنعتمد الشكل الثالث إلى حد ما في محفزات بنيات أفق
القارئ التي يؤسسها المؤلف/النص داخله.

وإذا كان القصص الشعبي مكونا جماليا ما زلنا نقرأه أو نسمعه،
فهو أيضا بالمقابل مكون اجتماعي - وإيديولوجي في أي مجتمع لأنه
ينقل ما يريده الكاتب، من أفكار، ورؤى، وتصورات، بواسطة
مجموعة من العناصر الجمالية، وهي أنساق سرديه تتظافر فيما بينها
لنقل نصوصه.

ان من أهم هذه المحفزات، والوسائل، "أي الاضافات"، والتي تعد
نسقا في بنية الحكاية الخرافية، خاصة، وهي متميزة في نسجها،
وتأليفها، بحيث انها تشد المتلقي اليها، هي:

- محفزات الابتعاد عن المؤلف.

- محفزات الخوارق والاعجاز.

- محفزات اسطورية.

- محفزات خرافية.

- محفزات اللامعقول.

تستدعي هذه المحفزات، والوسائل، بكاره المخيلة البشرية التي
تضم كل هذه المحفزات، والوسائل، بشفافية، تستدعي الواقع بقصد
فك الأغلال التي تقيد بسبب تابوهات المجتمع، خاصة تابو الدين،
والسياسة، والجنس، وفك المتشابك من هذه التابوهات فيما بينها، أو
في داخلها، وبهذا يتلاقح ما هو حقيقي، واقعي، بما هو خيالي. وبما

ان هذه المحفزات، والوسائل، تحمل في ثناياها الدهشة، والاستغراب، والصدمة، فإنهما تتسيان المتلقي ما موجود من بعض التنافر بين الحقيقي والخيالي، أو فوضى في البنيان الكلي للحكاية، على الرغم من ان الفوضى تخلق، في بعض الأحيان، عمل أدبي متكامل ورصين.

هذه المحفزات تحمل ما هو عجائبي وغرائبي في بنية الحكاية، ما زرعه المنشيء للحكاية، أو واضعها الأول، أو راويها، إذ هو الشخص الوحيد الذي يحق له الاضافة، والالغاء، في النص. وكل هذه المحفزات مثلها مثل الحلم، فهي لا تراعي المنطق، ولا الزمان والمكان، ولا حتى الحقيقة الواقعية.

ان الحدود الفاصلة بين هذه المحفزات هي حدود مرسومة بقلم شفاف لا يمكن رؤيتها، أو تبيّنها، كما هو تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود في الفجر لمن يريد ان يصلي، إذ انها تتقاطع وتتعارض فيما بينها، ولكننا في هذه الدراسة استطعنا تبيان هذه الحدود بوحدة أو اثنتين من خصائص كل آلية لفرزها عن الآلية الأخرى.

وتعد هذا الاضافات، عناصر حديثة لتحسين، وزخرفة، وتجميل، الحكايات، تخلق عند المتلقي خلخلة وهزة مفاجأة في وعيه وادراكه. ان في هذا العمل هو فقدان براءة الراوي المبدع، أو الرواة حسب تسلسلهم العمودي، الذي رووا هذه الحكاية أو تلك.

يشارك كل القصص الشعبي في حمل هذه المحفزات، ولكنه يتفاوت في كمية ابتعادها عن الواقع. فهي ترد في الحكايات الخرافية كافة، إلا أنها تكون غائبة أو قليلة التأثير في الحكايات الشعبية. ان كل هذه المحفزات يجمعها شيء واحد هو انها بشرية المنشأ، ومكان نشأتها هو المخيال النشط لتلك البشرية، وكل محفز يتناص فيه الكثير من مفرداته المورفولوجية مع باقي المحفزات الأخرى، ان كانت هذه المفردات هي شخوص، أو زمان، أو مكان، وحتى الأفعال التي تنشأ من خلال مصدر واقعي أو من خلال مصدر خيالي، وعلى الرغم من ذلك فان كل ما طرحناه هو غير مقبول من العقل والمنطق.

وكانت البشرية في أول عهدها تبحث عن شيء تسقط عليه أوهامها، ومخاوفها، ومطامحها، وأحلامها، بعد أن وقفت عاجزة أمام كوارث الطبيعة، فكان مخيالها النشط قد أوجد ذلك الشيء في كائنات غير مرئية، وغير واقعية، كالجن، والغول، والسحرة، والطنطل، وعروس البحر، والمردة، والملائكة، والشياطين، وفي تغيير وظيفة بعض الكائنات كالحصان الذي يطير، وتكلم الحيوانات والجمادات، ولكل واحد من هذه الأصناف عملاً يتسم بالخير أو الشر، كما رأى المخيال البشري والانساني ذلك على مر العصور، وتغير الزمان والمكان، وولدت حولها الأساطير، والخرافات، والأعمال الاعجازية، واللا معقول، واللا مألوف، فتكون عند ذاك ما سمّي بالأدب الشعبي.

قال أحد الشعراء:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ

خَلٌّ وَفِيٍّ، لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي

أَيَقْنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ:_____

الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخَلُّ الْوَفِي

كانت هذه الكائنات هي حقيقة نفسية، لا حقيقة محسوسة وماتلة للعيان، كما عبر الجاحظ عن ذلك في كتابه "الحيوان"^(١). ولما كان الجاحظ على مذهب المعتزلة الذي ينزع إلى العقل، فقد فهم في كتابه الحيوان^(٢) مذهب الاعراب في الجن، والغيلان، والسعال، وميَّزه عن مذهب المؤمنين في الاسلام، فسمى مذهب الاعراب بمذهب الأساطير والخرافات، والثاني مذهب الاسلام. وكذلك فهو يفسر رؤية هذه الكائنات إلى العزلة وما يترتب عليها من تخيلات وأوهام. وأن ((القوم لما نزلوا بلاد الوحش، عملت فيهم الوحشة، ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والخلاء، من الأنس استوحش، ولا سيما مع قلة الاشتغال والذاكرةين.))^(٣).

(١) الحيوان - ج ٤ - ص ٤٨٢.

(٢) المصدر السابق - ج ٦ - ص ٢٢١.

(٣) المصدر السابق - ج ٦ / ١٤٩.

وأخيراً، إن ما أقدمه في هذه الدراسة لا يخص المتلقي أبداً، وإنما يخص المؤلف الأول، والحاكي، أو الراوي، أو القصة خون، وما يضعه من محفزات داخل بنية النص، أي النص أولاً وأخيراً، ومن خلالها يمكن لأفق القارئ، السامع، ان يستجيب للحكاية. والمؤلف وهو يقدم هذا في النص فانه يظل يترقب النتائج عند المتلقين، أي استجابتهم من خلال كسر هذه المحفزات لأن النص سيجابه المتلقي فقط لا غير. في النص ما وضعه المؤلف ورحل، وعلى المتلقي أن يتلقى السياقات التي وضعها ذلك المؤلف الغائب.

ان المتلقي يحكم على ما يسمعه أو يقرأه من منطق ان ما يستقبله يتفق أو لا يتفق والمبادئ، والمفاهيم، والتصورات القبلية التي تعود خزنها في عقله.

هل أستطيع القول ان ما حدث هو من تخیلات النص وليس المؤلف؟ حيث ان في النص بذرة تنمو وتكبر فتأتي آلية التحفيز المضافة.

مدخل/٣:

"آلية الصدفة"

ان دخول المحفزات تلك في بنية القصص الشعبي يكون بالصدفة. والمصادفة، أو بتسمية أخرى الاحتمال، هي عكس العلية، أو السببية، في الأفعال إلا أنها تفضي في النهاية إلى اليقين الحكائي، إذ الاحتمال هو مرتبة دنيا من اليقين كما عند هيوم^(١).

والصدفة، أو المصادفة، هي آلية ديناميكية تساعد تلك المحفزات الخمسة على انجاز شيئاً ما في نص الحكاية فيتغير مجرى الأحداث بتغير الفعل المقدم فيها، فيتحول الوضع من الثبات إلى المتحرك، فتحدث عند المتلقي ما يمكن ان نسميه بالمفاجأة، والانبهار، والصدمة.

ففي حكاية "ميرزا أحمد" يطرح بعض مألوف وغير مألوف المجتمعات المؤمنة لأديان موحدة بالصدفة وليس لأسباب، ودوافع، معروفة. فالأديان، لا الفكر الديني، لا تؤمن بالكهان والمعابد، ولا بزيارتهم. وكذلك لا تمارس قتل الزوجة الخائنة لكونها ابنة عم الزوج أو لم تكن كذلك. ان هذه الثقافة الدينية غير موجودة في المجتمعات العربية/ الإسلامية على أقل تقدير، إذ نجد بعض هذه المجتمعات تقتل الزوجة التي هي ابنة العم لصلة القرابة بين الزوج وزوجته، وفي غيرها لا تقتلها ان كانت ابنة عم الزوج، أو ليست

(١) فلسفة المصادفة - ص ٢٠٨.

قريبته، كما ذكر في حكاية "ميرزا بحد". وهذا ما نجده في محفزات الابتعاد عن المؤلف.

وبالصدفة المحضة، وليست لعة في الرمانات في حكاية "قحيص" إذ تقوم مقام عصا موسى التي لقت حيات السحرة فكانت معجزة بتحولها من عصا إلى حية. وإذا كان موسى نبيا وقد أجريت على يديه هذه المعجزة، كما يعتقد البعض، فإن الشيخ الذي عرف بالحكمة هو الذي نصح الزوج أن يفعل ذلك فتحولت الرمانات إلى شيء يملأ رحم المرأة بالجنين. أما المرأة في حكاية "جبينة" فإن دعاءها هو الذي يحبل المرأة على أن يكون الحمل هو بنت بيضاء مثل الجبن وتلد مثل ما طلبت. وفي نص "فاطمة البريئة" يحبل الفتاة شربها لبول البهائم. كما في محفزات الخوارق والاعجاز.

ولما كان الباحثون قد أطلقوا على الكثير من القصص الشعبي عنوان الاسطورة، فهم يعودون إلى الأساس الذي انطلقت منه هذه القصص عبر مسيرتها التاريخية. مثل: أسطورة طائر الرخ، وأسطورة طير السعد، وأسطورة النسر الذي يحمل البطل، وأسطورة الكبش الأسود والكبش الأبيض، وأسطورة علي بابا والأربعين حرامي، وغير ذلك من الأساطير. وقد دخلت هذه الحيوانات الخرافية في بنية القصص الشعبي دون سبب أو علة. كما في محفزات أسطورية.

وهناك اعتقادات عن وجود الغيلان، والسعال، والمردة، والعفاريت، وحوريات "عرانس" البحر، والجن، وغير ذلك من الكائنات الخرافية التي يحفل بها القصص الشعبي، وهذه الكائنات تقوم بمد يد المساعدة للبطل لانجاز مهمته، أو انها على العكس لافشال هذه المهمة. وتستخدم هذه الكائنات الخرافية دون سابق انذار وانما بالصدفة غير المسببة ولا ذات علة مقنعة. كما في محفزات خرافية.

والتحولات في الحكاية لا تتم بالسحر كما في البعض منها، أو برش الماء، كما في البعض الآخر، ولا يتم هذا التحول كذلك تحت تأثير كلمة أو عبارة تقال كما في بعض الحكايات، وانما تحدث دون سابق انذار، وليس من المستحيل فعلها. وقد جاءت هذه التحولات من فعل خيال جامح يصنع كل ما هو لا معقول، ولا منطقي، وعلى المتلقين ان يقبلوا به على انه شيء واقعي وحقيقي. كما في محفزات اللامعقول.

وهكذا يكون للصدفة الأثر الفعال في تحريك أجواء القصص الشعبي، وعلينا التأكيد على ان القصص الشعبي هو نصوص لحكايات ذات طابع حدثي، أي تقوم على الحدث، ومن مظاهرها الحركة التي تتجسد بالانتقال من مكان إلى آخر، وسهولة طي الزمن،

ويكون هذا النوع قريبا من فن الخبر، إذ انه يعتمد على اللغة التي تتقل الحركة وتسرد الأفعال سردا الى عقل المتلقي فيتصورها كصورة متحركة وملونة تجري أمام عينيه حسب الحاكي، أو الراوي، أو القصة خون.

محفزات الابتعاد عن المؤلف:

المؤلف الذي نقصده، والذي يعد أمرا طبيعيا، وصحيح اخلاقيا، حسب مفهوم المجتمع للأخلاق، هو ما ألفه الناس في كل مجتمع، وشعب، وحضارة، من اعتقادات، وعادات، وأعراف، وأفكار، وممارسات.

فمؤلف الناس في هذا المجتمع، وغيره في مجتمع آخر، ربما يتضاد في مجتمع حسب النظر إلى ذلك المؤلف، ان كان داخل المجتمع الواحد، أو مع مجتمع آخر.

وما نقصده بمؤلف الناس في بعض المجتمعات التي تروى فيها هذه الحكاية أو تلك هو بعض ما هو فوق طبيعي، وما هو فوق واقعي، وما هو فوق حقيقي، تحت تأثير الموروث الديني، والتاريخي، والحالة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية.

وقسم من هذا المؤلف يدخل تحت لافتة عُرف ذلك المجتمع دون النظر للصواب، أو الخطأ فيه، أو النفرة منه، وعدم ممارسة الناس له في مجتمع ما.

فمثلا توجد ممارسات، وأعراف، كثيرة في المجتمعات الاسلامية المتشددة بالضد منها في الكثير من المجتمعات الأخرى، مثل رمي الماء خلف المسافرين، أو مثل شعائر كالتي تقام بمناسبة مأساة إلامام الحسين في المجتمعات الشيعية، وكطقس وضع شموع مضيئة في النهر، ووضع النقاب على الوجه، أو لبس الدشداشة القصيرة، أو ترك اللحية، أو القتل غسلا للعار، وهي ممارسات، وأعراف،

يرجعها بعض الناس إلى الدين فيما هي ممارسات لها علاقة بعُرف ذلك المجتمع منذ القدم.

والقصص الشعبي يحفل بما هو مألوف في مجتمعاتنا، أو بما هو ضد مألوفها المتعارف عليه، أي خرق ذلك المألوف، وهي تتحدث عن الماضي، والماضي السحيق. ان خرق المألوف هو ما نقصده عندما يرد في القصص الشعبي الذي نقرأه أو نستمع اليه، ويخلف في متلقي ذلك المجتمع ردة فعل تفضي إلى الادهاش، والاستغراب، والانبهار، وتصدّد درجة الاثارة عند المتلقي.

وعلى سبيل المثال تطرح حكاية "ميرزا بحد" مثلاً بعض مألوف، وغير مألوف، المجتمعات المؤمنة لأديان موحدة. فهذه الأديان لا تؤمن بالكهان والمعابد، ولا بزيارتها. وكذلك لا تمارس قتل الزوجة الخائنة لكونها ابنة عم الزوج أو لم تكن كذلك. وهذه الثقافة غير موجودة في المجتمعات العربية/الاسلامية على أقل تقدير، إذ نجد بعض هذه المجتمعات تقتل الزوجة التي هي ابنة العم لصلة القرابة، وفي غيرها لا تقتلها ان كانت ابنة عم الزوج، أو ليست قريبته، كما ذكر في حكاية "ميرزا بحد".

وكذلك زيارة المعابد والكهان، ونذر النذور إلى الآلهة، لم تعد من ثقافة المجتمعات العربية/الاسلامية، فقد بُدلت عند البعض بزيارة مرافد الأئمة والصالحين، وتقديم النذور لهم. وهذا ما نجده في حكاية "الأمير نور الزمان والأميرة فتيت الرمان"، حيث يقوم الملك بزيارة المعابد، والكهان، ويطلب منها أن يرزق بطفل، وينذر النذور لها.

وكذلك حكاية "تضحية أخت"^(١)، حيث يتراءى للملك شبها يأتيه في الحلم وهو يخبره قائلا: ((لقد ملّت السماء من طلبك وأخيرا قررت تلبية ما أردت ولكن اعلم أيها الملك ان زوجك حالما تلد الفتاة يجب أن تقتل أولادك الأثني عشر أو تحل عليك اللعنة وعلى شعبك جميعا فلا يبقى منكم أحد ولا ينجي أولادك من هذه اللعنة إلا ان يهربوا من المملكة فلا تقع عليهم عينك طوال عمرك)).

وأیضا ما ورد في حكاية "ثلاث نصائح"^(٢)، إذ ان النصائح الثلاثة لايؤمن الكثير بها في المجتمعات العربية/الاسلامية، وهي: "أزرق العينين.. أفرق السنين لا تخاوي"، و"لا تتم في وادٍ" و"نم مهموماً ولا تتم ندمانا".

ان مثل هذا المألوف عند مجتمع، أو شعب، أو حضارة، عندما يرد في حكاية ما ويتلقاه السامع، أو قرأه المطالع، فان ذلك يكون صدمة له، ويشكل عنده اندهاشا، وانبهارا، ويكون محفزا له في عمل مخياله.

(١) الحكاية وإلّا نسان - ص ١٨٠

(٢) مجلة التراث الشعبي . ع ٣ / س ٩ / ١٩٧٨ - ص ١٦٦ .

حكاية "ميرزا بحد" (١)

((يحكى أن أخوين يعيشان سوية، أحدهما له ولد يدعى "ميرزا بحد". والثاني له بنت تدعى "زره خاتون"، عقدوا قرانهما وزوجوهما. مرت الأيام فمات الاخوة وظل ميرزا بحد وزوجته يعيشان سوية، لكنهما قررا ترك قصرهم الكبير، ومدينتهم، ليجدا لهم قصراً آخر في منطقة أخرى. وعند رحيلهما وجدا في منطقة صحراوية قصراً كبيراً، فسكنا فيه بعد أن قتل "ميرزا" الوحش الذي كان يحرسه، الذي يدعى "طمطمينة".

تهجم عليهم عدة جيوش يرسلها الملك صاحب القصر فيتغلب عليهم "ميرزا" بقوته الفائقة. يتحير الملك بأمر هذا المقاتل فتأتية عجوز مأكرة وتخبره بأنها سوف تخلصه من هذه المشكلة.

تذهب العجوز إلى قصر "ميرزا" بحجة انها قد عادت للتو من الحج، فيستقبلها "ميرزا" ويكرمها، وتظل عندهما فترة طويلة. في يوم ما، وعندما خرج "ميرزا" من القصر للصيد، تقوم "زره" للاستحمام، وتأخذ العجوز بتمشيط شعرها، وتخبرها بأنها فتاة جميلة ويجب أن تتزوج من ملك كبير، لأنها تليق بعيشة الملوك والأمراء، فتزجرها "زره"، وتكرر عليها العجوز طلبها بإلحاح، وبعد لأي توافق.

تذهب العجوز إلى الملك لتأتي به أثناء خروج "ميرزا" للصيد. ويتحاب الاثنان، وبعد أن يعود "ميرزا" من الصيد يرحب بالعجوز

(٤٥) مجلة "التراث الشعبي" - ع ٢، ٣ / ٦ / ١٩٧٥.

وفي وقت الغداء تقدم "زره" الطعام لزوجها وللعجوز ولها بثلاث أطباق، فيطلب منها زوجها أن تجلب طبقاً رابعاً لأن هناك من يحتاجه، فينادي "ميرزا" على الملك الذي كان مختبئاً، بأن يخرج. ويقوم بقتله، وقتل العجوز، ويسجن زوجته لأنه لا يريد أن يقتلها لأنها بنت عمه، ويخرج ذاهباً إلى مدينة أخرى تاركاً زوجته سجيناً في القصر. وهناك يتعرف على فتاة أخرى ويتزوجها، وكانت تدعى "بره خاتون" لكنها تخونه أيضاً، فيقتلها لأنها ليست قريبتة، ويعود برأسها إلى زوجته "زره خاتون" ويرميها لها، وعندما ترى ذلك تموت.)).

حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان" (١)

((كان يا ما كان، في قديم الزمان، ملك عظيم الشأن يحكم الأرض من مشرقها إلى مغربها، وكانت زوجته لم تتجب أي ذرية له، فقصد المعابد والكهان، ونذر النذور إلى الآلهة، وحين يستجيب لدعائه أن يجري نهرين أحدهما من عسل والآخر من دهن.

ومرت الأيام، واستجابت الآله لدعواته، فحملت زوجته، وولدت طفلاً جميلاً سماه "نور الزمان" وعندما شب وكبر أقام الملك النهرين واجتمعت الناس لتملأ الجرار منهما حتى نضبا. وبينما كان نور الزمان يسير بالقرب من أحد الأنهار في يوم ما شاهد عجوزاً تجمع ما تبقى من الدهن في قربة لها، فأراد أن يمازحها، فضرب بسهمه

(١) الحكاية والإنسان - ص ٩٩.

قربتها ومزقها، فالتفتت اليه وعندما رأته قالت: بماذا أدعو عليك ايها الأمير المغرور، اني أرجو من الله الذي يستجيب لدعاء المظلومين أن يوقعك في غرام الأميرة "فتيت الرمان"، وكانت العجوز هذه ساحرة، وهكذا اندفع الأمير بحب تلك الأميرة دون أن يراها.

وصمم على الرحيل، وخرج في ليلة ما من قصر والده دون أن يخبره، وأخذ يسير في الوديان والجبال. ودخل صحراء لا يعرف لها حدود، فأنهكه التعب واذا به يلمح كوخاً من بعيد، وعندما اقترب منه رأى شيخاً وقوراً كبير السن، فرحب به الشيخ وبات عنده تلك الليلة، وفي الصباح سأل الشيخ الأمير عن مقصده، فأخبره بحكايته، فأراد الشيخ أن يثنيه عن عزمه لوجود الصعاب، فلم يثن. عندها قال له الشيخ: سر في الطريق الشرقي ثلاثة أيام وهناك ستجد واحة، وتحت أحد أشجار الواحة سوف ترى "سعلوة" نائمة فاقترب منها باحتراس وارضع من ثدييها واذا أرادت أن تأكلك قل لها: "انني أصبحت واحداً من أبنائك لأنني رضعت من ثديك"، وان لم ترضع منهما فان نهايتك الهلاك.

رحل الأمير إلى الواحة، وبعد مسير ثلاثة أيام وصل لها ووجد السعلوة نائمة كما قال له الشيخ ورضع من ثدييها وعندما استيقظت هجمت عليه لتأكله فقال لها ما أخبره به الشيخ، فقالت له السعلوة: ماذا تريد؟ فأخبرها الأمير بمراده. فقالت له: هاك هذا الخاتم وخذه إلى أخي "الغول" والذي ستجده في أحد القصور على بعد مسيرة شهر

في الصحراء فانتظره في باب قصره حتى يخرج وسلمه الخاتم وأطلب منه ما تريد.

ذهب الأمير إلى "الغول" وبعد مسيرة شهر شاهد القصر من بعيد، وعندما اقترب منه رابط على بابه حتى خرج منه الغول وسلمه الخاتم وحدثه بأمره فقال له الغول: "اسلك هذا الطريق وبعد أيام ستجد جبلاً عظيماً أمامك فأصعد حتى تصل إلى قمته فيلوح لك قصر كأنه الجبل الذي بني فوقه فاقترّب منه حتى تصل إلى شبّاك يتراقص النور خلفه، فوقف تحته ونادي بأعلى صوتك: "يا فتيت الرمان.. يا فتيت الرمان.. اسحي اليك المشتاق الذي جاءك من بلاد واق واق"، فان عطفت عليك ومالت اليك مدت شعرها الطويل لكي تتسلق القصر بواسطته وتصل إليها. وإلا ستبقى تردد هذا الكلام ولا تسمع إلا صدى صراخك حتى يأتي والدها وهكذا يجعلانك طعاماً لهما.

وسار الأمير قاصداً الجبل، ووصل إليه بعد مسيرة متعبة طويلة، وفعل بما أمره الغول، وصاح على الفتاة، ففتحت له أحد شبّابيك القصر ومدت له شعرها الطويل، وسحبته إليها. وهناك حدثها بقصته، وتحابا!! وبعد هنيهة من الوقت سمعا صوتاً يزجر كالرعد، وريحاً تعصف، فقالت له: "انهما والداي الغولان اللذان ربياني بعد أن سرقاني من والدي الأمير، فيجب أن أخبئك عنهما وإلا أكلاك، فسحرتني إلى "مكنسة" وعندما دخل الغولان قال أحدهما: أني أشم رائحة أنسي في القصر، فـ"إخْرِجِيهِ حَالاً. فأُنكرت الفتاة ذلك، وقالت

انها لا تستطيع الخروج من القصر، ولعل تلك الرائحة كان مبعثها ما أكلاه من الأتس، فسكت الغولان. وعند منتصف الليل سحرت الفتاة المكنسة وأعادت حبيبها الأمير إلى حالته الأنسية. وأخرجته من القصر وهربا سوية. وعند الصباح علم الغولان بالأمر، فطارداهما، وعندما شعرت الفتاة بخطرهما سحرت نفسها مئذنة وأخذ الأمير يؤذن وهو واقف عليها. وعندما سألاه الغولان عما اذا كان قد رأى فتاة وفتى؟ نفى ذلك معللاً نفيه بأن مؤذن الصباح قد ذهب إلى أهله في مدينة بعيدة ولعله قد رآهما. فابتعدا عنهما. بعد ذلك أعادت الفتاة نفسها إلى حالتها الأنسية. وتابعا مسيرهما إلى مدينة الأمير. وهناك وجدا المدينة في حزن ومجلفة بالسواد، فسأل عن السبب فعلم أن السلطان قد فقد ولده الوحيد وها هو الآن يعيش في حزن مع شعبه، فذهب الأمير وحبيبته إلى السلطان وأخبراه، ففرح بعودتهما، وانقلب الحزن إلى فرح، وتزوجا.)).

حكاية "تضحية أخت" (١)

((كان ما كان والله ينصر السلطان كان في احد الاقطار ملك جبار تدين له العباد وتسير في ركابه الفرسان الشداد وقد حباه الله بكل ما يتمنى انسان من رفعة وجاه وعظمة وغني ووهبه أثني عشر اميرا كأهم نجوم السماء اشراقا وعلو همة غير انه كان يتمنى ان ترزق زوجه بأميرة تكون كالوردة الفواحة في رحاب قصره تكسبه جمالا وبهاء ولكن الأقدار لم تشأ أن تلبي ما يريد دون مقابل وبخاصة بعدما سئمت من دعائه والاحاحه على الكهان والسحرة أن يتوسطوا له بتحقيق ما يتمناه، وفي احدى الليالي بينما هو يغط في نومه اذا بشبح مخيف يلوح له في الحلم ويوقظه ويقول له: "لقد ملت السماء من طلبك وأخيرا قررت تلبية ما أردت ولكن اعلم ايها الملك ان زوجك حالما تلد الفتاة يجب ان تقتل أولادك الاثني عشر أو تحل عليك اللعنة وعلى شعبك جميعا فلا يبقى منكم أحد ولا ينجي أولادك من هذه اللعنة إلا ان يهربوا من المملكة فلا تقع عليهم عينك طوال عمرك" فاستيقظ وهو يرتجف من الخوف والأسى وأخبر زوجه بما سمع وأعد اثني عشر تابوتا لأولاده ليرضي القدر وأخبرهم بما طلب منه ورجاهم أن يترثوا في ضاحية بعيدة عن حاضرة الملك حتى يوم ولادة الملكة فان ولدت بنتا رفع العلم الأحمر وعليهم أن يهربوا وان رفع العلم الأبيض فلا خوف عليهم وليسرعوا إلى قصر والدهم

(١) الحكاية والإنسان - ص ١٨٠

ليعيدوا حياتهم السعيدة السابقة، فانتظروا هنالك شهورا حتى حانت ساعة المخاض فاذا بالملكة تلد فتاة جميلة كانها البدر فتنة واشراقا فرفع العلم الأحمر فوق القصر فعرف الأبناء بما حدث وأعدوا أنفسهم للرحيل وفارقوا بلادهم وأهلهم بالدموع والحسرات وأخذوا يقطعون الأرض الواسعة حتى وصلوا غابة جميلة فيها كل ما تشتهي النفس من أثمار وأمواء عذبة فاختاروا محلا في وسطها وبنوا لهم دارا واخذوا يتقاسمون العمل فيما بينهم فبعضهم يعد الطعام وآخر يأتي بالحطب والخشب للنار وثالث ينظف الدار ورابع يهتم بتربية الحيوانات الداجنة ويتعهد بسقي الحديقة أو بجلب الماء من منبع قريب وهكذا وكانوا كل يوم بعد ان يكملوا اعمالهم اليومية يخرجون إلى الصيد يتدربون على رمي السهام والقتال بالرمح والسيف حتى صاروا مطمح أنظار جميع سكان المنطقة يضرب بهم المثل في شجاعتهم ومهارتهم وذكائهم ولم يغيب عنهم غير شيء واحد لم يعرفوا كنهه إلا بعد فوات الأوان وهو أن الغابة التي يقيمون فيها مسحورة وكل من يتقبل زهرة من زهراتها تقدم اليه من فتاة يتحول إلى غراب، ومرت السنون تلو السنين وكبرت اختهم وكانت تحس بوطأة الشقاء في مصر والدها دون أن تعلم السبب لانها كلما سألت عما يدور في خاطرها لم تلق جوابا وشاءت الصدف أن تدخل على والدتها في مساء أحد الأيام فرأتها تخرج اثني عشر ثوبا من خزانة وتذرف الدموع عليها فتقربت منها وأخذت تتوسل اليها أن تخبرها بجلية الأمر فقصت عليها الحكاية من أولها إلى آخرها ولما انتهت

أجابتها الأميرة أني آسفة لما حدث وان محيئي إلى هذه الدنيا كان لعنة على اخواني وعليك وعلى والدي وكم اتمنى ان أهلك لتزول هذه اللعنة ولكن ليس ذلك في يدي وعلى من الآن أن أرحل لافتش عن أخوتي وأحيا بينهم وأقوم برعايتهم وتدبير أمورهم حتى تحين مشيئة الأقدار فترفع هذه الشدة عنا وأعدت لها ما تحتاجه في السفر وطلبت من والدها أن يأمر نخبة من أشجع فرسانه بمرافقتها وأخذت تطوي البلاد وتقطع السهول والحزون وتمر من بلدة إلى أخرى تفتش عن ضالتها المنشودة وأخوتها الاثني عشر حتى مرت بغابتهم وقد أجهدا السفر وضلت الطريق بين اشجارها المتكاثفة وعلى حين فجأة لاح لها الأخ الأصغر فنظرت اليه فرأته يشبهها تمام الشبه فتقدمت وطلبت منه المعونة ورجته أن يضيفها مع اتباعها ليلقوا بعض الراحة من عناء السفر بعدما واصلت الليل بالنهار متابعة الأسفار ولكنه حالما رآها أخذ قلبه يخفق ميلاً اليها فدعاها إلى دارهم واسرع إلى اخوته ليخبرهم بما يدور في خلدِه بان هذه الفتاة اخته ولما حضروا طلبوا منها أن تخبرهم عن بلادها وعن وجهتها وحالها كشفت لهم النقاب عن حقيقتها اسرعوا اليها يعلنون فرحتهم بقدمها وطربهم ببقائها بينهم وأظهروا أسفهم لما كتب عليهم وأخذوا يظهرون حنينهم إلى بلادهم وأهلهم وتمنوا لو تلين الأقدار فترفع اللعنة الماثلة فوق رؤوسهم ليعودوا كما كانوا في صغرهم يسرحون ويمرحون بين مراتع الصبا وكنف الأهل والأقرباء ولكن لا قبل للانسان بما يكتبه له الغيب وما تسطره يد الحداث.

ودارت الأيام وخرجت الأميرة في يوم من أيام الربيع تجول في الغابة فرأت في بقعة منها ازهارا فاتنة لم تشاهد مثلها في حياتها فأعجبت بها وقطفت منها اثنتي عشرة زهرة وقالت سأقدمها لاختوتي لتكون رمزا للمحبة والأخلاص وعادت إلى الدار ولما عاد اخوتها من الصيد تقدمت ووضعنت في صدر كل واحد منهم زهرة من هذه الزهرات العجيبة النادرة وما كادت تنتهي من مهمتها حتى رأتهم يرتجفون وفي لمح البصر ينقلبون إلى اثني عشر غرابا ضخما تسمئز منهم النفوس فحارت في امرها واعتراها حزن وخوف شديدان وأخذت تجول وتجول في الغابة على غير هدى وهم يتبعونها في شكلهم الجديد ويحومون حولها لحراستها وهدايتها وبينما هي في حيرتها وجدت امرأة عجوزا تسكن في كوخ منعزل فطلبت منها أن تسمح لها بالاستراحة عندها بعض الوقت فرحبت بها وقدمت لها الطعام والشراب ولما رأت علائم الحزن على محياها أخذت تستفسر عن جلية الأمر وترجو منها أن تخبرها بما أهمها وآلمها فقصت عليها قصتها فأطرقت العجوز هنيهة ثم قالت: أن هذه الغاية مسحورة وإن كل فتاة تقطع منها زهرة وتقدمها لرجل فلا بد له ان ينقلب إلى غراب ولا يمكن ارجاعه إلى بشر سوي إلا اذا قضت تلك الفتاة سبع سنين متوالية كئيبة لا تضحك ولا تفوه ولو بكلمة واحدة فاذا فعلت ذلك عاد اخوتها إلى حالتهم بعد هذه المدة فصمت الأخت على تنفيذ ما طلب منها وواصلت السير لتعود إلى أهلها ولكن أحد الأمراء شاهدها واعجب بجمالها وسحرها وتزوج منها قسرا وعاشت معه في

قصره وهي لا تضحك ولا تتكلم وكم حاول أن يجرها ولو لحظة إلى الابتسام وكم حاول أن يجعلها تلفظ ولو كلمة واحدة ولكن محاولاته كانت تبوء بالفشل ولا يحظى بما يريد وكان لها ضرة تكرهها وتحاول أن تتخلص منها لأنها حظيت بمحبة الملك دونها فدبت عقارب الحسد في صدرها وديرت لها المكائد للإيقاع بها فلم تتمكن لأن الملك يهيم بها غراما حتى مر في تلك البلدة ساحر عظيم فاتصلت به وطلبت منه المعونة لانقاذها من حزنها فتقدم إلى السلطان وطلب منه أن يسمح له بمعالجة زوجة الحبيبة إلى قلبه وبعد محاولات عديدة اسر اليه قائلا انها لا نقص فيها ولكن يظهر انها امرأة ساحرة وانني اخشى عليك وعلى رعيتك منها ومن لعنتها ولا ينجيك من ذلك إلا احراقها بالنار حيث يزول شرها عنك وعن بلادك، فصدق الملك كلامه واخذ يشكر الأقدار التي لم تمسه سوء طوال هذه المدة وأعد خشباً وحطباً في ساحة خارج المدينة وطلب من الناس أن يخرجوا لمشاهدة الساحرة اللعينة تحرق وكان يوم احراقها هو اليوم الأخير من السنوات السبع التي قضتها لا تضحك ولا تتكلم وكان بمقدورها أن تبوح للملك بسرها وتدافع عن نفسها وتخبره عن والديها فتوقع بعدوتها وبالساحر الذي اعانها ولكنها علمت أنها أن فعلت ذلك فسوف يقضي على اخوانها وسيبقون غربانا يعيشون في الغابات ويقتلوا الجيف فصمت على أن تضحي بنفسها وتهلك في سبيلهم وفي الساعة المحددة عصرا اقتيدت إلى خارج المدينة وامسك اثنان من الجلادين بها ليقوداها مقيدة إلى وسط

كومة الخشب حيث ستحرق ولكن ما كادت تقترب حتى هجم اثنا عشر غرابا على الجلادين وأوسمتها نقرا ففرا ثم أقبلت الغربان من المرأة المسكينة تحاول فك الحبال عنها واطلاق سراحها وما كدن يفعلن ذلك حتى احتار الملك واهتاج وجعل ما جرى دليلا قاطعا على صدق ما روي له عنها فأمر جنوده أن يتقدموا ويحملوها قسرا إلى حيث تحرق فحملت وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب لتعلن عن نهاية آخر يوم من الأيام السوداء المشؤومة من السنين السبع التي كتب على الأميرة أن تقضيها حزينة خرساء ثم تقدموا لاشعال النار حولها وفعلوا ذلك ولكن سرعان ما انقضت الغربان الأثني عشر وتعاون فيما بينهن وحملنها بعيدا في الهواء لينفذنها فتبعهم الملك وأتباعه وكانت آخر لحظة من هذه السنين قد تولت ويا لشدة عجبهم حين رأوا الأميرة تبتسم وتضحك وتخاطب اثني عشر رجلا يزهون شجاعة وقوة وذكاء فتقدم العاهل العظيم منهم وهنا أخبرت زوجها بقصتها ففرح لنجاتها وأمر بشنق الساحر وزوجه الأخرى الماكرة الحسود وأقيمت الأفراح في المدينة وارتفعت منزلتها في عينه بعدما علم عظم تضحيتها وبعدها علم أنها أميرة ابنة ملك عظيم وبعده انقضاء الأفراح أرسل من يستخبر عن حميه فعاد الرسول وأخبره أنه قد توفي وإن الناس ينتظرون عودة ابنائه ليتسلموا زمام الأمور بعد زوال اللعنة عنهم فعادوا وتوج الأمير الأكبر ملكا على البلاد وقسم السلطة على اخوانه الآخرين الذين أعانوه في ادارة المملكة وحكمها

وعاش الجمع في سعادة ووفاق ونعمت الرعية بالطمأنينة والعدل
والغنى حتى داهمهم مفرق الأحباب ومنغص اللذات.)).

حكاية "ثلاث نصائح"^(١)

((يحكى أن أحد الرعاة ذهب للبحث عن عمل له.. فعمل عند أحد
الاعراب بعد أن اشترط عليه بعدم صعود التلة القريبة.. وإذا خالف
الأمر يغرم ثلاثة جمال.. وبعد سنين نسي الراعي هذا الشرط،
وصعد التلة، فتذكر أهله وراوده الحنين إليهم.. وعندما أراد الاعرابي
تغريمه، طلب الراعي أن يقبل منه نصائح ثلاثة بدلاً عن الجمال،
ووافق الاعرابي على سماعها، وهن: "أزرق العينين.. أفرق السنين
لا تخاوي"، و"لا تتم في وادٍ" و"تم مهموماً ولا تنم ندماناً" وذهب
الراعي إلى أهله.

بعد أيام سافر الاعرابي، والتقى بطريقه برجل: "أزرق العينين"
واتخذته رفيقاً له.. ولما حان وقت النوم ناما متقاربين.. وعند
انتصاف الليل نهض الاعرابي لقضاء حاجته، وترك فروته في
مكانه.. وبعد لحظات شاهد رفيقه يضرب الفروة وهو يصيح لقد
قتلته، عندها تذكر الاعرابي نصيحة الراعي... فترك رفيقه الخائن
وتابع سيره، والتقى في الطريق بجماعة من التجار فرافقهم.. وفي
إحدى الليالي نام الجميع في وادٍ منخفض طلباً للدفع.. فتذكر نصيحة

(١) مجلة التراث الشعبي. ٣٠ / ٩ / ١٩٧٨ - ص ١٦٦ .

الراعي.. وطلب من جماعته أن يصعدوا إلى التلة فرفضوا، فصعد هو وحده و نام فوق التلة، وبعد لحظات إنهمر المطر عليهم وأغرقهم، ففاز هو بما يحملون من تجارة.. وعاد إلى بيته، حيث وصله ليلاً، فتسلل بهدوء إلى داخل البيت، ومن خلال ضوء الفانوس رأى زوجته ترقد في فراشها وإلى جانبها شاب يافع جميل فإمتشق سيفه وهمّ بقتلها، إلا أنه تذكر نصيحة الراعي "نم مهموماً..." فنام دون أن يقتلها. وعند الصباح عرف أن هذا الشاب هو ابنه الذي تركه مع أمه منذ سنين عندما كان صغيراً)).

محفزات الخوارق والاعجاز

((ذكر ابن فارس في مقاييسه أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين، أحدهما الضعف، والآخر مؤخر الشيء.

وأمر معجز ومعجزة: أي يعجز البشر أن يأتوا بمثله.

وتعرّف المعجزة اصطلاحاً بأنها: أمر خارق للعادة، وتتميز عن غيرها من الأمور الخارقة، لا بد أن تكون: خارقة للعادة أي خارقة للقوانين الكونية المعتادة، والنواميس الكونية الثابتة.))^(١).

وتؤكد المصادر الدينية على أن المعجزة تجري بأمر إلهي للأنبياء: ((ومن علاماتهم أيضاً وقوع الخوارق لهم شاهدةً بصدقهم وهي أفعال يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزةً وليست من

(١) موقع أ. مها بنت عبد الرحمن الليفان الألكتروني.

جنس مقدور العباد وإنما تقع في غير محل قدرتهم^(١)، وتحولت بعد ذلك، وخاصة في القصص الشعبي، إلى بعض الأولياء والصالحين، ووصلت إلى الناس العاديين. وفي مجتمعنا الشيعي، جنوب العراق، تقع المعاجز على يد "السادة"^(٢).

وتحدث هذه الأفعال عند الحيوان، وكذلك الجماد، إلا أنه لا يحسب من ضمن المحفزات التي نقصدها، بل تحسب ضمن ما هو عجيب وغريب وخرافي.

ولما كانت المجتمعات كافة، لا فرق بين مجتمعات وشعوب مجاهل أفريقيا أو آسيا المتخلفة وبين المجتمعات والشعوب المتقدمة في أوروبا واليابان وأمريكا الشمالية، تعيش في مجتمعات وشعوب ما زال القسم منها يؤمن بالخرافات، والأمور الاعجازية، وغير المعقولة، فإنها تستجيب لأمر طرحها الحكايات عن هذا الجانب لأن هذه الحكايات تنهل من منبع المجتمع الذي ترد فيه دون أن يمنعها وازع ديني أو أمر آخر.

(١) مقدمة ابن خلدون - ١ / ٥٠٥.

(٢) السيد هو الشخص المنحدر من نسل الامام الحسين بن علي (ع). في مدينتي، هناك مرقد لمغتسل "سيد" بنته عائلته، يزوره ويتبرك به بعض العامة، مرة وضعت عائلته "شيلة"، غطاء رأس المرأة، في المروحة السقفية للبنية وأشاعت بين العامة بأن هذه "الشيلة" رفعها "السيد" من على رأس امرأة أقسمت كذبا بالسيد. وهناك أمثلة كثيرة تتداول بهذا الشأن.

فمثلاً، للمرأة/الزوجة حق الانجاب في كل مجتمع، وعند كل شعب، ويتطلب ذلك من المرأة خاصة توفير الامكانيات اللازمة لهذا الحق، وبشتى الطرق، ومنها الطرق غير المشروعة في "الحمل" ومن ثم الانجاب.

الحكايات في هذا الباب هي أغلبها من حكايات مكر ودهاء النساء في فعل أمر اعجازي تحت ذريعة انه صدر من شخص يعدّ من الأولياء، والصالحين، والعارفين بهذه الأمور.

هناك عدة طرق لحصول المرأة على جنين في رحمها بالنسبة للقصص الشعبي، مثل التهام حب الرمان بنصيحة من "شخص عارف، أو شيخ مسن ... الخ" كما في حكاية "قحيص"، إذ يوصي رجل عارف زوج النساء الأربعة بأن تتناول نسائه الأربعة الرمان من أجل أن يحببن، فيكون له ذلك.

وكذلك ما حصل للمرأة مع الجبن في النص الفلسطيني "جبينة". وأيضاً عند شرب بول البهائم، كما في النص السوداني "فاطمة البريئة".

ان الرمانات في حكاية "قحيص" تقوم مقام عصا موسى التي لففت حيات السحرة فكانت معجزة بتحولها من عصا إلى حية. وإذا كان موسى نبيا وقد أجريت على يديه هذه المعجزة، كما يعتقد البعض، فان الشيخ الذي عرف بالحكمة هو الذي نصح الزوج ان يفعل ذلك فتحولت الرمانات إلى شيء يملأ رحم المرأة بالجنين. أما المرأة في

حكاية "جبينة" فان دعاءها هو الذي يحبل المرأة على ان يكون الحمل هو بنت بيضاء البشرة مثل الجبن وتلد مثلما طلبت. وفي نص "فاطمة البريئة" يحبل الفتاة شربها لبول البهائم. هذه الأمور فيها حالة اعجازية، إذ تخرق قوانين الطبيعة التي وضعت في جسد المرأة، وجسد الرجل، في ان البويضة من المرأة وتلقيحها يتم بحويمن الرجل.

أما السحر فيختلف عن الأمور الاعجازية، وخرق ما هو طبيعي في الأشياء. والعصا السحرية في حكاية "العصا السحرية" هي مثال على ان السحر يؤثر كثيرا في مباني النص.

حكاية "قحيص" (١)

((يحكى أن رجلا اسمه صالح كان يمتلك أربع زوجات يعدل فيما بينهن لم يرزق منهن بطفل. ففي يوم من الأيام ذهب صالح إلى المجلس الذي يتجمع فيه أهل القرية، سأل أحد الحاضرين عن عدد أولاده فأجاب الله عز وجل لم يرزقنا منهن الذرية الصالحة. وكان بين الحضور شيخ عرف بالحكمة، فاقترح على صالح أن يقوم بإعطاء كل زوجة من زوجاته "رمانة".

وفي طريق العودة إلى المنزل اشترى صالح أربع رمانات، أعطى كل زوجة من زوجاته رمانة، فأكلت ثلاثة من الزوجات، كل واحدة منهن، رمانة بأكملها، أما الزوجة الرابعة فقد أبت إلا أن يأكل زوجها نصف الرمانة، وبعد مدة من الزمن وهب الله صالحا من كل زوجة طفلا فكان كل الأطفال أصحاب الجسم إلا الطفل الذي أنجبته الزوجة الرابعة، فقد كان ضعيف الجسد قصير القامة سمي بقحيص.)).

(١) الحكاية الشعبية العمانية ودلالاتها الاجتماعية والثقافية - دراسة انثروبولوجية.

حكاية "جبينة"^(١)

((كان مرة زلمة ومرته، المرة لا بتحبل ولا بتتجب، أجا زلمة بيع جبنة ولبنة، شرت المرة منه جبنة وفانت على بيتها وقالت يا ربي يا حبيبي ! تطعمني بنت بيضة مثل قرص الجبنة واسمها "جبينة"، روح يا يوم وتع يا يوم، المره حبلت وخلفت شلبية بنت وسمتها إمها جبينة، كبرت البنت وصارت صبية، أجا مرة أمير عندهن وشافها واعجبته، طلب من إم جبينة إنو يتجوزها، قالتله: "أنا بغربش" لكن في النهاية وافق أهلها، وكان عندهن خدامة فطلبوا منها أن ترافقها، لما قرب موعد العرس، ركبوا جبينة على الفرس مزينة ومزبطه، وسافت فيها الخادمة ع بلد العريس، قبل ما تمشي جبينة أمها أعطتها خرزة تعلقها بصدرها وقالتلها: البس تكوني بضيق نادي هي يما، بسمعك وبرد عليك"، مشيت العروس هي والخادمة، بالطريق الخادمة تعبت، قالت لجبينة: "انزلي بدي اركب مطرحك"، نادت جبينة: هي يما!" أمها قالت للخادمة: "سوقي يا خادمة!" سافت الخادمة مسافة كبيرة ولما تعبت قالت لجبينة: "انزلي بدي اركب مطرحك" قالت جبينة" هي يما، بدها تنزلني وتركب مطرحي قالت الأم: سوقي يا خادمة سوقي"، سافت الخادمة فتعبت، وقالت

(١) البعد النفسي في الحكاية الشعبية ناهج مختارة من الوطن العربي

لجبيبة"انزلي أركب مطرحك" نادت أمها، قالتلها بصوت واطي:
"سوقي يا خادمة !" سافت فتعبت، نزلوا يشربوا من بركة المي، ولما
نزلت جبيبة تغسل وجهها وقعت الخرزة منها، ولما مشوا قالت
الخادمة لجبيبة: "انزلي بدي أركب مطرحك" صارت جبيبة تتادي
أمها، معدتش أمها ترد عليها، قالتلها الخادمة: "خلص لا في أمك
هون ولا إشي"، أجت الخادمة نزلت جبيبة عن الفرس وركبت
مطرحها، بالطريق وصلوا على أرض مشحرة، أجت العبد مرمغت
جبيبة بتراب المشحر السوده، فتغير لون جبيبة، ودهنت الخادمة
حالتها بالشيد فصارت بيضة مثل جبيبة، ركبت الخادمة الفرس،
وجبيبة تسوق فيها، توصلوا دار العريس، فانت واستقبلوها وتجاوزت
الأمير. قالت الحماة للخادمة اللي عملت حالها عروس: "قومي
اشلحي واتغسلي بترجي" قالت العروس: "أنا نظيفة وبديش أقون
اتغسل"، عيالها عندهن وز وغنم، راحت جبيبة اللي هي اسا الخادمة
ترعى الوز والغنم بالوعر، وصارت تغني وتقول: "يا طيور وطايره،
يا وحوش غايره، سلموا على أمي وأبي، وقولوا جبيبة بالوعر
راعية"، تيصير الطيور والوز والغنم والشجر ييكوا معها، صار
العريس يلحق جبيبة"ع الوعر فيشوف شو بتساوي، أجا سمعها لما
حكّت هيك، وعرف أنها هي العروس الحقيقية، والخادمة عملت لعبة
وضحكت عليها، روح العريس ع الدار وقال لأمو تقول للعروس
تفوت تتغسل تقاف الباقات قلبت من عملت لعبة وضحكت عليها،
روح العريس ع الدار وقال لأمو تقول للعروس تفوت تتغسل وتفرّك

حالتها، فانت قامت بينت على حقيقتها، وفونت جبينة تتغسل صارت
توج وج، وهيك عرفوا الحقيقة وسجنوا الخادمة وجبينة تجوزها
الأمير وعاشوا بنبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات)).
حكاية "فاطمة البريئة" (١)

((كان محمد وأخته فاطمة يتيمين من جهة الأب والأم، وقد تزوج
محمد، فكانت زوجة الأخ تسيء معاملة فاطمة، وفي يوم ما اشتد
بها العطش فطلبت من زوجة أخيها جرعة ماء فأشارت إليها أن
تشرب من بول البهائم، فشربت وأصابها الحمل، فأخبرت زوجة
الأخ زوجها، فطلب محمد من عبده ان يقتلها. وهكذا أحكمت الزوجة
خطتها حتى قضت على فاطمة بالقتل)).

محفوظات اسطورية:

لم يعد من باب الاكتشاف أو الاختراع وجود الاسطورة في الفكر
البشري، والثقافة الانسانية، وذلك لأنها نقلت من جيل إلى آخر عبر
مسيرة التاريخ البشري والانساني ان كان ذلك في المجتمعات البدائية
أو كان في المجتمعات المتحضرة، الصغيرة والكبيرة، وما تحمله من
رموز، دون أن يصيب المحتوى العام أي تغير أو تبدل يذكر.
والمخيال هنا يلعب دورا كبيرا في التعامل معها دون أن يغير
شيئا في المحتوى العام لها. فهو يبدل، ويغير، ويضيف، ويمحي،

(١) الحكاية الشعبية العربية - ص ٢٢.

بعض التفاصيل الصغيرة دون المساس بالمحتوى العام لها. وأيضا هو يصنع الأساطير الجديدة التي لا تعدو أن تكون مصنوعة من جزئيات النمط الأصلي لأساطير قديمة تحتفظ بها الذاكرة البشرية، والانسانية، ولكن بصيغ، وأنماط، وأهداف جديدة، استجابة لتأثيرات بيئية، اجتماعية، بدوافع دينية، واقتصادية، وثقافية، واجتماعية.

الاسطورة هي كنز من كنوز الثقافة، والمعرفة البشرية، فمن خلالها يمكن أن نعرف مدى قوة ونشاط مخيالها. وكذلك، هي نوع من أنواع التعبير، والتفكير، البشري بالكون، وما فيه، تعبيرا لغويا، وتفكيريا خياليا، على اعتبار ان الخيال ملكة من ملكات العقل، وهو بنية عميقة مولدة للاحداث، والشخصيات، والوصف، إذ انه يمثل الأشياء الغائبة وكأنها تحدث أمامنا، أو يشكل من ذكرياتنا أحداثا حسب تركيباته ودون الالتفات لمعيار الأسبقية بين الذكريات التي تحتفظ بها ذاكرتنا، واطهارها بلباس جديد فيه الغريب، والعجيب، فتصل عنده إلى انشاء اسطورة، أو حكاية خرافية.

وعندما نعود إلى علم الاجتماع فان العلماء فيه يرون ان البشرية قد مرت بعصر السحر، ومن ثم بالعصر الاسطوري، ثم الديني، ومن بعده العلمي الذي نعيشه الآن، سعيا لتفسير ظواهر الطبيعة، وقد ترك كل عصر من هذه العصور بصماته المؤثرة والواضحة على البشرية جمعاء إلى يومنا هذا، وقد بان ذلك واضحا في القصص الشعبي. وان وظيفة الأساطير عدت وظيفة رمزية.

وتعرّف الأسطورة ببساطة بأنها قصة تتناول قضايا كبرى مثل الخلق، والتكوين، والموت، والعالم الآخر، وأصول الأشياء، ومحورها الآلهة وأنصاف الآلهة، إلا أنها، مؤخراً، أصبحت من مصادر القصص الشعبي، الواقعي والخرافي، وبما يطرحه ويعبر عنه من صور لامعقولة، وسريالية، وغير ذلك، وقد تحول بطلها من إله، أو نصف إله، إلى بطل انساني. وإذا كان الغرب قد سبقنا لدراسة الأساطير واعتبارها نسقا ثقافيا بعيدا عن الأوهام، والخرافات، والأباطيل، فاننا سندرس ما هو عربي منها على اعتباره نتاج المخيلة الخلاقة للإنسانية جمعاء. وهي مصدر لا ينضب من مصادر المعرفة.

ويقسم الدارسون، والباحثون، الأساطير إلى أربعة أنواع هي: الأسطورة الطقوسية، والأسطورة التعليلية، والأسطورة الرمزية، والأسطورة التاريخية. ويضع اسطورة العبور ضمن النوع الأخير^(١).

وأسطورة العبور كما يعرفها د. أحمد هي عبور الصبي إلى طور الشباب وتولييه العرش^(٢). وقد احتوت قصصنا الشعبي على الكثير من هذه الأساطير، وقد ذكرت حكاياتها ضمن هذه الدراسة.

(١) الأساطير - ص ٤ .

(٢) المصدر السابق - ص ٧.

ولما كان الباحثون قد أطلقوا على الكثير من القصص الشعبي عنوان الاسطورة، فهم يعودون إلى الأساس الذي انطلقت منه هذه القصص عبر مسيرتها التاريخية. مثل: أسطورة طائر الرخ، وأسطورة طير السعد، وأسطورة النسر الذي يحمل البطل، وأسطورة الكبش الأسود والكبش الأبيض، وأسطورة علي بابا والأربعين حرامي، وغير ذلك من الأساطير، فاننا سنبقي على هذه القصص على اعتبارها كانت أساطير كما عدّها الدارسون، أو انها بقايا أساطير، أو أساطير مهشمة.

١ - اسطورة علي بابا والأربعين حرامي:

تعتبر هذه "القصة" واحدة من أساطير العرب القديمة، وهي أيضا من ضمن حكايات ألف ليلة وليلة. وتحكي عن حطاب فقير يدعى "على بابا"، حيث إن هذا الحطاب عمل مغامرة برية واكتشف عرين اللصوص، الذي يفتح من خلال تلك الكلمات السحرية "افتح يا سمس"، وفي نهاية تلك القصة تمكن الفقير "على بابا" من معرفة واكتشاف الكنوز الكبيرة وال ضخمة التي قام اللصوص بسرقتها واخفائها في هذا الكهف ذي الباب السحري.

وأرى ان حكايات هذه الاسطورة هي ذات أصل عربي لعيش العربي في صحراء واسعة، ويمكن ان يتراءى له، في القفصة أو المنام، قصرا، أو قلعة، أو مغارة، لايفتح الباب فيها إلا بطلسم يقال أمام ذلك الباب.

حكاية "الشواك" (١)

((كان يا ما كان وعلى الله التكلان وله الاذعان في كل زمان ومكان.

كان في قديم الأيام "شواك" فقير الحال، له زوجة وأطفال، وفي أحد الأيام خرج قبل الفجر وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى الصحراء كعادته ليقطع "الشوك"، ولكنه في هذه المرة لم

(١) حكايات وفلسفة - ص ٤١.

يعد في الوقت المعين له إلى أهله وبيته، وظل أطفاله بدون أكل، وتدخل بعض ذوي المروءات واسعفوا العائلة المنكوبة بالطعام. وقد دامت غيبة الرجل أياماً وأياماً، وفي مساء أحد الأيام أقبل "الشواك" على عائلته وهو منطلق الوجه يوسع الخطى في حذر لئلا يراه أحد وقد حمل معه حملاً ثقيلاً فيه دنانير ذهبية، فسألته زوجته عن مصدرها فقص عليها حكايته قائلاً:

لقد قمت في صباح ذلك اليوم ومضيت إلى الصحراء ولكنني أحببت أن أسلك طريقاً آخر غير الذي أسلكه كل يوم ثم أخذت أسير دون أن أجد "الشوك" فضلت طريقتي، فلاح لي عن بعد قصر كبير وكان بابه موصداً وبينما أنا في حالة التعب والجوع والحيرة شعرت بهزة في السماء وإذا بأربعين غمامة تبرق وترعد عن بعيد وهي متجهة إليّ وبعدما أمعنت فيها النظر وجدت كل غمامة غولاً مربعاً يطير في الجو وتقذف عيناه البروق فخفت وهرعت إلى أشجار من "الشوك" والتجأت إليها، وشاهدت الغيلان يخطون أمام باب القصر وسمعتهم يتساءلون عن رائحة انسان يشمونها، ولكن رئيسهم صرخ بهم قائلاً: من أين يأتي الأنسي ونحن في أرض منقطعة عن الناس؟ ثم تقدم الرئيس من الباب وقال "سد المسدود بحر الممدود خاتم سليمان بن داود" وإذا به يفتح، فدخلوه وأوصد من خلفهم. بقيت أنا طوال الليل في ذلك المخبأ وفي الصباح خرج الغيلان وأغلقوا الباب من خلفهم بنفس التعويذة، فذهبت إلى الباب وقرأت التعويذة ففتح أمامي ودخلت القصر، وأكلت من أكله اللذيذ، ووجدته مليء

بالدنانير الصفراء والأحجار الكريمة فأخذت منها وخرجت وجئت اليك وأنا أرجوك إلا تخبري أحداً بسرنا. وهكذا أصبح "الشواك" ينعم بالغنى والجاه، مما حدى بجاره الشك به فسأله عن هذا التحول فلم يجبه، ولكن الجار استدرجه الكلام بعد أن قدم له كأساً من الخمر، فأخبره بسرّه، وفي الصباح أخذ "الشواك" يلوم نفسه على ذلك ورجا جاره أن لا يذهب لأنه حتماً سيموت، ولكن الجار عزم على المضي إلى قصر الغيلان، فذهب، وعندما قرأ التعويذة انفتح الباب أمامه وهجم عليه غول يحرس الباب وأذاقه صنوف العذاب حتى اعترف له بما يعرفه عن صديقه "الشواك"، وبعد ذلك قتله الغول.

ودارت الأيام "بالشواك" وكان يزداد غنى يوماً بعد يوم، وفي أحد الأيام أتى المدينة تاجر كبير ومعه بغال محملة بالدهن لم يذق أحد مثله وقد عرضه بثمن بخس لكن أحد لم يتمكن من شرائه لأنه طلب نوعاً خاصاً من الدنانير التي لا توجد في المدينة وهي دنانير مملكة الغيلان فاشترى "الشواك" منه، وعند عودته إلى بيته شاهد نخاساً ينادي على عبد أسود يقدح الشرر من عينيه ويضم في فمه بين فكيه سيفاً بتاراً يقطع بحدّه حتى الصخر والحديد، وكان ينادي حاثاً الناس على شرائه بقوله: من يشتري هذا العبد؟ فانه صديق وفي لمن يشتريه وبروحه يفديه ويقرب الموت من أعاديّه، ولا أبيعهُ بأقل من ألف دينار ذهباً. فساورته نفسه على شرائه وتقدم من صاحبه النخاس ونقده حقه واصطحب العبد معه إلى البيت وتركه يحرس الدهن الأربعين التي اشتراها.

وبينما كان العبد يحرس الدهن أحس بأحد الأكياس يتحرك فركله برجله فاذا به يرى انه لا يحوي دهناً بل يضم مارداً عملاقاً هو أحد الغيلان الأربعين فما كان من العبد إلا أن عاجله بضربة مميته من سيفه البتار أطاحت برأسه بعيداً ثم أتى على بقية الأكياس واحداً بعد واحد بقطع رؤوس الغيلان حتى وصل الكيس الأخير فوجده مليئاً بالدهن فتركه وجمع رؤوس الغيلان وبعد أن قطع من كل رأس أحد أذنيه جمعها كلها فشاهد غولاً يدخل خلصة من الباب وبيده سيف فضربه العبد بضربة فصلت رأسه عن جسمه ولكنه قبل أن تغادر روحه النتنة جسمه قال له: ثن بضربة أخرى، فرد عليه العبد أن أمي وأبي لم يعوداني على التنثية. وكانت غاية الغول خديعته لأنه لو ضربه ضربة ثانية لردت إليه الروح من جديد، وبعد ذلك قطع أذنيه وأنفه ثم نهض كالعاصفة وأخذ يحمل الأكياس ويسير بها متجهاً صوب النهر الذي كان قريباً من دار سيده ورمى به وسط الموج الذي لا يفتأ أن يبتلعه. وفي الصباح جاءه سيده "الشواك" وسأله عن أكياس الدهن التي تركه يحرسها، فقص العبد على سيده حكايته مع الغيلان وقد أراه آذان الغيلان وأنوفهم. ففرح "الشواك" بذلك وجعله حراً، وبعد أيام اصطحبه معه إلى قصر الغيلان وأخذ منه ما يحتويه من نفائس وأموال. وهكذا عاش "الشواك" بأحسن حال.)).

والحكاية تصوغ الاسطورة صياغة جديدة من حيث ذكر مغارة علي بابا وقتل اللصوص.

٢ - اسطورة العالم السفلي:

في الأساطير البابلية تنزل عشتار إلى العالم السفلي لتتقذ حبيبها ديموزي، والقصص الشعبي تذكر هذا العالم دون أن تسميه. مثل هذا العالم نلتقي به في أغلب القصص الشعبي والتي سنقدم بعضها في السطور القادمة.

حكاية "الملك وأولاده الثلاثة"^(١)

((كان يا ما كان والله الاذعان...:))

كان في قديم الزمان ملك جبار عظيم الشأن، وكان له ثلاثة أولاد أذكىاء وأقوياء، أحدهم اسمه "أحمد"، والثاني "محمود" والصغير "محمد" وكان لهذا الملك شجرة عظيمة ثمارها أزهار نادرة الوجود، وكان يرعاها بنفسه. ومرت الأيام، وفي يوم وجد ان أزهار شجرته تنقص عما كانت عليه، فأراد معرفة السبب، فدعا أولاده وطلب منهم أن يحرسوا الشجرة لمعرفة الجاني. وبدأ الابن الأكبر بحراسة الشجرة. وفي منتصف الليل غلبه النعاس ونام، وفي الصباح وجد أن ثمار الشجرة قد سرقت. فجاء دور الابن الثاني في الليلة الثانية. وكان مثل الكبير، حيث نام دون أن يتعرف على الجاني. وجاء دور الابن الصغير، حيث ظل مستيقظاً دون أن يغمض له جفن^(٢) وبعد منتصف الليل رأى مارداً كبيراً يقترب من الشجرة بهدوء ويقطف أزهارها ويفر مسرعاً فتبعه "محمد" حيث رآه يدخل بئراً عميقة خارج المدينة، فعاد وأخبر والده، فجدد له الجيش، ووصل الجيش مع الأخوة الثلاثة إلى البشر، فطلب منهم الابن الكبير أن ينزل فيها وقال لجنده: "إذا قلت لكم أن الماء حار فهذا يعني انني بخطر أو انني

(١) الحكاية والإنسان - ص ٥٤.

(٢) في نسخة ثانية لهذه الحكاية يضع تبغ في عينية ويظل ساهرا. وفي نسخة أجنبية

يظل الابن يعزف على آلة موسيقية فيظل ساهرا.

أنهيت مهمتي فيجب أن تسحبوا الحبل لتخرجوني". ونزل "أحمد" في البئر وهو يتوعد المارد، فرأى صورته في الماء فظن انه المارد وقد جاء ليقتله فخاف ونادى على جماعته ان الماء حار فأخرجوه. وجاء دور الابن الثاني، وحدث له ما حدث لأخيه الكبير. وجاء دور الابن الثالث "محمد" فنزل إلى أسفل البئر وهناك وجد قصراً كبيراً، فدخله حيث وجد فيه فتاة جميلة على صدرها بعض أزهار شجرة والده وفي حضنها رأس ذلك المارد وهو نائم فأشارت إلى سيف المارد المعلق على الجدار فأخذه، واقترب من المارد، لكنه رفض أن يقتله وهو نائم فصاح به، وعندما استيقظ من نومه ضربه "محمد" ضربة قاضية قاتلة، فشكرت الفتاة صنيعة، وأخبرته بأنها ابنة لأحد الأمراء وقد خطفها المارد من أهلها، فأخذها "محمد" معه وخرج من القصر، وفي الطريق التقى بشيخ كبير ومعه كبشان أحدهما أبيض والآخر أسود، فطلب "محمد" من الشيخ أن يدلها على طريق يخرجها من البئر، فأخبرهما الشيخ ان الكبش الأبيض يستطيع الخروج بمن يمتطيه، أما الأسود فإنه يغوص إلى طبقات السبعة للأرض. فركبت الفتاة الكبش الأبيض فأخرجها، وهناك استقبلها "أحمد" وأخوه "محمود" وجاءا بها إلى والدهما وأخبروه ب وفاة أخيهم "محمد" وانهما قتل المارد وعليه يجب أن يتزوجا أحدهما فرفضت الفتاة طلبهم، وطلبت من السلطان أن يتركها تعيش وحيدة حتى تموت حزناً على أهلها، فوافق السلطان على طلبها.

أما "محمد" عندما هبط به الكيش الأسود إلى الطبقات السبع تركه هناك وحيداً، فسار دون أن يعرف إلى أين، وعندما تعب جلس تحت شجرة كبيرة، فسمع بعض الأصوات وعندما رفع رأسه إلى الأعلى رأى حية كبيرة تريد أكل فراخ النسرة فقام وقتلها، ووزع لحمها على الفراخ، فأخذ الصغير حصته وخبأها وعندما عادت الأم - النسرة - ورأت "محمدًا" نائماً تحت الشجرة جلبت صخرة كبيرة وهمت بقتله ظناً منها انه عدو جاء ليقتل فراخها فتطاير فراخها حولها وهم يمنعون أهم من قتله وأخبروها بالقصة فلم تصدق الأم ذلك، فأخرج الفرخ الصغير حصته من لحم الحية وسلمها إلى أمه برهاناً على ذلك، فصدقت الأم، فقالت له: أطلب ما تريد. فطلب منها أن تساعد في الخروج، فتحسرت وقالت: لو طلبت مني قتل فراخي أهون علي من هذا الطلب ولكن لا عليك سوف أشبع بطني، وأحاول الخروج بك. وهكذا ساعدته على الخروج، وجاء إلى مدينته، وقد عرف إخوته بعودته فهربا من المدينة، فقام والده وزوجه إلى فتاته التي وافقت على ذلك، وتنازل عن عرشه لولده.)).

حكاية "الجندي والملك" (١)

((كان ما كان والله ينصر السلطان كان في قديم الزمان جندي شجاع يعمل في خدمة ملك خداع فقد خدم هذا الجندي سيده خدمة صادقة وأفنى زهرة شبابه في الحفاظ على ملكه واسعاده وطوى الليل والنهار ساهرا يترصد أعداء البلاد ليردهم خاسرين يتعشرون بذيل العار والهزيمة وكم خاض الغمرات وقارع الشجعان واستسهل الأموال والأخطار في سبيل شرف سيده والذيادة عن حياض الوطن وتثبيت رايته عالية خفاقة بين الدول تهابها الملوك وترتجف رعبا اذا خفقت قرب بلادهم ولما طال به الزمن وجاوز سن القوة إلى الكهولة وصار لا يقوى على النزال والكر في يوم القتال تغير له الملك الخؤون وقلب له ظهر المجن وأظهر النفور والسخط بعد الرضا والحظوة وفي يوم من الأيام طرده شر طردة من خدمته وأمره بالعودة إلى قريته ولم يبال بتضرعاته وتوسلاته لأن قلبه لم يكن من لحم ودم بل من صخر أصم.

فمضى الجندي يجر آلامه ويحمل صدا السنين الطويلة على كاهله وهام على وجهه في الفقار دون أن يقر له قرار حتى خيم عليه الليل وأسدل ستار ظلامه فوجد نفسه قد ضل الطريق وتاه في صحراء لا يوجد فيها رفيق فأخذ يسرع في السير ويتلفت يمينا ويسارا لعله يرى ضياء أو يسمع صوت انسي في هذه الأرض الموحشة ولم يطل

(١) الحكاية وللإنسان - ص ٧٩ .

به التجوال بل رأي عن بعد وميضاً يخترق الظلام كالأمل البسام
فطار قلبه فرحة وتوجه إليه وما كان أشد دهشته عندما رأى كوخاً
صغيراً تحيط به واحة صغيرة لم يسمع بها من قبل وهو الجندي
الذي خبر الأرض طولا وعرضا كأنها واحة مسحورة أرسلتها إليه
قوة خفية فاقترب من الكوخ وقرع الباب فخرجت إليه عجوز شمطاء
قد غضن الزمن وجهها فبادرها بالسلام ورجا منها مستعطفا أن
تؤويه عندها وتطفي غلة عطشه وتسكت جوعه ولو بفتات خبز ثم
أخذ يتوسل إليها حتى لان قلبها ورقت لحاله وقالت له لا يوجد في
الدنيا من يضيف شيخاً كبيراً مثلك يبعث منظره الكآبة في النفوس
ولكنني وقد رأفت لحالك سأضيئك وأروي ظمأك وأسكت جوعك
مقابل شرط واحد وهو أن تقوم بتنفيذ كل ما أمرك به دون تردد فهل
ترضى بذلك ؟ فأجابها: سمعا وطاعة ستجدينني جندياً طائعاً لا
أعصي لك أمراً ولو طلبت مني اقتحام النار وقطع البوادي والقفار
وخوض البحار، ثم أومأت إليه بالدخول فدخل الكوخ وأسرعت
فأعدت له من الطعام والشراب مالد وطاب ثم أخذاً يتجاذبان
أطراف الأحاديث المختلفة حتى بدأ النعاس يداعب أجفانهما فأشارت
إليه بالرقاد في فراش وثير لم يجد مثله في حياته فأسرع إليه ونام فيه
نومة هادئة إلى الصباح إذ استيقظ على نداء المرأة العجوز تدعوه
للفطور وبعد أن شبع ذكرته بوعده وطلبت منه سقي حديقة الدار من
بئر في وسطها وكانت حديقة واسعة فشمر عن ساعد الجد وأخذ
يستقي الماء ويروي الأشجار والأزهار حتى انتهى من مهمته بعد أن

جن الظلام فعاد إلى الكوخ حيث استقبلته العجوز الساحرة بلطف وبشاشة وقالت له صدقت الوعد وأحسنتم الخدمة ووفيت بالعهد فكل مريئاً ونم هنيئاً وفي صباح اليوم الثاني بعد تناول الافطار أمرته بتنظيف الكوخ وما يحيط به من الأقدار والأدران وفي لمح البصر أخذ يجمع الأوساخ والنفايات وينظف الأرض ويغسلها بالماء إلى أن انتهى من عمله مساء ففرحت العجوز وأطرت عمله وأزجت إليه الثناء وابتمت في وجهه ابتسامة صفراء تخفي تحتها الأحوال والأرزاء وفي الصباح بادرته قائلة لم يبق إلا مهمة بسيطة ستقضيها ثم تمضي في سبيلك محملاً بالهدايا الثمينة فأنا أريد أن تحضر لي من البئر الواقعة وراء الكوخ شمعة ذات لهب أزرق قد سقطت فيه قبل أيام عندما خرجت بها ذات ليلة أريد الماء وهذه الشمعة مصنوعة من مادة عجيبة فلا ينطفئ لهبها ثم قادته مسرعة إلى حيث البئر وربطته بحبل قوي وأمرته أن يتدلى إلى القعر ويلتقط الشمعة مسرعا ويهز الحبل وهي بدورها سترفعه إلى الأعلى فهبط رويدا رويدا وقد انتابته الشكوك في المرأة وقرأ في نظراتها أثناء حديثها معه صباحا الحيلة والغدر فارتاب في الأمر وبعد أن وصل إلى القعر وجد الشمعة مطروحة على حافة الماء فالتقطها وهز الحبل فأخذت العجوز الساحرة تجره لتساعده في الصعود حتى بلغ فوهة البئر وبكلام رقيق رجته أن يناولها الشمعة لئلا تسقط من يده ثم يستأنف الخروج من البئر فمد يده ليفعل ما أرادت ولكن قوة خفية جعلته يتردد في تلبية طلبها تلك قوة الشك العظيم الذي ساوره في

هذه المرأة اذ قرأ الغش في نظرانها ورآها تحاول ارخاء الحبل من يدها لتوقعه في البشر حالما تستلم الشمعة فامتنع وطلب منها أن تساعد على الخروج أولا ثم يقدم لها الشمعة مدعية أنها سوف تمنعها من الشد بقوة على الحبل وسحبه من البئر اذ لا تتمكن من سحبه بيد واحدة بينما تكون اليد الأخرى ممسكة بها ولكنها لم ترض لأنها كانت قد أخفت الوقعة والغدر وبعد جدال لم يدم طويلا غضبت وأرخت الحبل من يدها فهوى مسرعا إلى قاع البئر وتمكن بعد لأي وجهد أن يمكس بجذع شجرة مثبت كالجسر فوق مياهها العميقة وقعد فوقه وقد أخذ منه الخوف كل مأخذ ولم يلبث أن استرد وعيه وأخذ يتلفت يمينا ويسارا لعله يرى طريقا للنجاة ولكن جهوده باءت بالفشل فأخذ ينظر حائرا وثارت أشجانه وبحركة غير ارادية أخرج من جيبه غليوناً وسرعان ما ملأه بالتبغ ووضع في فمه ثم مد يده إلى جيبه ليخرج ولاعته ولكنه فتش دون جدوى وفي غمرة اليأس نظر إلى جانب البئر فرأى الشمعة ذات اللهب الأزرق ملقاة جانبا فوق الماء فمد يده مسرعا واشعل منها غليونه وما كاد ينتهي حتى رأى غمامة سوداء تغطي البشر جميعها واذا بهذه الغمامة تتكشف قليلا قليلا عن عفريت من الجن يقف أمامه منحنيا وهو يردد: لبيك لبيك أنا عبد بين يديك ماذا تأمر ماذا تريد ؟ فانتابته رعدة اهتز لها جسمه من رأسه حتى أخمص قدميه ولكنه استرد جأشه وتذكر ما سمعه في الحكايات عن الجن وخدمتهم للانسان فطار فرحا وأجابه بصوت يطفح أملا: أخرجني من هذه البئر، وفي لمح البصر

حمله العفريت بين يديه وغاص به في باطن الأرض وأخذ ينتقل من سرداب إلى آخر ويطلب منه أن ينظر بواسطة نور الشمعة إلى الكنوز الدفينة وليأمر بالتوقف حيث يريد ليحمل ما يشاء من اللآليء والماس والأحجار الكريمة وبعد أن حمل الكثير منها لا يوجد له مثل عند الناس جميعا قفز العفريت قفزة فاذا به فوق سطح الأرض في ضاحية من ضواحي مدينته الأصلية حيث يعيش الملك الخداع فأخذ يجبر رجله إلى أن دخل المدينة ونزل في أحد فنادقها وفي اليوم الثاني نزل إلى السوق وساوَم على أجمل قصر فيها فاشتراه وأنته بفخر الآثاث والرياش وأتى بالخدم والأتباع وأجرى لهم رواتب شهرية مغرية واتخذ لنومه غرفة في الطابق العلوي أخفى فيها شمعته السحرية وبعد أن استقر به المقام تذكر الملك وما فعل به وثار في قلبه حب الانتقام منه فلم يجد أحسن من اذلاله عن طريق زواجه من ابنته الوحيدة.

أشعل ذات ليلة غليونه ولما حضر العفريت أمره أن يحضر له حالا ابنة ملك البلاد الأميرة بدر البدر ثم يعيدها صباحا وفي لمح البصر وجدها بجانبه ترنو بعيني جوذر وتتمايل بقدر كغصن البان وسحر الناظر بوجه كأنه البدر سناء فاقترَب منها وأخذ يداعبها وهي نافرة ويشبعها ضما وتقبيلا وقضى معها الوقت الى الصباح وما كادت الشمس ترسل خيوطها البيضاء في أستار الليل السوداء حتى تقدم العفريت حاملا اياها في الفضاء كالنسر الجبار ليعيدها إلى قصر أبيها، فلما وجدت نفسها في غرفتها أطرقت مذعورة ثم حملت

جسمها المنهك إلى أبيها مخبرة إياه بما حل بها في الليلة السابقة فضرب أخماسه بأسداسه واشتد به الغيظ وأخذ يتهدد ويتوعد ولكنه لم يعرف غريمه، ثم جمع أبناءه ومستشاريه وأخبرهم بجلية الأمر فاحتاروا حيرة عظيمة وأخيرا أشاروا عليه أن يملأ جيوبها بالفول فأذا حملها العفريت تساقط الفول وكان دليلا لهم على المحل الذي تحمل اليه حيث يتمكن من القبض على المجرم اللئيم والقضاء عليه ولكن هذه الحيلة لم تطل على العفريت اذ ما كاد يؤمر بأحضار الأميرة حتى وجد الفول يتساقط من جيوبها فوضعها في غرفة سيده ثم مضى مسرعا فملأ المدينة كلها فولاً وفي اليوم الثاني عندما أخذ الملك وحاشيته يتتبعون خط الفول عادوا يائسين محروقة قلوبهم اذ وجدوا أن خطتهم باءت بالفشل ورأوا المدينة كلها قد امتلأت فولاً.

ففكر المجلس الاستشاري للملك يحيلة اخرى يكتشفون بوساطتها هذا المجرم الوقح الذي سولت له نفسه الاعتداء على الأميرة العظيمة فأمرؤا تعليق فانوس في سريرها وعندما حان الوقت طار الجنى بالأميرة وسريرها والفانوس يضيء الظلام ففرح الجميع النجاح خطتهم ولكن فرحتهم لم تقدم إلا لحظات اذ رأوا السماء بعدها مملوءة بالفوانيس تطرد ظلامها الحالك وتجعلها في أجمل منظر ولكنه كان برأيهم منظرا قبيحا لأنه أحبط سعيهم فضربوا أخماسية بأسداس وشاروا في أمرهم وبعد جهد وتفكر في رأي الملك على أن تخفي الأميرة حذاءها في محل سري في بيت هذا المجرم المغتصب ورغم أن الجنى عرف الخطة وأخبر بها صاحبه إلا أنه لم يتمكن من

العثور على الحذاء لأن الأميرة أخفته على حين غرة اذ دخل الجنود قصره بعد أن فتشوا القصور الأخرى وما كان أشد دهشته وفرحهم عندما وجدوا حذاء الأميرة في المحل الذي وضعت كما وصف المهم فهجموا على صاحب الدار وأوسعوه لكما وضربا وأخذوه مقيدا إلى الملك فوقف أمامه مغلوبا على أمره لا يتمكن أن يفعل شيئا ولا يحير جواباً لأن الشمعة ذات اللهب الأزرق لم تكن معه وهي بعيدة عن حوزته وبعد أن أوسع شتما وتعذيبا وبعد أن قرت عينا الملك بالقبض على غريمه أمر بشنقه صباحا ونادي المنادي في المدينة ليخبر الناس بهذا الخبر السار ليروا عاقبة الخيانة والاحرام واستباحة الحرمات ثم أمر بإيداعه السجن فقعد حزينا كئيبا لا يعلم ماذا يفعل وبينما هو في حيرته اذا به يسمع وقع أقدام أحد الحراس فطلب منه بألفاظ تقطر ألما وحسرة أن يشفق عليه وان يمضي إلى قصره ويطلب من الخدم أن يعطوه غليوناً والشمعة الزرقاء وبعض التبغ ليهديء من هيجان أعصابه ويحرق أحزانه بدخان ذلك الغليون وأسرع فمد يده إلى جيبه ثم أخرج حفنة من الدنانير الصفراء التي خطف بريقها عيني الحارس ووضعها في جيبه ووعد بالمزيد بعدما يعود فطار فرحاً وأسرع إلى دار السجين وأحضر ما طلبه ونال مزيداً من الدنانير جزاء عمله وأخذ يتخيل مع نفسه ما سيشتري بهذه الدنانير أما الجندي السجين فما أن رآهما حتى طار قلبه فرحاً ولكنه لم يستعجل في انقاذ نفسه بل انتظر إلى الصباح حيث أتى الحراس وأخرجوه من السجن إلى ساحة المدينة حيث الملك وحاشيته والجموع

الغفيرة ترسل اليه نظرات السخط التي تكاد تحرقه وتنتظر حبل المشنقة في عنقه وقبل أن يتقدم الجلاذ ليقوده إلى سلم المشنقة طلب ان يدخل ملء غليون من التبغ قبل موته وهو حق يتمتع به كل محكوم بالاعدام اذ تنفذ له أي رغبة معقولة من رغباته الخاصة فأجيب إلى طلبه فأشعل الغليون وحضر الجني فأرتج على القوم من الرعب والهول ثم أمره أن يبعد الحرس والناس ويقي الملك وحاشيته ثم يقف حارسه إلى جانبه وفي لمح البصر أخذ الجميع يلوذون بالفرار أمام سياط كاللهب تحرق جلودهم وتتهال عليهم من كل ناحية لأن الجني استعان ببني جنسه وأعوانه في تنفيذ ما طلبه صاحبه فجاءوا من كل صوب يحملون سياطا كالسنة النار فنفر الناس بعد أن ذاقوا الآلام المبرحة التي لم يسمعوا بها طوال حياتهم وابتعدوا من المكان المخيف، ملتجئين إلى بيوتهم لينقذوا جلودهم من هذا العذاب المرير حتى خلت السياحة منهم، فوقف الملك وحاشيته مذعورين من هول مارأوا وهنا تقدم الجندي منه وقال له ألا تعرفني أيها الملك ؟ لقد خدمتك عمري وأفانيت زهرة شبابي في الدفاع عنك ولم أفد شيئا من متع الدنيا لانني ضحيت بالغالي والنفيس لأجلك ولكنك لما رأيت علائم الكبر تبدو على أسارير وجهي طردتني شر طردة كما تطرد الكلاب ونسيت الأيادي البيضاء في خدمتك، ثم توقف وصاح يا صاحبي الجني أثق الملك وأصحابه طعم سياطك لينال درسا في الوفاء فانهالت عليه الضربات من كل ناحية مع أصحابه فأخذوا يصيحون ويستجدون وليس من مستمع أو مجيب وأخذوا يستعطفون

الجندي ويطلبون منه المغفرة وبعد أن لاقوا من العذاب مالا يمكن تحمله أمر الجندي بالكف عن ضربهم ثم تقدم من الملك وقال له الآن تحضر ابنتك وتزوجني منها مقابل عفوي عنك وأن تلكأت أمرت بقتلك وجميع أفراد حاشيتك ونلت ما أطلبه رغما عنكم جميعا ولكنني رعاية لك لأنك ستغدو حمي سابقني عليك وعلى ملكك، فوافق الملك وأمر بأحضار الأميرة حيث عقد قرانها على الجندي الشجاع وزفت إليه في قصره بعد ما أحاطه العفريت بحراس أشداء لا يغمض لهم جفن ثم أقيمت الأفراح بالمدينة اسبوعا كاملا ووزعت الهدايا على الناس ونشرت في الشوارع الدراهم وقضى مع الأميرة منعا بقية عمره التي أطالتها النعمة والسعادة وخلف امراء كالنجوم جمالا وذكاء ورفعة منزلة حتى دعاه مفرق الأحباب وسالب الأفراح بعد أن ورث ابنه البكر الملك من جده فنشر الأمن وحكم الناس بالعدل)).

حكاية "الأخوة الثلاثة"^(١)

((كان يا ما كان، كان هناك ملك عنده زوجتين، الكبيرة تركها في بيت قديم، والثانية "الصغيرة" كان يحبها كثيرا، وأسكنها قصر كبير فيه خدم وحشم، وعند هذا الملك ثلاثة أولاد، الكبير هو ابن الكبيرة، والأثنين الآخرين هما أبناء الزوجة الصغيرة.

وكان عند هذا الملك شجرة أثمارها من ذهب، وكان كل صباح يرى ان أثمارها غير موجودة، فقال لأولاده يجب أن تحرسوا الشجرة لمعرفة السارق. أول ليلة حرسها ابن الزوجة الصغيرة الكبير، فنام وفشل في مهمته. وفي الليلة الثانية حرسها أخوه الصغير، وفشل مثل فشل أخوه. وفي الليلة الثالثة جاء الدور على ابن الزوجة الكبيرة. وضع تبغ في عينيه وظل مستيقضا طول الليل فرأى نسر كبير يقطع ثمر الشجرة، فضربه الابن على رأسه ويهرب النسر، ويخبر الابن والده بذلك.

نادى على أولاده وقال لهم اذهبوا مع أحيكم وابحثوا عن النسر، ذهب الأولاد الثلاثة متتبعين دم النسر على الأرض، وفي الطريق وجدوا صخرة كبيرة، باتوا قرب الصخرة وفي الصباح رأوها تتحرك فرأوا النسر يخرج من تحتها، وبعد أن طار النسر رأوا بئرا تحت الصخرة، فقال لهم الولد الكبير سأنزل في البئر بواسطة الحبل لأرى ماذا به. نزل الابن فرأى مدينة كبيرة فيها قصر كبير وله باب واحد،

(١) مجلة التراث الشعبي العراقية - ع/١ - س٧ - ١٩٧٦.

ورأى فتاة جميلة، فرمت له الفتاة حبلا طويلا، وسحبته لها، فأخبرها بسبب مجيئه، وأخبرته هي بسبب وجودها محبوسة في القصر إذ خطفها النسر من أهلها هي وأخواتها الاثنتين، وقالت له اختبئ تحت السرير وعندما يأتي النسر وترى عينيه مفتوحتان اضربه على رأسه وإذا قال لك ثني قل له ما علمتني أمي على الثني. وفعل الابن ذلك.

قام الابن وأخرج اخواتها، وأخذ كل الذهب، وشده بطرف الحبل فسحبه اخوته إلى الأعلى، وشد الحبل باحدى البنات وكتب في قصاصة ورقية هذه البنت لأخي الوسطاني، وسحبت للاعلى، وشد الحبل بالثانية وكتب على ورقة هذه البنت لأخي الصغير، وعندما اراد شد الحبل بالفتاة الثالثة رفضت ان تصعد لأن أخوته سيغدرون به، وبعد الحاح عليها قالت له: عندما يغدرون بك ويريدون أن اتزوج أحدهم فاني أطلب هدية وهي دجاجة وأفراخها من ذهب، وانت اذهب إلى تلك الشجرة تجد فيها حمامة، أطلب منها الدجاجة وأفراخها الذهب. وصعدت إلى الأعلى فقام الأبناء وقطعوا الحبل وغدروا بأخيهم.

فذهب الابن إلى تلك الشجرة، ورأى نسرا يريد أن يأكل أفراخ الحمامة، فقتله، وعندما جاءت الحمامة أرادت قتل الابن إلا ان أفراخها أخبروها بما حدث، فقالت له أطلب ما تريد. قال لها أخرجيني من البشر فأرسلته إلى أختها وأخرجته من البئر.

بدل الابن ملابسه النظيفة مع الراعي واخذ منه نعجة، ذبحها ووضع "الكرشة" على رأسه وذهب إلى صائغ واشتغل عنده. جاء وزير الملك وطلب من الصائغ ان يصوغ دجاجة وأفراخها من الذهب. قال الابن أنا أصوغها بشرط أنا الذي أعطيها لزوجة الملك. وفي نصف الليل يحرق ريشة أعطتها له الحمامة، فجاءت الحمامة له وطلب منها أن تأتيه بدجاجة وأفراخها من ذهب، وكان له ذلك. ودخل على الفتاة وأغلق الباب وفض بكارتها وخرج وأخبر أبيه بالقصة، فتنازل الأب عن الملوكة لابنه.)).

٣- أسطورة النسرة، وأسطورة الكبش، وأسطورة الحصان الطائر: كما في أسطورة الراعي "أتانا" الأكادية التي عرجت به النسرة إلى السماء. وكذلك عروج النبي زرادشت إلى السماء بواسطة طائر كبير يشبه إلى حد ما الثور المجنح الاشوري. وأيضا انتقال النبي محمد(ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بواسطة "البراق"، والصعود إلى السماء بواسطة المرقاط. فان هذه الكائنات وهي في الأساطير تعرج إلى السماء فانها تشبه حركتها في القصص الشعبي، إلا انها في الحكايات تصعد بالبطل من العالم الذي يقع تحت الأرض إلى العالم الذي يقع فوقها، وكذلك تطير به في الفضاء. تذكر الحكاية السابقة "الاخوة الثلاثة"، ان الابن الأصغر: ((... عندما تعب جلس تحت شجرة كبيرة، فسمع بعض الأصوات وعندما رفع رأسه إلى الأعلى رأى حية كبيرة تريد أكل فراخ النسرة

فقام وقتلها، ووزع لحمها على الفراخ، فأخذ الصغير حصته وخبأها وعندما عادت الأم - النسرة - ورأت "محمدًا" نائماً تحت الشجرة جلبت صخرة كبيرة وهمت بقتله ظناً منها انه عدو جاء ليقتل فراخها فتطاير فراخها حولها وهم يمنعون أمهم من قتله وأخبروها بالقصة فلم تصدق الأم ذلك، فأخرج الفرخ الصغير حصته من لحم الحية وسلمها إلى أمه برهاناً على ذلك، فصدقت الأم، فقالت له: أطلب ما تريد. فطلب منها أن تساعد في الخروج، فتحسرت وقالت: لو طلبت مني قتل فراخي أهون علي من هذا الطلب ولكن لا عليك سوف أشبع بطني، وأحاول الخروج بك. وهكذا ساعدته على الخروج)).

وفي السياق ذاته، تذكر الحكاية السابقة، "الأخوة الثلاثة"، أيضاً، عن الكبشين الأبيض والأسود، بان يطير الكبش الأبيض بالفتاة ويخرجها من العالم السفلي، ويهبط الكبش الأسود بالبطل إلى الأسفل: ((.....)) وفي الطريق التقى بشيخ كبير ومعه كبشان أحدهما أبيض والآخر أسود، فطلب "محمد" من الشيخ أن يدلّهما على طريق يخرجهما من البئر، فأخبرهما الشيخ ان الكبش الأبيض يستطيع الخروج بمن يمتطيه، أما الأسود فإنه يغوص إلى طبقات السبعة للأرض. فركبت الفتاة الكبش الأبيض فأخرجها، وهناك استقبلها "أحمد" وأخوه "محمود" وجاءا بها إلى والدهما وأخبروه بوفاة أخيهم "محمد" وانهما قتل المارد وعليه يجب أن يتزوجها أحدهما فرفضت الفتاة طلبهم، وطلبت من السلطان أن يتركها تعيش وحيدة حتى تموت حزناً على أهلها، فوافق السلطان على طلبها.

أما "محمد" عندما هبط به الكيش الأسود إلى الطبقات السبع تركه هناك وحيداً)).

حكاية "ابن الأمير والحصان الطائر"^(١)

((چان اكوش فد أمير يملك ثروة چييره من املاك وأراضي وبساتين ومجوهرات، وهذا الأمير چان متزوج فد مره حلوه هواية، لكن هاي المريه رغم جمالها وطيبة نفسهه مجانن تحبل وتجب. وهذا الشي ماچان يجعل الأمير سعيد جدا لكن تلگاه دائما كئيب وبوزه مدندل على طول، لأن چان بنفسه يتمنى أن يكون عنده فد ولد يرث ثروته بعد مايموت. على هالأمنية تملكته فكره أن يعرض صحتة على الأطباء. ونصحوه المقربين بأن يعرضها على طبيب مشهور بزمانه. اقتنع الأمير ودز على هالطبيب الفاهم وبعد عدة مرات راح وإجه وانطاهه ادوية هواية ومتنوعه گاله للامير انه مرتك راح تحبل بالمستقبل ولاتهنم فالخير چثير وقدره الله عظيمة. وبعد عدة أشهر من هاي الحچايه عرف الأمير انه مرتة حبلت وگام یرگص من الفرح. مرت اشهر إلى ان جابت مرتة فد ولد حلو سموه أحمد. وزادت هاي الحادثة من فرحة الأمير وسروره وصار يغني ويصفگ من الفرح والبهجة وعلى طول مبتسم، لكن كل هذه الفرحة والسرور ما دامت إله بعد ما ماتت مرتة بعد الولاده. تاه فكره لمن

(١) في الأصل مكتوبة باللهجة العامية وأبقيتها كذلك.

سمع وكل فرحته بالولد المنتظر نساهاه لأن مرته كانت مخلصه
وتحبه ويحبها من صدغ. حزنن الولاية على وفاة مرة الأمير. وبعد
فترة جاب أبو أحمد فد مره عجوز أتربيه واداري بيه إلى أن صار
عمر احمد ١٠ سنوات لكن جماعة الأمير همين اتدخلوا ونصحوا
الأمير أن يتزوج مره ثانيه حتى ولكن تتجب بعد ذريه لأن الأعمار
بيد الله والأقدار كثيرة أذاك الوكت وخوفوه من أن يموت ابنه أبأد
هذه الأقدار لاسمح الله، على الأقل يكون عنده ذرية اخرى تحمي
العائلة والثروة الطائلة وتحكم الناس. افتنع الأمير بعد ما أخذته
الصفات وقرر أن يتزوج. كل اللي يريداه الأمير صار وتتفد، لكن
هاي المريه كانت عكس السابقة طلعت مره شريره عيونها عيون
الساحرات ولئيمه تضم لئمها داخل نفسها واطلعه بوكته. وچان الأمير
يحبها بعض الشي وعلى امل اداري وترعه ابنه الوحيد احمد
وتلمي فراغ البيت اللي اصبح ما يسوه بعد موة الزوجة الأولى.

وهاي چانت من أشد الكارهين لأحمد وتريد دائما تتخلص منه لأن
أحمد مايحبها من الأول وانتو تعرفون يا احبابي الحب والكره من
الله. چان احمد دائما بتكلم أمام مرة ابوه عن أمه السابقة الحقيقية
وعن صفاتها وعن أخلاقية الحلوة وعن جمالها، وهذا الشي جان
يغيط مرة الأب الحالية وتجاهه اكثر شراسة وحقد وتشتعل بگلبيه
نار الانتقام. فكانت بس تريد تتخلص من أحمد لأن الحچايه هي انه
هذه المرة ايضا چانت ما تتحب وگالو الأطباء ماتحبلين ولا تجيبين
ابدا. چانت تريد تتخلص من أحمد ابن الأمير على أمل أن تصير

ثروة الأمير واملاكه من حصته وحصه أهله الذين نايمين برأس الأمير أكل وشرب وتخمه على طول، تضيعهم تلگاهم يفكرون بالمطابخ جابههم الأمير (أي أهل مرته) لملوم من الشارع وتستتر عليهم حتى يرضي زوجته اللئيمة اللي ما يرضيهه اي حب أو عطف او انسانية رغم هذا الشي تريد تكلبهه براس أهل الأمير وتتقم منهم.

والسبب ايضا هو انه أحمد هو الوريث الوحيد الثروة أبوه وراح يصير بالغ سن الرشد بعد سنة وحده لأن عمره أصبح هسه قرب البلوغ، ومرة الأب تريده يموت يوم گبل حتى تبدي مؤامرتة على أملاك الأب الأمير.

لكن هناك حجاية هي ان أحمد چان عنده فد حصان مدربه أحسن تدريب وهو عربي أصيل، والحصان العربي الأصل مثل ما معروف ما ينرادله براهين يكون جميل المنظر وذكي وداهيه وحساس وسريع بالركض والطفرة وشجاع وقوي وچان لونه أبيض ناصع. چان أحمد يعتز بيه ويحبه ودائما كان ياخذه ويروح للحقول والخضرة وللمزارع مال الأمير ينفقدها.

وهذا الحصان اعجوبة بحيث چان يحجي لكن مو گدام كل واحد بس يتكلم گدام أحمد ودائما ينصحه ويرشده إلى العمل الصحيح ويخبره عن أعمال مرة الأمير أبوه اللئيمة وياه حتى يتجنبه.

طبعاً مرة الأمير چانت أمسيطره على كل أمور البيت وعدهه لو يموتون كل أهل الأمير مخالف لكن بس لاتجوع أمهه أو اخوه إلى

آخره. وهى طبعاً چانت أدير البيت وأموره وچان الأمير دائماً يسمع كلامه مثل الأطرش بالزفة وينفذ كل ما تطلب على أساس أحسن من ماكو وحتى چان يسمع كلامه لو چانت تشتكى على أحمد وماچان يتورع من معاقبته رغم حبه له.

مرت أيام وليالي فكرت زوجة الأمير أن تعمل فد مكيدة سودة ويه أحمد نتيجة الطمع وتخليه في عداد الأموات حتى تتخلص منه ومن وراثته وقررت وضع حشرة سامة بفراش أحمد. ولكن الحصان فد يوم چان ديمشي من يم غرفة النوم مآلته واذا به يسمع حركة غريبة بيها. باوع من ورة الشباچ شاف زوجة الأمير دتحت بالفراش فد عكربة مسمومة جبيرة وهى اتكول ويه نفسه بصوت مسموع. اني الك ياعدوى أحمد هسه اشلون راح تخلص من العكرب هذه. فرد لدغه مو أكثر وأصير آني أم الأموال والأملآك لأن أبوك بده يكبر ويشيب واجه أمله.

ركض الحصان من الرهبة ومن الفزع وراح ينتظر أحمد بالباب أجه أحمد وكعادته راح يتفقد الحصان وچان يكله تعال أحمد راح تحل مصيبة بالبيت وببك انت بالذات. اسمع كلامي تر هياچي سوت مرة أبوك وچان يعلمه شيسوي.

طلع أحمد من الحظيرة وراح للبيت وقال لزوجة أبوه تعاى يمه نامي الليلة ويايه بالچربايه لأن آني هليوم مو على بعضي ومتخربط وأريد واحد يرعاني وينام ويايه بس الليلة لآني خايف من الأحلام المزعجة وأريد أحس بحنانچ مثل أمي حتى أكثر اتعلق بياچ وآني

صار هوايه محروم من حنان امي. ولمن سمعت مرة ابوه هاي الحچايه طفرت نار الشر من عيونيه وصارت اتجيب الف حجة وحجة حتى لاتنام ويا احمد. وهو بدوره غال الهه اني اعرف ليش ماتنامين وياي لأن حطيتلي بالفراش عكرية حتى تلدغني واموت وتستولين على ابوية ابمكاني وهسه اني راح اگول الأبوية. واستغربت مرة الأب من هاي الحچاية وحسبت الهه الف حساب وگالت هذا الولد شيطان. لو ديشوفني من داسوي لو أحد ديگله لو هو يعلم بالغيب. خلي يصطبلي مرة الجاية اني اعرف شلون أكشف سر معرفته بخططي. راح احمد على ابوه وگله على العكرب وابوه كالعادة ماصدگه لأن مرته راحت تبجي وكسرت گلبه بحجة انه احمد مايحبه ويريد يخلص منه وبينت يمكن العكرب جتي من البستان وهي ما الهه أيد بهايه العملة وراحت تتحايل على الأمير وتهمت الولد بالجنون وبأنه يكرهه ودمعه منا ودمعه منا سمع كلامه الأمير وضرب ابنه أحمد ووبخه وحذره من أن يتكرر مثل هذا الاتهام الباطل ضد مرة هي بمكانة ام بالنسبة الهه وإلا يطرده من البيت. طلع احمد كسير الغلب ومايگدر يثبت ويكون أنه الحصان خبره بكل ما شافه ليروحون ميصدگون هذا الحچي وبالتالي يتحقق كلام زوجة الأمير لمن تهمة بالجنون، حتما لو غال الحصان يحچي راح كلهم يگولون ابن الأمير مخل وبالتالي ما يستورث الولد المجنون من أبوه أي شي وعده تصير جميع الثروة من نصيب الزوجة الخائنة اللئيمة. فكر احمد بكل النتائج وضبط نفسه وسكت.

لكن مرة الأب ما جازت من طلاييهه وصممت أن تقضي على أحمد وتكشف شلون ديعرف بكل اسرار هه ومؤمراتهه وياه. وقررت أن تستأجر جماعة من الحرامية وتعلمهم على نهب أحمد هو وحصانه وتقتله بمكان بعيد وبالتالي تدعي مرت الأمير انه زعل من أبوه لمن وبخه وضربه وهرب هو والحصان الي مچان مجهول وبالتالي يجيبون الحصان ويدعون أنه احمد مات وهذا الحصان وحده چان تايه ولو أحمد باقي على قيد الحياة وچان زوجة الأمير أتصورت أنه هذه اللعبة راح تنطلي على الأمير وأتباعه والطمع عامي بصيرتهه ومما زاد من امل هه بنجاح هاي الكذبة هو انه كل اتباع الأمير والعشير ه شافوا الأمير يضرب احمد گدامهم ويهدده بالطرد من البيت اذا خله خاطر مرته.

وفعلا دزت مرت الأمير على واحد من رؤساء الحرامية وأخذت تتفاهم وياه وترسم خطة گدام الحصان اللي چان بالساحة مال القصر يمههم وهمه ما يدرون هو يسمع ويفهم ويحجي وأحمد ما چان بالبيت. رسمت مرت الأمير خطة ويه چبير الحرامية ووضعوا يوم للتنفيذ والحصان يگول بسيطة اني ادري اشلون أفرق شملهم. أتريدون تكتلون احمد ويتيهوني اني هم ؟. راح چبير الحرامية بسبيله وخشت مرت الأب هذه المرة وهي واضعه خطة لقتل أحمد بالچول وبنفس الوكت تكشف منو راح يگله على الخطة ويحس بيها.

رجع احمد وراح رأسا على الحصان وخششه بالطولة ولمن لمحت ه زوجة الأمير أتسللت تسمع الحجي.

وفعلا سمعت فد واحد يحجي ويه احمد واذا بيه الحصان يكشف
الأحمد كل التفاصيل مال الخطة الموضوعه اله. ولمن سمعت مرة
الأمير هذه الاعجوبة والحصان يتكلم من وره الحايط انعقد لسانه
من العجب والخوف وارتفع عليها الضغط وحست بنهايتهه لأنه راح
يتكلم الحصان گدام الأمير حسب طلب احمد وراح تتكشف هي
وأفراد أسرتهه وينكشف تواطئهه ويه الحرامية وتطلع كل أعماله
السوده السابقة. وعلى الحال كل هذه الخواطر والتفكير اخذت ادور
براسهه وچان توگع بالكاع وخربت.

طلع احمد من الطولة وشاف مرة ابوه خربانة بالحديقة وهو
ماعرف چانت دتتصنت عليهم. واخذ يصيح على الخدم شالوهه
ومددوهه على فراشهه بالقصر.

بلغوا الأمير وجا بسرعة عالج وياهه چان تبدي تحچي وگالت
اريد اشوف سلمان وهذا سلمان هو جبير الحرامية اللي اجتمعت وياه
گبل ماتخرب وگاللاه الأمير منو سلمان ولویش اتريدنه؟ گالت أني
اعرفه وسامعه انه احسن طبيب ويعرف يحل اكثر العقد من هذا
النوع وراح يحل عقدي. ورأسا امر الأمير بأحضار سلمان اللي
ادعت مرة الأمير انه طبيب لكن هو حرامي بحيث مرة الأمير
بالرغم من هذا الصراع التي تعانيه بين الموت والحياة كانت مصممة
على التآمر على أحمد حتى تقضي عليه گبل ماتتكتشف.

دخل سلمان بعد ما جابوه ودخل على زوجة الأمير وطلب أن
يتركوهم وحدهم. ولما خرجوا كلهم گالت له مرة الأمير اسمع سلمان

تره اهنه اكو فد حصان يعود الأحمد وهو حصان غريب وراح تفز
لو احچيك أمره. كلها سلمان احجي ما اخاف اني اكبر واحد اطلع
عليه بنص الليل واخذ روحه بدون اعتراض.

گلنله مرت الأمير تره هالحصان يحجي وهو سمعنا لمن چنا نتآمر
على حياة احمد وگلله الأحمد واخاف يحجي گدام الأمير وأتباعه
ويكشف أمرنا کلنه ويروح جلدنه للدباغ. گلله سلمان لاتخافين
بسيطة. گالت هي: شلون بسيطة؟ گلله سلمان عندي خطة أعظم من
هذه بس خلي فکرچ عندي ونفذي كل ما اگوله الچ. گالت هي
احجي شترید يصير: گال سلمان: أني راح اسوي نفسي طبيب من
صدگ مثل ما ادعيتيه انت وراح انصحچ گدام الأمير واتباعه أن
تاكلين لحم احصان وعلى أن يكون الحصان هو حصان اصیل
وابيض اللون ويكون معروف وانت بدورچ تطلبين من الأمير
بصورة خاصة ان يذبلچ حصان احمد لان بهاي الولاية ولا ابغيرها
اكو مثل هيچي احصان واطلب منه ان يكون تنفيذ هذه العملية
والعلاج بطرف يوم واحد حتى تتجين من الموت وما أتصور أن
الأمير راح ييخل عليچ بحصان. وطبعا بعد ماتطلبين من الأمير
حصان احمد گولی اله انه راح يكون دليل على حبه الچ وهسه
انشوف.

زوجة الأمير گالت: والله احسن خطة اسمعهه.

كلهه سلمان: وبالتالي بعد ماتخلص من الحصان راح نضمن أن الحجابة اللي صارت بيناتنا ما راح تطلع وبالتالي يفرغ الله الجو ونلعب شاطي باطي سواء بالأمير او بأحمد. بالأقل نخنكه وبالتالي اجي اكشف عليه كطبيب واكول مات من القهر على الحصان.

وگالت مرة الأمير لا .. بس حصان واحد يگدر يخلصني ولو هو اجازيك من صدگ واكثر اذا نجحت الخطة.

وبعدين طلع سلمان على اساس هو الطبيب وگال للامير: سيدي الأمير أهنا اكو فد شي اذا صار حياة مرتك راح ترجع مثل الأسد. گال الأمير شنو هذا الشي اني مايعمه علي شي. انني حاضر أن أضحي بكل أموالني في سبيل انقاذهه.

گال سلمان الحرامي فد شي بسيط غاية بالبساطة هو أن تأكل مرتك لحم حصان مذبح على شرط يكون حصان أبيض وأصيل بالنسب.

گال الأمير: بسيطة هاي هي ؟ اني راح أجيب إلهه مليون حصان أبيض وأصيل.

گاله سلمان مع السلامه نستودعكم بالله وطلع بعد ما قبض حگه. دخل الأمير على مرته وگال يعموده اني أسويلج مليون حصان مثل ماگال الطبيب بس گومي متعافيه.

گالت مرة الأمير: لا.. بس حصان واحد يگدر يخلصني ولو هو عزيز علينا لکن الآدمي لمن يريد شي غالي يضحي بشي مقابيله

يجوز يكون اعلیٰ ويجوز رخيص ولو اني دا اتجاوز ودا اطلب فد شي غالي وعزيز... وقاطعهه الأمير وگال: لا.. ماكو شي اعلیٰ من حياتچ گولي واني اثبت گولي.

گالت المریة بأطمئنان اريد لحم مال حصان أحمد ... گلّه الأمير لكن وأحمد مو هذا الحصان عزيز عليه وهو طفل من يعاند ويعربد منگدر عليه واني اشتريته اله حتى يلتهی بيه وهو تعب عليه ورباه ويموت عليه وبنفس الوقت تسلیة اله حتى ينسي أمه الأولانيه.

گالت المریة ها اني ماگلت انت عندك الحصان اعلیٰ مني؟ قاطعهها الأمير وگال بس.. شتریدين يجرالج.

طلع الأمير بره وصاح أحمد وفهمه بالموضوع في سبيل يقنعه على ذبح الحصان لكن أحمد رفض أول مره وبعد كلمه الأب ونصايحة اقتنع أحمد وهو يذرف الدمعة الأخيرة وعلى الحياة اللي ديعيشه وبده يتأسف على الحصان اللي راح يروح حرامات في سبيل مره لئيمة مؤذيه. حتى الحصان لمن سمع أخذ يندب حظه اللي وصله إلى هنا بعد ماشاف أحمد أحسن صديق حميم يحب يعيش وياه. لكن الحصان عربي أصيل وذكي وفكر وگال: تعال أحمد أني ما أکدر أشوف الملح والزاد يروح حرامات و به شخص لئيم تعال اگولك شي اذا تسمعه راح ما تخسرنی وانا ما اخسرك وبنفس الوکت تخلص من مرة أبوک اللي صار طمعهه من غير حدود.

گله احمد شنو هاي الفكرة ؟ الحصان گال اطلب من ابوك
وجماعته أن تركب على ظهري وتطلب ان تفتقر بهاي الساحة ثلاث
مرات قبل ما تودعني.

گال احمد وهو متعجب وشنو الحكمة من هاي العملية. احسن
اودعك اهنا ولو الوداع صعب علي لكن مشيئة ربنا هي اللي تحكم
بيننا. قاطعه الحصان وگال انت معليك امبعدين تعرف لكن بالمره
الثالثة التي تفتقر بيها الساحة جلب زين وانت ما عليك. اقتنع احمد
وراح على ابوه وگال بابا عندي فد طلب گبل ما تذبج الحصان.
گال ابوه گول بس يكون الطلب معقول.

گال احمد اركب على ظهر الحصان وافتر بهاي الساحة ثلاث
مرات وبعدين أسلم الحصان للذبح حتى لمن أودعه ما يظل بگالبي
حصرة عليه.

ابوه همين سمع كلامه واخذه على گد عقله لانه شاب صغير
ومدلل ويحبه.

اجتمعوا الناس والمقربين مرة الأب هم چانت دشوف وصعد احمد
على ظهر الحصان وصار يفتقر بالحديقة الجبيرة.. مره.. مرتين..
ثلاث وبالثالثة ان يطير الحصان بيه مثل الفختابه على فد طيره إلى
ان ابتعد عن النظر وظل الأمير وأعوانه ما يدرون شيسوون
محتارين على ابنهم واللي ضاع ومايدرون الحصان باگه لو قدرة من
الله صارت و تحققت هذه اللحظة ومايدرون همه شافو حلم لو حقيقة.
ثانيا أتعجبوا بالحصان اللي طار بالجو وأتعجبوا الهاي الحادثة

وعرفوا انه اكو فد ايد تعمل هذا العمل. اما مرة الأمير فلمن شافت هذه الاعجوبة وگالت ماكفه الحصان يحپی ويفضحني همين چماله يطير مثل العصفور ومن كثرة عجبته وشدة المهه وحسرتها چان تموت بسكته قلبية وبده الصياح والهرج يعمل قصر الأمير على ابن الأمير مرة الأمير.. كارنتين ابفد وكت وبده الأمير يلطم ميدري وين يروح بيمين يستعين. مرته مانت بين ايده وابنه هرب وهو كان يدري انه قسه عليه وآذاه بسبيل مرته إلى أن افتقده وتندم عليه لانه راح وهو غير راضي على ابوه.

اما الحصان واحمد فنزلو ابفد گاع خضرة مليانه زرع واعشاب، وگعودوا يستريحون على ساجي مال مي چان يشوف احمد فد راعي بدوي يرعى غنماته ويعزف لحن جميل على الناي. وچانت الغنمات يطلع عددهن عشرين راس مو اكثر ولا بس راعيهن هدوم مشگوگه وبيده عوچية. چان يوگفه أحمد وصاح عليه ياراعي ماتحي.. الي وياك سالفة وچان احمد بوكته لابس هدوم نظيفة مال امراء وسترته مخيطة بخيوط الذهب ودگمه كلهه ياقوت وكلشي ويا غالي ونفيس وماكو احد يتوقع أن يشوف مثله بهذا المچان.

گال أحمد للراعي ليش ماتسوي بنصیحتي وتصير غني وتترك هاي الشغله وتروح ترتاح بقية عمرک هسه اطفالک يمكن کبروا ويريدون الكثير وتعيشون جوه فد سکف مناسب وتصير صاحب منصب وقليسات امبدال هاي عيشة التجوال بالشمس والمطر والبرد والحر.

چان يگول الراعي وشلون يابه موهاي هم يريدها بخت قوي.
غال احمد بسيطة ماكو ابسط منه. كله الراعي يعمود يا بسيطة انت
تحجي چنك نايم. غال أحمد آني مستعد أن اشترى غنماتك باحسن
سعر واكثر. غال الراعي وهاي العشرين رأس راح يعيشني طول
عمري آني وافراد عائلتي؟

غال احمد ليش لابس بشرط هو أن تتطيني هدومك وتاخذ هدومي.
وچان احمد ينوي من هاي الحجابة هو التخلص بثياب الراعي حتى
ما يرجع على ابوه مرت ابوه اللئيمة ومحد يعرف بهالهدوم ويفضل
العيش كراعي حر في التنقل والأكل والشرب وماكو رسميات ونفاق
بالچول. ويفضل هاي العيشة على عيشة الأمراء ويحب البساطة
ويته حصانه المخلص وخاصة ان ما يعرف انه مرة ابوه ماتت وابوه
نادم على افعاله ويريد يرجع أحمد بكل ثمن وهو مريض من اجله
واحمد راد هدوم الراعي حتى ليسلبه أحد بالطريق لمن يشوفه لابس
هدوم أغنياء وكله جواهر ويقوت.

أما الراعي فبده يتحرك وهو يعتقد أن هذا الشاب هو مجنون
وراح وهو يدمدم وبه نفسه ولكن احمد وكفه وحلفه بكل مقدساته أنه
صادق بقوله. بعد ماشاف الراعي ان الولد بريء وصادق وفكر
بالمستقبل السعيد الذي ينتظره وافق على حجي احمد.

واخذ احمد هدوم الراعي واخذ غنماته وانطا چيس بيه فلوس
ومجوهرات حتى يسكت.

راح الراعي بسبيله وبده أحمد حياته من جديد بالرعي وبه
الحصان. مرت بجى عشرين سنة على هذي الحالة وصار عمر
احمد سبعة وثلاثين سنة فارح الأبو وبه عيشة الأمراء واطبع بعيشه
الرعاة.

وفد يوم وهو يرعى الغنم اللي تكاثرت وباع منه الكثير أجو فد
جماعة من جانب الأمير وما يعرفوه هو ابن الأمير الهارب. أجو
عليه وچتفوه وضربوه. وچان يگول احمد لويش آني شمسوي هذه
الغنم حلالى وهاي الحصان حلالى ولا بكت ولا نهبت اشعدكم وياي.
گالوا احنه جينه حتى انصادر الغنم مالتك والمصلحة العامة
تقتضي هذا العمل بس على شرط ننطيك حگهن واحنا راح انسوي
هيچي وبه كل راعي بهاي المنطقة.

گلهم أحمد ولويش هيچي عمل احسن شيء تاخذون رأي الراعي
بلكن يحب الغنم وميعجبه بيعهم لان الفلوس تخلص والغنم ما تخلص
يتكاثر ويعيش من وراه الراعي سنين.

گالوا الحراس أنت بيبين من غير بلد غريب هنا.

گال احمد شنو السالفة فهموني هم تأخذون غنمي وهم تضربوني
وآني مادا اعرف شنو الخير.

غال أحد الحراس وهو راكب عالحصان.. احنا من جانب الأمير
والأمير مريض جدا وخصصو جائزة جبيرة إلى من يعثر على أنه
اللي فقدة من عشرين سنة وهسه هو مريض وضعيف وصار
درويش صاحب الحية جبيرة ميهمه غير عمل الخير والصالحات
ومساعدة الفقراء وميهمه شيء بس يجي احد يكون أبن طيب وين
عائش. وهسه هو حزين ولابس اسود يعتقد كل هاي السنوات انه ابنه
ميت وهو يعيش بحسرة وميعرف مصيرة ميت لو طيب وترك حياة
السهر والحفلات والبخ.

غال أحمد هسه افتهمنه والغنم شنو علاقته بالموضوع.

غال الرجال: هو يريد يشتري الغنم مال منطقة وكل مرة هيجي
يسوي لكن السر هسه وملك وهذا العمل ينوي في وراه اقامة
الوليمة للفقراء ويوزع اللحوم والأرزاق على أهل البلدة وأعوانه حتى
ياكلون من خيراته وعلى روح ابنه الوحيد العزيز وهو متقدم على
أعماله السابقة بعد ما ماتت مرته بسكتة قلبية يوم ما طار بيه
الحصان حسب مايكلون الآن أني ماجنت بذلك الوكت قبل عشرين
سنة. والأمير ايضا يعتقد انه چان حابس الثروة والفلوس عن الناس
المستحقين وجايز منهه ومسلمه بيد مره لثيمة خبيثة چانت مسيطرة
عليه وعلى كلشي وتلعب بالفلوس لعب والناس محرومين وما تميز
الحلال من الحرام.

وبعد ما صحة الأمير قرر توزيع الثروة والفلوس على الفقراء
المستحقين وحسب ما يگول الأمير انه كل فلوسه ما تساوي شوفة
وحدة من أحمد ويتمنى كبل مايموت أن يبين أويجي احد يگول وين
ابنه.

لمن سمع أحمد هذا الكلام نزلت من عينه دمه ندم وعطف ابن
متحمس على شوفة ابوه بهاي الظروف من عشرين سنة وخاصة
بعد ما عرف ابوه مريض على فراش الموت.

غال بصلابة الرجال اذا آني اگول وين هو ابن الأمير تفكوني
اتعجب الحارس وطفرت الشرارة من عينه وهو يگول يمعود بس
گول.

غال احمد على شرط. قال الحارس شتريد يصير بس لا تلعب
عليه.

غال احمد اخذوا هذا الحصان للامير وتگولون للامير اذا اوفه
بالشرط اللي راح اگوله راح ادليه وين ابنه.

غال الحارس يمعود انت مخبل عاقل هو يريد ابنه وبس وانت
تريد ادزله حصان عجوز؟ و جماله بشرط هو بياحال هسه.

غال احمد آني متأكد راح يوافق على الشرط.

غال الحارس زين شنو الشرط. كال احمد گلوله للامير آن ما
يتزوج بعد اذا رجع ابنه.

غال الحارس يعمود هذا الشرط أنت اكيد مخبل.. هو بيا حال لو
يسمع بهيجي شرط راح ايكطع راسه كلنه لان راح يكون هذا
الشرط اسخف شرط يسمعه بحياته وخاصة هو بهاي المصيبة.

غال احمد انتو شخصرانين تريدون بس لا تگولون بالشرط
كدامه لكن بس تفوتون بالحصان هذا من جدامه هسه هو يبوس
ايديكم ويطلب تنفيذ مليون شرط.

رئيس الحراس التفت على جماعته وگام يبأوع بهيم واحد واحد
وگال لك يجوز هذا المخبل يعني شيء من ورا كلامه احنه
شخصرانين انسوي نفسه ماشفنه شي بس انخلي الأمير يوگع نظره
على الحصان الشايب هذا وبعدين نعرف نتائج هوايه امشوا.

اخذ الحراس الغنم والحصان وراحو إلى قصر الأمير. ولمن دخل
موكب الغنم چان يلح الأمير من بعيد حصان ابيض. اتگرب عليه
چان يعيط.. يعمودين وين صاحب الحصان هذا. جا على الحراس
وگال دخيلكم وين صاحب هذا الحصان. چان يجي رئيس الحراس
وگال للامير.. هذا الحصان اخذناه وية هذه الغنيمات من فد راعي
يطلع عمره ثلاثين سنة لو اكثر ما ادري بس المهم هو يعرف وين
ابن جنابكم لكن مع هذا هو اشترط عليك شرط حتى يدليک عليه.

غال الأمير أنفذ الف شرط يطلبه وكل أملاکي اله بس ينطق كلمة
وحدة هذه الكلمة راح تغير کلشي بها البلدة. روحوا عليه جيبوا
بلمح البصر حبالا.

طلعت جماعة من الفرسان للجول جابوا الراعي ولمن دخل ساحة
القصر وكف الأمير ونسي مرضه بذبح اللحظات. دخل الراعي
واخذ يمشي بخطوات ثابتة والناس متجمهرة بالقصر وتنتظر
شيغول الراعي على ابن الأمير الضائع وبذبح اللحظة ان السكوت
داير على الجوگه لو اتذب إلابرة يطلع حسهه.

اجه الراعي وحية الأمير باحترام وهو يعرف هذا ابوه لكن الناس
والأمير ما تعرفه ابن الأمير لان چان صغير من هرب وية الحصان
والزمن الذي قضاه بالرعي والتخفي والحسرات اللي كانت مدفونة
بصدره كفيلة بأن أغير معاملة ومعالم أي شخص على شاكلته.

غال الأمير يعمود آن بياحال وانت تعرف وين ابني وتشترب عليه
آني هسه روحك بيدي ومحد يحاسبني حتى اگدر اگص راسك
وانطيه للغنم.

الراعي يجاوب ما تحصل شي يا حضرة الأمير لان اني جاي
أتأكد من انك صدگ صرت صاحب نخوه وتحب الخير ويهمك
مصلحة الآخرين مثل مصلحتك، لكن إلى الآن اقوالك جارحة وبعدك
قاسي ونوبات ما تهتم للگدامك هو بشر لو بقر بس تريد اتحقق
مصلحتك وهاي المعاملة للغير هي بغير صالحك وانت اعتبرك نهبت
الغنم مالي وآني فقير وما عندي شيء حتى اقتات من وراه في سبيل
اتسوي خير للناس ويمدحوك وما فكرت اني اشلون راح اعيش من
غير غنم وچمالة تريد تكص راسي.

الأمير يجاوب بغضب ونفسية متحطمة.. لك انت اشكد جسر
وتريدهه كبار اكبار... لك متكلي انت شتصيد؟

جاوب الراعي.. اخاف اگول ليروح يصير بيك مثل ماصار
بزوجتك الثانية. أتعجب الأمير لمن سمع هذا الكلام وگال وانت منين
تعرف قصتها، يبين انت فد.... قاطعه أحمد وگال طبعاً انى كنت
ضحية تعسفك بالنهاية وضحية حبك لمصلحتك وسياستك اللي چنت
تاركه بيد مرة لئيمة وخاينة ولصة. لان انت اتغيرت ومو مثل ما
چنت ايام زوجتك الأولانية انسان كريم وحريص وتحب الخير لان
اللي يحب الخير ويساعد الآخرين الله يزيده.. واذا واعدتني گدام
هذوله الناس أن ما تنزوج مرة ثانية وتبدل اسلوبك ويه الآخرين اني
راح اگول وين ابنك واذا ما تنفذ شرطي هذه رگبتي گدامك وچان
ينحني الراعي ووضع رأسه أمام الأمير وقال تعال جلا د گص رگبتي
وهنا الأمير شعر بالتقصير وجر حسره على الأيام الضائعة اللي
رسمه كلهه گدامه الراعي بكلامه وتعجب على شجاعة الراعي
وجمال الكلمة اللي تطلع من لسانه وشعر بالندم ورفع راس الراعي
وگال گرم مثلك واحد شجاع و متكلم اسلوبه جميل يستحق أن يتنازل
گدامه مليون امير وآني أعاهدك گدام الجماعة كلهم خلي يسمعوني
أن انفذ الشرط اللي تريده.

ابتسم الراعي وگال بگلب مرتجف ودموعه جرگت الخد... آني
ابنك أحمد وچان يراوي الأمير فد جرح چان بكتفه من الخلف وحدث
اثناء ما چان احمد راكب على الحصان ووگع منه.. صدگ الأمير

بعد ما ذرف دمة الفرح وهو ميدري شيسوي لكن حنان الأب دفعه إلى أن يتعانق بقوة وية احمد وهو ما مهتم للشئىء الراح وبده يحضنه بيد ويمسح دموع الماضي بيد وتعالت من ساحة القصر الهلاهل مال النسوة وتصفيق الرجال وهم مسرورين بعودة الحياة الطيبة وعودة الخير .

نجد في هذه الحكاية حسان يطير ويقوم بالمهمة ذاتها. أما في حكايات الليالي فان الرخ، وهو طائر خرافي ضخم، يقوم بالمهمة ذاتها.

٤- اسطورة إبليس/ الشيطان:

تعددت أسماء الشخصية الشريرة في لغات الشعوب، والحضارات، والمجتمعات، وكذلك في الأديان والمعتقدات. فهو في الدين الاسلامي يدعى "إبليس، أو الشيطان"، وفي الديانة المسيحية يدعى "لوسيفر"، وفي الديانة الزرادشتية يدعى "أهرمان". والمصادر اليهودية تطلق عليه تسمية "عزازيل"^(١).

(١) هناك رواية بالاسم نفسه للكاتب المصري يوسف زيدان، وقد كتبت هذه السطور عنه في موقع "فولابوك" الذي يعرض الكتاب للتحميل. ((يضمُّ هذا الكتاب الذى أوصيتُ أن يُنشر بعد وفاتى، ترجمةً أمينةً قدَّرَ المستطاع لمجموعة

ان قصة إبليس في تراثنا الاسطوري هي قصة الملاك الذي عصى ربه لهذا نراه في حكاياتنا شخصا مذموما، لأنه يفعل ما هو سيء، وما هو غير صحيح. وفي حكايتنا هذه وغيرها، مثل حكاية "العجوز والشيطان"^(١) نجد الانسان "العجوز" يتغلب على الشيطان أو إبليس، لأنه مغضوب عليه من قبل الله، كما تقول المصادر الدينية، على عكس القصة الدينية التي تروى على ان إبليس قد أغوى حواء بالأكل من الشجرة التي نهاهم الله من أكل ثمارها، وهذا أفق القارئ الذي خلقه النص الديني^(٢).

والشياطين هي كما يقول ابن دريد: ((العصاة من الجن، وهم من ولد إبليس، والمردة أعتاهم وأقواهم.))^(٣).

اللفائف التي اكتُشفت قبل عشر سنوات بالخرائب الأثرية الواقعة إلى جهة الشمال الغربى من مدينة حلب السورية ... وقد وصلتنا بما عليها من كتابات سُرّانية قديمة في حالة جيدة، نادراً ما نجد مثيلاً لها، مع أنها كُتبت في النصف الأول من القرن الخامس الميلادى... محفوظة في صندوق خشبى، محكم الإغلاق، أودع فيه الراهبُ المصرىُّ الأصل هيبا مادونه من سيرة عجيبة وتأريخ غير مقصود لوقائع حياته القَلقة، وتقلّبات زمانه المضطرب)).

(١) مجلة التراث الشعبي / ع ٢ / س ٣ / ١٩٧١ - ص ١٥٦.

(٢) إلّاسرائيليات في تفسير الطبري - ص ٢١١ و ص ٣٠١.

(٣) لقط المرجان في أحكام الجان - ص ١٥..

و((قال القاضي أبو بكر الباقلاني: كثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديمة، وينفون وجودهم الآن، ومنهم من يقر وجودهم، ويزعم أنهم لا يُرون؛ لدقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها.. ومنهم من قال: أنهم لا يُرون، لأنهم لا ألوان لهم.))^(١).

الحكايتان اللتان سنذكرهما بعد قليل تذكر ان البشر يتغلب على الشيطان في عمل المقالب للاضرار بالناس، وهذا هدف إبليس أو الشيطان. ويذكر القرآن ذلك: ((قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)). ﴿١٦ / الاعراف﴾. والعجوز هذه تشبه العجوز في حكايات ألف ليلة وليلة، "شواهي ذات الدواهي".

ومن الطريف أن نذكر ان أغلب القصص الشعبي يتحدث عن تلك العجوز، وان المرأة التي تروي مثل تلك الحكايات (القصة خون) امرأة عجوز هي الأخرى.

(١) المصدر السابق - ص ١٦ .

حكاية "إبليس والفلاح"^(١)

((اتفق فلاح مع إبليس أن يزرعا قطعة أرض صغيرة في الشتاء، فقر رأيهما أن يزرعا اللفت "الشلغم"، فحرثا الأرض وبذرا البذور وسقياها وانتظرا حتى خرجت الأوراق الخضرة ونضج اللفت وجلسا لاقتسام الحاصل، فقال الفلاح لإبليس: لك الأوراق الخضرة الكبيرة ولي الجذور التي في الأرض، فوافق إبليس لأنه لم يكن يحب العمل وترك الراحة. فحفر الفلاح الأرض واستخرج ما تحت الأرض وجمعا الحاصل واقتسما حصتيهما وفطن إبليس انه غلب على أمره وان الانسان قد خدعه واستحوذ على الحاصل النافع فقرر إلا يتركه وأن ينتقم منه في الفصل القادم، فلما حل الربيع اتفقا أن يزرعا شعيراً وحرثا الأرض وبذرا البذور وسقياها وانتظرا حتى خرجت النباتات الخضرة فباغت إبليس الفلاح قائلاً: كانت حصتك تلك المرة ما هو تحت الأرض وحصتي ما هو فوق الأرض، فخذ هذه المرة ما هو فوق الأرض واترك لي ما هو تحت الأرض. ولما نضجت السنابل وصارت صفراً حصداها واقتسما الحاصل فصار للرجل السنابل ولإبليس الجذور.)).

(١) الحكاية الشعبية العراقية - ص ١٣١.

حكاية "العجوز والشيطان" (١)

تدور الحكاية حول المرأة العجوز الشمطاء الماكرة، والشيطان، وأيهما أكثر إيقاعاً للفنن.

((يراهن أحدهما الآخر حول ذلك، فيذهب الشيطان ليؤكد للعجوز ان "الكلام ليس حجة والعمل هو الحجة الأكثر اقناعاً، وبدونه لا تصل إلى نتيجة حاسمة".

يذهب إلى أحد القصابين ويوقع بينه وبين أحد زبائنه فيقوم القصاب بضرب زبونه بالساطور على رأسه ويرديه قتيلاً.

أما العجوز فانها تذهب إلى أحد البزازين وتشتري منه "طاقة" جميلة متعذرة بأن لها ابناً عشيقة يريد أن يهديها إلى عشيقته. بعد ذلك تذهب إلى بيت البزاز وتطلب من زوجته أن تسمح لها بقضاء وقت الصلاة في بيتها، فتستقبلها الزوجة أحسن استقبال. وفي الغرفة تضع العجوز "الطاقة" التي اشترتها في سلة ملابس الزوجة، وعندما تنتهي من الصلاة تغادر البيت. وبعد أن يعود الزوج إلى بيته ويرى "الطاقة" يقوم بطرد زوجته من بيته ظاناً بأنها عشيقة ابن العجوز. فتلتقي العجوز مرة ثانية بالزوجة وتأخذها معها إلى بيتها، وعندما يأتي ابن العجوز تخرج العجوز إلى الشارع وهي تصرخ وتصرح أن ابنها جاء بعشيقة إلى بيتها، فتلقي الشرطة القبض على ابن العجوز وزوجة البزاز. وفي الصباح تذهب العجوز إلى السجن وتقع

(١) مجلة التراث الشعبي / ع ٢ / س ٣ / ١٩٧١ - ص ١٥٦.

الشرطة بزيارة ابنها، وفي السجن تستبدل ملابسها بملابس زوجة
البزاز، وتخرج زوجة البزاز بملابس العجوز، وتظل العجوز في
السجن متهمة الشرطة بأنهم ظنوا بها
وبابنها لإعمال الفاحشة، فيخرجونها هي وابنها من السجن وتذهب
إلى بيت البزاز وتخبره بأنها نسيت "الطاقة" في بيته حيث ان زوجته
قد أكرمتها. وهنا تثبت العجوز أنها أكثر مكرماً من الشيطان حيث
استطاعت أن توقع الفتنة بين زوج وزوجته وتعيد الصفاء بينهما
أيضاً.)).

محفزات خرافية

((حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو عقيل يعني الثقفي، ثنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: حدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نساء ذات ليلة حديثاً فقالت امرأة منهن يا رسول الله كأن الحديث حديث خرافة فقال - صلى الله عليه وسلم - أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلاً صالحاً من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهن طويلاً ثم رده إلى الأنس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من أعاجيب فقال الناس حديث خرافة.)).

(مسند أحمد ١٦ ١٥٧)

الخرافة في القاموس: هي الحديث المستملح المكذوب. وهي الحكاية التي لا يقبلها العقل والمنطق. وتنشأ في المجتمعات التي تفنقر إلى العلم تقريباً. ويذهب أغلب الدارسين إلى اعتبار الخرافة قصة ليس إلا^(١).

وهي كذلك: ((الاعتقاد أو الفكرة القائمة على مجرد تخيلات دون وجود سبب عقلي أو منطقي مبني على العلم والمعرفة. وترتبط الخرافات بفلكلور الشعوب، حيث أن الخرافة عادة ما تمثل إرثاً تاريخياً تنتقله الأجيال.)).^(٢)

(١) راجع: الخرافة - ص ١٤.

(٢) موقع ويكيبيديا.

ويقول عنها الطاهر أحمد مكي: انها ((نيت شيطاني، ينشأ شعبيا، ويولد عفويا، يخترعه الخيال الفطري لتفسير بعض الحقائق الكونية))^(١).

فالعرب يحتفظون بالكثير من الاعتقادات عن أشياء كثيرة تخص الكائنات بأنواعها الثلاثة، فضلا عن الجمادات. فهناك اعتقادات عن وجود الغيلان، والسعالي، والمردة، والعفاريت، وحوريات "عراس" البحر، والجن، وغير ذلك من الكائنات الخرافية.

يحفل القصص الشعبي بشخص خرافية كثيرة، وهذه الشخصيات تقوم بمد يد المساعدة للبطل لانجاز مهمته، أو انها على العكس لافشال هذه المهمة.

(١) القصة القصيرة - دراسة ومختارات - ص ١٤.

١ - الغيلان والسعالى:

التغول هو التلون، والتشكل، بصور عديدة. وكثيرة هي القصص التي ترد على ان أحداثها حقيقية في أن فلان أو علان قد تزوج من الغولة وأولدها البنين والبنات^(١).

والغول أو الغولة إن ضربت بالسيف ضربة واحدة تموت، وإن ضربت ضربتان تعود لها الحياة. وإلى هذا يشير الشاعر فيقول:

قالت ثن، فقلت لها: رويدا مكانك انني ثبت الجنان^(٢)

والعرب تزعم ان لا حقيقة لها. وقيل انها جنس من الجن والشياطين، فهي، إذن، كائن أسطوري. وتزعم كذلك: ((أنه إذا انفرد الرجل في الصحراء، ظهرت له في خلقة الانسان، فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق. فتدنو منه وتتمثل بصور مختلفة، فتهلكه من الخوف. وقالوا: إذا أرادت أن تضل انسان، أوقدت له نارا فيقصدھا حتى يضيع. وخلقتها خلقة انسان، ورجلاھا رجلا حمار. ومن الغيلان السعلاة، وهي أخبث أنواع الغيلان. وقال: أكثر ما توجد السعلاة في الغياض، وهي إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار، وربما اصطادھا الذئب بالليل فأكلھا، وإذا افترسھا ترفع صوتھا وتقول: أدركوني فإن الذئب قد أكلني ومعى ألف دينار

(١) راجع لإسطورة عند العرب في الجاهلية - ص ٩٤.

(٢) المصدر السابق - ص ٩٥.

يأخذها مني. أما الذين يسمعون يعرفون أن الصوت منها فلا يخلصها
أحد فيأكلها الذئب.))^(١).

ويذكرها القزويني في كتابه "عجائب المخلوقات وغرائب
الموجودات" في انها هي ((الشيطان اذا حاول استراق السمع من
السماء فأصابه شهاب فهوى إلى الأرض يتحول إلى غول.))^(٢).
والغول، والسعالي، يمكنهما أن يتبادلا الأدوار بينهما وبين كائنات
خرافية أخرى، مثل: العفريت. المارد. الوحش. العنقاء، دون أن
يرف جفن للراوي، أو الحاكي، أو القصة خون.

(١) المصدر السابق - ص ٩٦.

(٢) عجائب المخلوقات.

حكاية "الشواك" (١)

"كان يا ما كان وعلى الله التكلان وله الاذعان في كل زمان
ومكان..."

كان في قديم الأيام "شواكا" فقير الحال، له زوجة وأطفال، وفي
أحد الأيام خرج قبل الفجر وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط
الأسود إلى الصحراء كعادته ليقطع "الشوك"، ولكنه في هذه المرة لم
يعد في الوقت المعين له إلى أهله وبيته، وظل أطفاله بدون أكل،
وتدخل بعض ذوي المروءات واسعفوا العائلة المنكوبة بالطعام. وقد
دامت غيبة الرجل أياماً وأياماً، وفي مساء أحد الأيام أقبل "الشواك"
على عائلته وهو منطلق الوجه يوسع الخطى في حذر لئلا يراه أحد
وقد حمل معه حملاً ثقيلاً فيه دنانير ذهبية، فسألته زوجته عن
مصدرها فقص عليها حكايته قائلاً:

- لقد قمت في صباح ذلك اليوم ومضيت إلى الصحراء ولكنني
أحببت أن أسلك طريقاً آخر غير الذي أسلكه كل يوم ثم أخذت أسير
دون أن أجد "الشوك" فضلت طريقتي، فلاح لي عن بعد قصر كبير
وكان بابه موصداً وبينما أنا في حالة التعب والجوع والحيرة شعرت
بهزة في السماء وإذا بأربعين غمامة تبرق وترعد عن بعيد وهي
متجهة إليّ وبعدما أمعنت فيها النظر وجدت كل غمامة غولاً مربعاً
يطير في الجو وتقذف عيناه البروق فخفت وهرعت إلى أشجار من

(١) حكايات وفلسفة - ص ٤١.

"الشوك" والتجأت إليها، وشاهدت الغيلان يخطون أمام باب القصر وسمعتهم يتساءلون عن رائحة انسان يشمونها، ولكن رئيسهم صرخ بهم قائلاً: من أين يأتي الأنسي ونحن في أرض منقطعة عن الناس؟ ثم تقدم الرئيس من الباب وقال "سد المسدود بحر الممدود خاتم سليمان بن داود" وإذا به يفتح، فدخلوه وأوصد من خلفهم. بقيت أنا طوال الليل في ذلك المخبأ وفي الصباح خرج الغيلان وأغلقوا الباب من خلفهم بنفس التعويذة، فذهبت إلى الباب وقرأت التعويذة ففتح أمامي ودخلت القصر، وأكلت من أكله اللذيذ، ووجدته مليء بالدنانير الصفراء والأحجار الكريمة فأخذت منها وخرجت وجئت إليك وأنا أرجوك إلا تخبري أحداً بسرنا. وهكذا أصبح "الشواك" ينعم بالغنى والجاه، مما حدى بجاره الشك به فسأله عن هذا التحول فلم يجبه، ولكن الجار استدرجه الكلام بعد أن قدم له كأساً من الخمر، فأخبره بسرّه، وفي الصباح أخذ "الشواك" يلوم نفسه على ذلك ورجا جاره بالآلا يذهب لأنه حتماً سيموت، ولكن الجار عزم على المضى إلى قصر الغيلان، فذهب، وعندما قرأ التعويذة انفتح الباب أمامه وهجم عليه غول يحرس الباب وأذاقه صنوف العذاب حتى اعترف له بما يعرفه عن صديقه "الشواك"، وبعد ذلك قتله الغول.

ودارت الأيام "بالشواك" وكان يزدداد غنى يوماً بعد يوم، وفي أحد الأيام أتى المدينة تاجر كبير ومعه بغال محملة بأكياس الدهن لم يذق أحد مثله وقد عرضه بثمن بخس لكن أحد لم يتمكن من شرائه لأنه طلب نوعاً خاصاً من الدنانير التي لا توجد في المدينة وهي دنانير

مملكة الغيلان فاشترى "الشواك" منه، فاشتراها الشواك، وعند عودته إلى بيته شاهد نخاساً ينادي على عبد أسود يقدر الشرر من عينيه ويضم في فمه بين فكيه سيفاً بتاراً يقطع بحده حتى الصخر والحديد، وكان ينادي حاثاً الناس على شرائه بقوله: من يشتري هذا العبد؟ فانه صديق وفي لمن يشتريه وبروحه يفديه ويقرب الموت من أعاديته، ولا أبيعته بأقل من ألف دينار ذهباً. فساورته نفسه على شرائه وتقدم من صاحبه النخاس ونقده حقه واصطحب العبد معه إلى البيت وتركه يحرس أكياس الدهن الأربعين التي اشتراها.

وبينما كان العبد يحرس الدهن أحس بأحد الأكياس يتحرك فركله برجله فاذا به يرى انه لا يحوي دهناً بل يضم مارداً عملاقاً هو أحد الغيلان الأربعين فما كان من العبد إلا أن عاجله بضربة مميته من سيفه البتار أطاحت برأسه بعيداً ثم أتى على بقية الأكياس واحداً بعد واحد بقطع رؤوس الغيلان حتى وصل الكيس الأخير فوجده مليئاً بالدهن فتركه وجمع رؤوس الغيلان وبعد أن قطع من كل رأس أحد أذنيه جمعها كلها فشاهد غولاً يدخل خلصة من الباب ويده سيف فضربه العبد بضربة فصلت رأسه عن جسمه ولكنه قبل أن تغادر روحه الننتة جسمه قال له: ثن بضربة أخرى، فرد عليه العبد أن أُمي وأبي لم يعوداني على التنثية. وكانت غاية الغول خديعته لأنه لو ضربه ضربة ثانية لردت إليه الروح من جديد، وبعد ذلك قطع أذنيه وأنفه ثم نهض كالعاصفة وأخذ يحمل الأكياس ويسير بها متجهاً صوب النهر الذي كان قريباً من دار سيده ورمى به وسط الموج

الذي لا يفتأ أن يبتلعه. وفي الصباح جاءه سيده "الشواك" وسأله عن أكياس الدهن التي تركه يحرسها، فقص العبد على سيده حكايته مع الغيلان وقد أراه آذان الغيلان وأنوفهم. ففرح "الشواك" بذلك وجعله حراً، وبعد أيام اصطحبه معه إلى قصر الغيلان وأخذ منه ما يحتويه من نفائس وأموال. وهكذا عاش "الشواك" بأحسن حال)).

تذكر هذه الحكاية ثيمة مفادها شَمّ الغيلان لرائحة الإنسان. وأيضا هناك ثيمة أخرى في هذه الحكاية وفي الكثير من الحكايات هي ثيمة طلب الغول أن يكرر الضارب الضربة، وأنه لو فعل ذلك لعاد الغول إلى الحياة مرة أخرى.

حكاية "السراق السحري" (١)

((كان يا ما كان ملك عظيم الشأن، وقبل أن يموت راح يختبر ابنائه الثلاثة أيهما يصلح مكانه. فأعطي لكل واحد منهم مقدار من المال وطلب منهم ان يطوفوا البلدان ويتاجروا ويعودوا اليه.

فخرج الأمراء وراحوا يطوفون في البلدان ليتاجروا، ووجدوا طريقا بثلاث فروج، وشيخ كبير السن وأخبرهم: ان الطريق الأول أكثر أمانا يؤدي إلى أغنى المدن وأجملها. والطريق الثاني الذي يسير فيه يعود بأعظم الأرباح وان كانت فيه بعض المخاطر. وأما الطريق الثالث فهو طريق (الصد ما رد) لأن فيه الغيلان والسحرة والجان ونصحهم الابتعاد منه.

اختار الأميران الأكبران الطريق الأول وسارا به مسرعين، اما الأمير الصغير فاختر الطريق الثالث. وطلب منه الشيخ أن يشتري بكل أمواله قطيع من الغنم، وقال له: في الطريق ستجد قصرا في سفح الجبل العالي، فيه سعادة، وهي قاتلة فأختبئ بين الخرفان حتى تصل لها فأهجم على ثديها وأرضعة وقل لها صرت مثل ابنك، فتعطيك الأمان، فاخبرها انك ابن أخيها وقل لها ان أبي ارسلني اليك وارسل معي هذا القطيع هدية لك، ففعل الأمير ذلك. شكرته السعادة وقالت له أطلب ماذا تريد، فقل لها هبيني السراق السحري، فتعطيك إياه.

(١) الحكاية والانسان - ص ١٢٣.

عاد الأمير إلى الشيخ الكبير وسأله عن فائدة السراق، فقال له الشيخ: عندما تفتح يخرجه جيش جرار بأمرتك. عاد الأمير إلى مدينته وأخبره رجل في الطريق أن الملك قد مات كمدا على ابنه الثالث، وانقسم الجيش إلى نصفين كل نصف مع أحد الأمراء ودارت بينهم حروب. عندما علم أهل المدينة بالأمير الصغير قد عاد ومعه جيش جرار نصبوه ملكا عليهم.)).

نجد أن ثمة ثيمة خرافية تذكرها هذه الحكاية وبعض الحكايات الخرافية عن السعالي، إذ تذكر أن من يرضع من ثديها يصبح كأبنها وتقدم له يد المساعدة، وأظن أن هذه الثيمة في الحكايات التي تنتشر في العالم الإسلامي لما للرضاعة من ثدي غير ثدي الأم يجعل الشخص الراضع ابن للمرضوع من حليب ثديها^(١). ويرد ذلك في حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان" كذلك.

(١) هناك شروط كثيرة في جعل الشخص كأخ في الرضاعة لشخص آخر ليس هنا محل ذكرها.

صحيح ان المارد كائن خرافي، غير حقيقي، وهو من نتاج المخيال الشعبي العالمي، وهو تابع للمصباح السحري في حكاية "علاء الدين والمصباح السحري" الألف ليلة، إلا انه في حكايات كثيرة يذكر وهو يطير في الفضاء ليوصل البطل إلى المكان الذي يرغب. وقد كان مثل هذا المارد في حكاية "حكاية أبو محمد الكسلان" في ألف ليلة وليلة. أو يأتي كمارد شرير يسرق ثمار شجرة الملك، أو يمنح الأداة السحرية للبطل. ففي قصة "الملك وأولاده الثلاثة"، نجده يأتي طائراً ليسرق شجرة الملك ويقطع أزهارها. وكذلك يأتي المارد في حكاية "عروس البحر"، اذ يتكلم مع الأنسي، ويطير به، ويدخل به الماء. ويذكر المارد في حكاية "حسن آكل قشور الباقلاء" الذي يخرج لحسن في البشر ويسأله سؤالاً عن الفتاتين اللاتي معه، السوداء والبيضاء، وأيهما الأجمل.

إن المارد كائن لا تستغني عنه الحكايات، وخاصة الحكايات الخرافية، ولأنه كائن خرافي تستدعيه الحكاية الخرافية لتؤثث بها فضاء أفعال وممارسات شخصياتها بما هو عجيب وغريب.

والمارد هذا يمكنه أن يتبادل الأدوار بينه وبين كائنات خرافية أخرى، مثل: العفريت. السلوة. الغول. الوحش. العنقاء، دون أن يرف جفن للراوي، أو الحاكي، أو القصة خون.

"ست الحسن والمارد"^(١)

((ضاقت الأحوال بالفتى محمد، وسدت في وجهه أبواب الرزق، ولم يجد ما يعيش به، فاضطر إلى الارتحال عن بلده، سعيا وراء لقمة العيش، فأخذ يقطع الفيافي والقفار حتى بلغ بلدة، دخلها وهو في غاية التعب، ورأى عجوزة أمام باب الدار فطلب منها بعض الماء.

فجلبت له كأسا، ولما هم بالشراب، لاحظ أن الماء أحمر اللون، فسألها عن السبب، فأخبرته أن ماردة يسيطر على النبع، ولا يسمح لأهل البلدة بالشراب، مالم يقدموا له كل أسبوع واحدة من أجمل الفتيات، حتى إنه لم يبق في البلدة سوى ابنة الملك، ست الحسن، واليوم حان موعد تقديمها، ولابد من أن ترقى مع الغروب إلى نبع الماء، حيث المارد.

ولما مالت الشمس إلى المغيب خرج الفتى، فرأى موكب مهيب، والجند يحملون ست الحسن في محفة، ويسرون بها إلى سفح الجبل، وهناك أنزلوها، ثم ودعتها أمها وودعها أبوها، ورجع الجميع حزاني يكون، وتقدمت ست الحسن تصعد الجبل، وحدها وأخذ الفتى محمد يصعد في إثرها، فتنبّهت إليه فطلبت منه أن يرجع، فأشفق عليها فأخبرته أنها مستسلمة لقدرها، راضية بما قسم لها، لكي تتقذ أبناء بلدها وتوفر لهم ماء الشرب.

(١) حكايات شعبية حمصية - ص ٣٠٨.

ولكن الفتى أصر على المضي في إثرها، وأكد لها أنه سيعمل على إنقاذها من ذلك المارد، ثم طلب إذا بلغت النبع ألا تتقدم أكثر، وأن تطلب من المارد أن يبرز لها بدلا من أن تمضي هي إليه. وهكذا أخذت ست الحسن تتسلق الجبل، حتى بلغت النبع، فنادها المارد أن تقدمي أكثر فأكثر، ولكن ست الحسن ردت عليه تطلب منه أن يبرز لها، وما إن برز المارد حتى أسرع الفتى محمد فغرس خنجره في قلبه، فخر المارد صريعا.

ورجعت ست الحسن إلى أمها وأبيها، وظن أهل البلدة أن ست الحسن قد خافت المارد، ورجعت، كما خافوا أن يحرمهم المارد من الماء، ولكن ست الحسن أكدت لهم أن المارد قد قُتل، فلم يصدقوا، وانتظروا إلى الصباح، فإذا الماء يجري صافية كالسلسبيل.

فرح الملك والملكة، كما فرح أهل البلدة جميعا، إذ تخلصوا من ذلك المارد، وأقيمت الولائم، وأعلن الملك أنه سيزوج ابنته من قاتل المارد.

وأخذ كل واحد من فرسان القصر يدعي أنه هو قاتل، ولما سأل الملك ابنته إن كانت تعرف قاتل المارد، أجابته أنها تعرفه إذا ما رآته، وطلبت منه أن يسمح لها بالعودة في شرفتها، وما على مدعي قتل المارد إلا أن يمروا تحت الشرفة للتعرف على القاتل الحقيقي منهم.

وهكذا أخذ الفرسان والشباب بالمرور تحت الشرفة، وهي تنكر أن يكون أي منهم هو القاتل، إلى أن مر الفتى محمد، وعندئذ أشارت إليه أنه هو.

وهكذا زفت ست الحسن إلى الفتى محمد، ليدودع إلى الأبد حياة البؤس والشقاء والفقر، وليعيش مع ست الحسن طول العمر في هناء وسرور.)).

٣ - العفريت:

((هو نوع فائق القوة من الجن موجود في الاساطير الاسلامية. وغالبا هو مرتبط بالعالم السفلي كما إنه مُتماهى مع أرواح الموتى، وقد شاع في الثقافة الأوروبية بأنَّ له صلة بالأمكان التي تحفل بالشر. فإن مصطلح العفريت يتبعه دائماً تعبير "مِنَ الجن". وفي الفولكلور اللاحق، تطورت هذه العفاريت إلى كينونات مستقلة، عُرفت على أنها شياطين قوية أو على أنهم أرواح الموتى الذين يسكنون أحياناً في أماكن مقفرة مثل الأطلال والمعابد. وإنَّ موطنهم الحقيقي هو العالم السفلي.

وتستخدم كلمة عفريت للدلالة على شخصيات معينة غالبا ما تكون خرافية أو خيالية وأحيانا يمكن أن تذكر كشخصيات حقيقية لها وجودها في عالمنا. وموضوع خرافة أو حقيقة وجودها تتعلق عادة بمعتقدات الشعوب وطريقة تفكيرهم أو عقيدتهم وما ورثوه من أسلافهم. وقد تم ذكر العفاريت في كثير من القصص والحكايات

الشعبية، والأساطير المختلفة، والتراث المتناقل بين الأجيال. كما تم ذكرهم في كثير من الأدیان. وقد تنوعت شخصیات العفاریت، وأشكالها، فمنهم من هو طیب وخیر، ومنهم من هو شریر وخبیث. وبالنسبة لأشكالهم فتارة يتم ذكرهم على أنهم ذوي وجه حسن، وتارة بأنهم بوجه قبیح، ومنهم الطویل جدا ومنهم القصیر جدا بعضهم يشبه البشر وبعضهم الآخر يشبه أو فيه خصلة من أحد الحيوانات وكثیر منهم قادر على تحويل أشكاله وصوته. و يعود هذا الاختلاف والتنوع في شخصياتهم وأشكالهم إلى طبيعة دورهم الذي يلعبونه في القصة المحكية عنهم وهكذا فعندما يتم ذكرهم على أنهم سيئون غالبا ما يتم تصويرهم على أنهم قبيحون والعكس بالعكس.^(١)

في كتاب ألف ليلة وليلة توجد حكايات بطلها العفريت مثل: (حكاية التاجر مع العفريت)، و(حكاية الصيد مع العفريت) في الجزء الأول منه.

والعفريت هذا يمكنه أن يتبادل الأدوار بينه وبين كائنات خرافية أخرى، مثل: المارد. السلوة. الغول. الوحش. العنقاء، دون أن يرف جفن للراوي، أو الحاكي، أو القصة خون.

(١) ويكيبيديا.

"الجندي والملك" (١)

((كان في قديم الزمان جندي شجاع يعمل في خدمة ملك خداع، وعندما كبر طرده الملك، فمضى الجندي في حال سبيله، ورأى كوخاً صغيراً، تسكن فيه عجوز شمطاء، وطلب منها أن تأويه، وتوسل عندها حتى لانت بشرطان يفعل ما تأمره، فوافق، وظل يخدمها. وفي يوم ما طلبت منه أن ينزل في البئر ويأتي بشمعتها، ونزل، وجاء بالشمعة، وطلب منها أن تخرجه، فطلبت منه أن يعطيها الشمعة أولاً، فإرتاب منها، ورفض إعطاءها الشمعة، فتركت الحبل وهبط إلى الأسفل وفي الطريق أمسك بجذع شجرة، أخرج غليونته أشعله بلهب الشمعة، فخرج منه عفريت وهو يقول: (لييك لبيك، أنا عبد بين يديك، ماذا تأمر، ماذا تريد؟)، فطلب منه أن يخرجها، وبلع البصر حمله وغاص به في باطن الأرض، وأخذ يتنقل من سرداب إلى آخر، وفيها كنوز، فأخذ منها، وأخرجها العفريت إلى سطح الأرض في مدينته الأصلية، وبنى أجمل قصر، وأنته أفضل الآثاث، وأتى بالخدم والحشم. وفي يوم ما طلب من عفريت الشمعة أن يأتي له بآبنة الملك "بدر البدر" ويعيدها صباحاً، فأخبرت أباهاً، فجمع وزرائه، وتفكروا في الأمر وأشروا عليه أن يملأ جيوبها بالفلول ويتقربها فيتساقط الفول، ولكن العفريت لم تفته الحيلة فرمى في كل المدينة الفول. وفي المرة الثانية وضعوا فانوساً في سريرها، فملأ

(١) الحكاية والانسان - ص ٧٩ .

العفريت المدينة بالأسرة وفيها فوانيس. وفي المرة الثالثة طلبوا من الأميرة ان تخفي حذاؤها في بيت هذا الشخص، وبحثوا كل الدور ووجدوه في بيته، فأخذوا الجندي إلى الملك، وكانت الشمعة بعيدة عنه، فضربوه، وسجن ليعدم، فأقنع جنديا أن يذهب إلى بيته ويأتيه بغليونه والشمعة، وكان له ذلك، وعندما أخرج ليعدم طلب من سجانه ان يدخن، وأخرج الشمعة فحضر الجني وطلب منه ان أن يبعد الحراس والناس ويبقي الملك ووزراءه، وأمره بضربهم، فوافق الملك على تزويجه من ابنه.)).

في هذه الحكاية ثيمة العفريت الذي يخرج إلى البطل وهو يقول:
(لبيك لبيك، أنا عبد بين يديك، ماذا تأمر، ماذا تريد؟). وهي الثيمة نفسها التي يكون فيها المارد هو قائل تلك العبارة.

٤ - حورية "عروس" البحر:

((حوريات البحر أو عرائس البحر، وفي العربية الفصحى خَيَـلان أو ابنة البحر، وقالوا أيضاً ابنة الماء، أما عروسة البحر فظهرت في كلام العامة. هي حورية أسطورية خيالية تسكن في البحار والبحيرات.

تصور بنات البحر أو حوريات البحر ككائنات تجمع بين صفات البشر والأسماك، فالقسم العلوي - وهو القسم البشري - يتمتع بكامل صفات البشر العلوية من الرأس إلى السرة، بينما القسم السفلي - وهو القسم السمكي - يتمتع بجسم سمكي من السرة إلى الذيل، ويوجد منها زوجين ذكر وأنثى. وحوريات البحر عادة يكن جميلات وساحرات ولهن حكايات عديدة توارثت بين عدة أجيال.

ظهرت أول قصص الحوريات البحرية عام ١٠٠٠ ق.م، عندما أحبت الآلهة أتاـرجاتيس - أم الملكة الآشورية سميراميس - أحد البشر ثم قتلتـه بغير قصد، فخلجت من فعلتها فألقت بنفسها في البحيرة لتصبح على شكل سمكة. لكن المياه لم تخف جمالها الالهي، فأخذت صورة حورية - إنسانة فوق الخصر وسمكة تحت ذلك.

وفي القصص العربية، فإن كتاب ألف ليلة وليلة يتضمن بعض الحكايات عن أناس بحريين (مثل جلنار بنت البحر). تختلف تلك المخلوقات عن الحوريات البحرية في أنها كالـبشر العاديين (الأرضيين) لكنهم - حسب ما ورد في القصة- قادرون على التنفس والعيش تحت الماء، بالإضافة إلى التزاوج مع البشر العاديين.

واشتهرت في أواخر القرن السادس عشر قصة البحار الفرنسي كاميرون إيدونيالديزو الذي صادف قبالة سواحل إحدى جزر قبرص حورية تعوم في الماء فقام بقذف شبابه نحوها واستطاع اصطيادها ففتن بجمالها وخبأها عن الناس واتخذها خليله له، وأنجب منها سبعة أبناء قبل أن يقوم بقتلها خوفاً من أن يظفر بها غيره بعد موته.^(١)

حكاية "عروس البحر" (٢)

((استيقظ الصياد وأخذ شبكته وأتجه إلى الشاطئ، وركب زورقه الصغير وراح يجدف في عرض البحر، ثم توقف وألقى شبكته في الماء، وانتظر قليلاً، ثم أخذ يجذبها فوجدها ثقيلة جداً، وقال في نفسه: لا بد أنها سمكة كبيرة.

ولما أخرج الشبكة وجد فيها قممًا فأحس بالخيبة، وهم بأن يعيده إلى البحر، ولكنه توقف حين سمع من داخل القمم صوت استغاثة وقرّر أن يفتحه. ولما فتحه تصاعد منه دخان كثيف ورأى من خلاله مارداً.

(١) ويكيبيديا.

(٢) موقع "الحكواتي".

خاف الصياد. لكن المارد ابتسم له وقال: لا تخف أيها الصياد الطيب. كنت محبوباً في هذا القمم إلف السنين، وكنت أستغيث، إلى أن جئت أنت وحررتني. فاطلب مني ما تريد.

قال الصياد: أريد عروس البحر.

فقال المارد: هذا أمر سهل. إركب على ظهري وسأخذك إلى جزر عرائس البحر. سأطير فوق الماء حيناً، وأغوص في الماء حيناً آخر. وعليك إلا تتكلم أبداً أثناء الطريق، وإذا سئلت فلا تجب، لأنك إن نطقت بكلمة واحدة، فستسقط عن ظهري وتغرق.

ركب الصياد على ظهر المارد، فطار به فوق سطح الماء مدة، ثم أخذ يغوص شيئاً فشيئاً في أعماق البحر.

رأى الصياد أنواعاً كثيرة من حيوانات البحر، منها حوت ضخمة. فقال في نفسه: لو استطعت اصطياد هذا الحوت، فإن ثمنه سيجعلني غنياً. فأحسّ بزلزلة وكاد يسقط من فوق ظهر المارد.

رأى سمكة من أسماك القرش المفترسة فخاف. فقال له المارد: لا تخف، تمسك بي جيداً.

ورأى ثعابين الماء وهي تتساب في مجموعات راسمة أشكالاً جميلة. اقتربت منه سلحفاة كبيرة، وطلبت إليه أن يركب على ظهرها بدلاً من ظهر المارد. ولم يردّ الصياد، لأنه تذكر ما قاله له المارد.

وبعد قليل، أقبل كلب البحر وطلب إلى الصياد أن يلعب معه. وكاد الصياد أن يتكلم، لكنه أغلق فمه خوفاً من أن يسقط عن ظهر المارد.

ثم رأى نجم البحر، وقد ظنّ الصياد هذا النجم سمكة غريبة..
وفجأة التفّ أخطبوط على رجله، فخلّص الصياد نفسه منه.. ولم
يتكلّم.

أخذ الماردُ يرتفع قليلاً قليلاً حتّى صار على وجه الماء. وسمع
الصيد أصوات غناءٍ من بعيد. نظر أمامه فرأى جزراً صغيرةً
متقاربةً. فقال المارد:

لقد وصلنا جزر عرائس البحر، انزل وابحث عن عروس البحر.
أما أنا فسأتحول إلى شجرة صنوبر ونادني عندما تصبح جاهزاً.
وتحول المارد إلى دخانٍ، وصار شجرة صنوبر. وسار الصياد على
الشاطئ يبحث عن عروس البحر.

فجأة، رأى فتاة جميلةً تخرج من الماء، وشعرها الذهبي يتدلى
على صدرها وظهرها. وعندما صارت الفتاة على الشاطئ، تعجب
الصيد، لأن نصفها إنسان ونصفها سمكة، وعرف أنها عروس
البحر. فهجم عليها بسرعةٍ وأمسكها من شعرها فخافت وأخذت
تصرخ. أما الصياد، فاستمرّ يتأمل شعرها المصنوع من الذهب
الخالص.

قال لها الصياد: لن تهربي مني يا عروس البحر.
قالت عروس البحر: لا تقتلني أرجوك.. إنّ لحمي لا يؤكل...
قال لها الصياد: لا أريد أن أقتلك... أريد فقط خصلةً من شعرك
الذهبي.

بكت عروس البحر ورجته إلا يقصّ شعرها لأنه سرّ جمالها..

وجاءت عرائس البحر وأمامهن تسير الملكة وأحطن بالصياد..
فخاف. فقالت له الملكة: لا تخف أيها الصياد. أخبرني لماذا تمسك
ابنتي من شعرها؟

أخبرها الصياد أنه رجل فقير، ويريد أن يبيع الشعر الذهبي حتى
يشترى لأولاده الملابس والحلوى بمناسبة العيد.

طلبت إليه الملكة أن يترك شعر ابنتها، وقالت له: عُد إلى عملك،
فعمل الإنسان هو كنزه الذهبي. ووعده أن تضع له في الشبكة مساء
كل يوم عيدٍ جوهرةً كبيرةً، يبيعها ويشترى بئمنها ما يريد، شرط أن
يعمل بجدٍ وإخلاص.

وافق الصياد ولكنه سألها: هل أعود اليوم إلى أولادي فارغ اليدين
وغداً العيد؟

فقالت الملكة: ستعود اليوم بربحٍ وفيرٍ. سنمشط شعرنا. خذ ما
يتساقط منه وبعه في السوق.

فرح الصياد بهذا. ولما تمشطت عرائس البحر، جمع الصياد ما
تساقط من خيوط الذهب، وجاء إلى شجرة الصنوبر فهزّها، فعادت
دخاناً وتكاثف، فصار مارداً.

ركب الصياد على ظهر المارد وراح يلوح بيديه مودعاً عرائس
البحر، التي أخذت تلوح بالمناديل للصياد الفقير العائد إلى وطنه.))

في هذه الحكاية ثيمة المارد المحبوس داخل قمقم ومرمي في البحر وبصطاده صياد ويقول: اطلب مني ما تريد. وهي ثيمة موجود في الكثير من الحكايات التي فيها صياد.

* * *

٥ - الجن:

تذكر المصادر العربية القديمة مثل كتاب "البداية والنهاية" لابن كثير، وكتاب "تاريخ الأمم للطبري، و"الحيوان" للجاحظ، و"أخبار الزمان" للمسعودي، عن الجن وكيف خلقت، وأمهم؟ فمنهم المؤمنة، ومنهم الكافرة، وقد خلقت قبل الإنسان.

وهي كل ما ((استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين))^(١). ويذكر المسعودي انها ((أشخاص غير مرئية))^(٢)، وهذا اعتقاد الكثير من الناس.

ويتبادل المردة والجان الدور، فمرة تذكر هذه الحكاية المارد، ومرة تذكر النسخة الثانية لها على انه جان لأن المارد يقوم مقام الجان في أفعاله. فالمارد، والغول كذلك، يشمان رائحة الإنسان، وكذلك الجان يفعل الشيء نفسه.

(١) تاج العروس - ص ١٦٤ .

(٢) مروج الذهب - ٢٨٩٠ .

ويفسر "غراب" شم الجان لرائحة الأنسان: ((بأن ذلك ليس كما يرى بعضهم بأن للجان حاسة الانسان وانما حيلة فنية لزيادة الاشارة في الحكاية))^(١).

وأرى، ان هذا التعليل لا يقف أمام النظرة الموضوعية لمثل هذه الكائنات، من حيث أنها شخصيات خرافية أولاً، وثانياً، غير مرئية بالنسبة للموروث الشعبي - الديني خاصة -، أما بالنسبة للمنطق العلمي، فانها شخصيات خرافية، غير حقيقية، لذا، فان كل ما تقوم به من أعمال فوق طاقة البشر، لا يعد من المستحيلات، لذا نرى حاسة الشم قوية عندها.

حكاية "الغزالة"^(٢)

((كان لأحد الملوك ثلاث بنات وثلاثة صبيان، وقد عني بتربيتهم، وحرص على أن يغرس فيما بينهم المودة والتفاهم، ولما حضرته المنية أوصى أبناءه الثلاثة أن يزوجوا شقيقاتهم لأول خاطب يطلب الزواج منهن، فوعده الاخوة بتحقيق ذلك، وبعد وفاته تولى الابن الكبير الملك، وعين أخاه الأوسط وزيره للمينة، والصغير وزيره للميسرة، وسارت لهم الأمور على خير مايرام.

(١) مجلة التراث الشعبي - ١٠٤ / ١٩٧٢.

(٢) حكايات شعبية - ص ١٩١.

وذات يوم تقدم إليهم رجل رث الثياب، زري الهيئة، يطلب الزواج من أختهم الكبرى، ولما سأله الأخ الكبير عن عمله، أجاب بأنه يعمل وقاد في حمام، في بلد بعيد، فغضب الأخ، وأقسم لن يزوجه أخته، ولو سلخوا جلده، وشايعة الأخ الأوسط وأقسم لن يزوجه إياها ولو فرموا لحمه، وتدخل الأخ الصغير، فذكر أخويه بوصية الوالد، وطالبهم بتنفيذ وعدهم له، فأحس كل من الأخوين بالاحراج، واضطرا للموافقة، وفي أيام تم تجهيز البنت الكبرى، وزفافها إلى الغريب، الذي لم يلبث سوى أيام، حتى أخذها معه إلى بلاده البعيدة.

وفي يوم آخر قدم غريب آخر، فكان من أمره ماكان من أمر الأول، ثم قدم غريب ثالث، فكان من أمره أيضا ماكان من أمر الأولين، وهكذا تزوجت الأخوات الثلاث على كره من الأخوين، الكبير وإلاوسط، وبموافقة من الأخ الصغير، تنفيذا لوصية الوالد.

وبدأ الأخوان الكبير والأوسط يحسان بالضيق من أخيهما الصغير، وأخذوا يكيدان له، حتى أصبح لا يطيق الإقامة معهما في القصر، فقرر اعتزال الحكم والتخلي عن المشاركة فيه، وما كان منه إلا أن هجر القصر، وتاه في البلاد، لا يستقر به المقام في بلد، حتى ينتقل إلى سواه، وكان دائما يتمنى أن يدخل بلدة تكون فيه إحدى شقيقاته، لعله يلتقي بها، ويطمئن على حالها، وهو لا يعرف في أي البلاد مقررهن.

وذات يوم، وهو في الفلاة، يسير وحده تائه الخطى، لاحت له غزالة، اقترب منها، فلم تجفل، فاقترب أكثر، فإذا هي تنطلق وتحبيه

بفصيح الكلام، فدهش لأمرها، وقد فتنته بحور عينيها، وجيدها الأتلع، وشعر بالأنس في قريباها، وأخذ لا يفارقها، يسير حيث تسير ويقوم حيث تقيم.

ولما تأكدت الغزاة من تعلقه بها، عرضت عليه صحبتها، ووعدته بأن تحقق له ما يطمناه، فوعدها أن يظل وفيا لها مدى العمر، ثم تمنى عليها أن تحمله إلى شقيقته الكبرى، فطلبت منه أن يبقي أمرها سرا، وإلا يبوح بشيء عنها، مهما حاولت أخته وزوجها استدراجه إلى ذلك، ثم حملته على ظهرها وقفزت بضع قفزات، وإذا هو أمام قصر شاهق، قعد في ظله، لا يعرف ماذا يفعل، وهو غير مصدق أن تكون أخته فيه، ولما طال قعوده، أخذته سنة من نوم، فأغفى ونام.

وخرجت إحدى الجواري في القصر، فرأت شابا وسيما، بهي الطلعة، يشبه سيدتها الشبه كله، فأسرت إلى سيدتها تخبرها بأمره، وقد وصفته لها، ثم قالت: "عينه عينك، ووجهه وجهك، ولا شك أنه أخوك أو ابن عمك"، فدهشت السيدة، وأرسلت الخدم لإحضاره ولما دخل عليها أسرعت إليه تعانقه وتبكي، وتعجبت لتمكنه من حضوره إليها، وسألته إذا كانت الغزاة قد أحضرته، فنفى ذلك، فحذرت منها، فأكد أنه لم يلتق بغزاة، ولا يعرف من أمرها شيئا.

وأعدت الأخت لأخيها أطيب الطعام، وفرحت به، وسعدت بلقائه، ثم فجأة عم الكون قتامة سوداء، وقصف الرعد، وزمجر، فسرى الخوف في أوصال الأخت، فعجب أخوها للأمر، فأخبرته أن زوجها

قادم، فسألها: "ومن زوجك؟!"، فأجابته: "ملك الجان الأحمر"، ثم
نفخت على أخيها فحولته إلى قطعة حلوى صغيرة، خبأتها في ثوبها.
ودخل الزوج غاضبا، وبادر إلى سؤالها عن في زيارتها من
الأنس، فأنكرت فأكد لها أنه يشتم رائحة الأنس، ولا داعي للإنكار،
فأقرت بوجود أخيها، فازداد غضبه، وأكد أنه سوف يسلم جلد، إن
كان أخاها الأكبر، وسيمزق لحمه، إن كان أخاها الأوسط، أما إذا
كان أخاها الأصغر، فإنه يرحب به خير ترحيب، فاطمأنت الأخت،
وأعادت أخاها إلى حالته الأولى، فرحب به زوجها، وعانقه، ثم سأله
إن كانت الغزالة قد أوصلته إلى القصر، فنفى ذلك، فاطمأن إليه،
ودعاه إلى الحلول في القصر ضيفه.

وأقام الأخ في قصر أخته أياما، سعد فيها بقاء أخته، ولما عزم
على الرحيل زوده زوج أخته بثلاث شعرات، أوصاه أن يحرقها إذا
ما وقع في مأزق.

وخارج القصر، وجد الغزالة في انتظاره، فامتطى ظهرها، فقفزت
ثلاث قفزات، فإذا هما في الغابة حيث كانا من قبل، وسأله الغزالة
إن كان قد حدث أخته أو زوجها عنها، فنفى ذلك، وأكد إخلاصه لها،
ووعدها إلا يتخلى عنها أبدا.

ثم طلب منها أن تحمله إلى أخته الوسطى، ففعلت، وكان من أمره
معها ما كان من أمره مع أخته الكبرى، وقد عرف أن زوجها ملك
الجان الأخضر، وقد زوده قبل وداعه بثلاث شعرات، أوصاه فيها،
أن يحرقها إذا وقع في مأزق.

ثم زار أخته الصغرى، فكان من أمره معها أيضا ماكان من أمره مع أخته الكبرى والوسطى، وقد عرف أن زوجها ملك الجبان الأزرق، وقد زوده قبل وداعه بثلاث شعرات، أوصاه أن يحرقها إذا ما وقع في مأزق.

وقد أوصته أختاه الأخيرتان كما أوصته أخته الكبرى بالحدز من الغزالة، وأنكرتا عليه أن تكون هي التي حملته إليها، ولكنه نفى ذلك، وأكد أنه لا يعرف الغزالة.

وكان لما خرج من قصر أخته الصغرى قد وجد الغزالة بانتظاره، فامتطى ظهرها فقفزت ثلاث قفزات، فإذا هما معا في الغابة، حيث كانا من قبل.

وأعادت عليه الغزالة سؤالها، إن كان على استعداد للبقاء معها، والوفاء لها، فأكد ذلك، ووعداها إلا يتخلى عنها مدى العمر كله، وكان مايزال ممتطي ظهرها وهي تسير به، فقفزت فجأة قفزة قوية، فحلق في الهواء، ثم وقع، فإذا هو في خضم البحر.

وبهت، وكاد يشرف على الغرق، ولكنه أخذ يسبح نحو الشاطئ، بكل ما أوتي من قوة، حتى بلغه بعد عناء شديد، فألقى نفسه على الرمال، ونام.

ولما استيقظ رأى حمامتين تختصمان، وكل منهما تقول للأخرى: "الطاقة لي، الطاقة لي"، ثم تتبعت إحداهما إليه، فقالت لأخرى: "تعالى نحتكم إلى هذا الأنسى"، ثم قدما إليه، وطلبنا منه أن يحكم بينهما في طاقة اختلفتا فيها لمن تكون، فقد ورتنا عن أبيهما بساطا،

وعصا، وطاقية، وقد أخذت إحداهما العصا، وأخذت الأخرى البساط، ثم اختلفتا في الطاقية، فوعدهما أن يحكم بينهما، وما كان منه إلا أن التقط من الأرض حجرة وقذفه بقوة، ثم طلب من الحمامتين أن تسرعا إلى الحجر، ومن تحضره منهما، تكون لها الطاقية.

وأسرعت الحمامتان وراء الحجر، وقد تركتا عنده الطاقية والبساط والعصا، فمد البساط وقعد فوقه، ووضع الطاقية على رأسه، ثم حمل العصا، وأشار إلى البساط طالبا منه أن يوصله إلى حيث الغزالة، تاركا الحمامتين.

وحط به البساط في قصر الغزالة، فمضى إليها في مخدعها، والخدم لا يرونه، لأن الطاقية على رأسه، فلما صار أمامها، وضع الطاقية، فسألته عن سبب مجيئه إليها، فأكد لها وعده بعدم التخلي عنها، فسرت به، فجعلت له جناحا خاصا في قصرها، ليقيم فيه.

ثم سلمته أربعين مفتاحا، لأربعين غرفة، وأذنت له في دخولها جميعا، ماعدا غرفة واحدة، رجتة إلا يدخلها أبدا، فأمضى في القصر أياما وهو يتفرج على الغرف وماضته من جواهر وعقود، ونفسه تراوده بفتح الغرفة الأربعين.

وذات يوم وجد نفسه مدفوعاً إلى الغرفة الأربعين، ففتحها ودخل، وإذا رجل معلق من يديه في جدارها، وهذا الرجل طوله شبر واحد، ما إن رآه حتى أخذ يتوسل إليه راجية منه أن يفك قيده ويطلقه، فأشفق عليه، فأطلقه، فإذا الغزالة قد حلت محله على الفور.

وهم يقتل الرجل القصير، ولكن هذا ضحك ساخرة، وقال له:
"هيهات لا يمكنك قتلي، فروحي محفوظة في قلب فيدوس، صاحب
سبعة رؤوس"، وأخذت الغزالة تبكي وتتوسل إلى الفتى ترجوه أن
يبذل جهده كله ليحصل على روح الرجل القصير من قلب فيدوس،
وعلى الفور مد الفتى البساط، وطلب منه أن يحمله إلى حيث فيدوس.
وحط به البساط في ظاهر بلدة، قرب بيت صغير، قرع بابه،
فخرجت له عجوز، طلب منها شربة ماء، فعجبت لأمره وأدركت أنه
غريب، ثم أخبرته أن الماء قد نضب من آبار البلدة كلها، وأن
سواقيها قد جفت، والناس ينتظرون وصول ابنة الملك إلى فيدوس
حتى تصل المياه إلى الآبار والسواقي، فقد تسلط على البلدة، وسد
بقدمه نبع الماء في الجبل، وقد اعتاد الناس أن يقدموا له في كل ربيع
أجمل فتاة في البلدة، فيشغل بافتراسها عن سد النبع، فينبجس الماء،
ويتدفق نحو البلدة ليملاً آبارها وسواقيها، وقد وقع اختيار الضحية
هذا العام على ابنة الملك.

ولما علم الفتى بذلك، أسرع إلى البلدة، فرأى فيها هرجاً ومرجاً،
وفيها أناس يندبون ويكفون، لتقديم ابنة الملك ضحية، وأناس
يرقصون ويغنون، فرحاً بقرب وصول الماء إلى آبارهم، ثم رأى
موكباً يخرج من قصر الملك، وفيه فتاة صبية، في أبهى حلة،
يقودها فارس ملثم، فأدرك على الفور أنها ابنة الملك، تقاد إلى حيث
فيدوس، فاتبعت الموكب إلى أن غادر البلدة، وأخذ يصعد الجبل، ولما

اقترب الموكب من القمة توقف المرافقون، ومضى الفارس الملتزم
يقود ابنة الملك وحدها، إلى حيث فيدوس، فلما ابتعد بها عن الأنظار،
برز له الفتى، مشهراً سيفه، طالبا منه ترك ابنة الملك، ليتولى هو
بنفسه قيادتها، فتركها الفارس على الفور، ومشى بها إلى فيدوس.
ولما بلغ مغارته، ناداه طالبا منه الظهور، فعجب فيدوس للأمر، وهو
الذي لم يعتد على ذلك من قبل، فرد عليه طالبا منه ترك الضحية
وحدها، ولكن الفتى أصر طالبا منه الظهور، فمد فيدوس رأسه من
المغارة، فهوى عليه بالسيف، فقطعه، فغضب فيدوس، ومد رأسه
الثاني، فهوى عليه بالسيف أيضا، وهكذا حتى أتى على رؤوسه
السبعة، ثم التفت إلى ابنة الملك، وطلب منها أن تعود من حيث
جاءت، وإلا تخشى شيئا.

ثم دخل المغارة، فشق صدر فيدوس، وأخرج قلبه، وفتحه، فعثر
فيه على صندوق صغير، فخبأه تحت قميصه، ورجع إلى البلدة.

وكان الماء قد انبجس من النبع، وجرى ممتزجة بدم فيدوس، ليملأ
السواقي والآبار، وفرح به الناس فرحا شديدا، ثم ازداد فرحهم حين
رأوا ابنة الملك قادمة من الجبل سليمة معافاة، وأقام الملك الزينات،
وأعلن الأفراح، ودعا الناس جميعا إلى ولائم أقامها في الساحات، ثم
أعلن أنه سيزوج ابنته من قاتل فيدوس، وتقدم شبان كثيرون، يدعي

كل منهم أنه هو الذي قتله، ولكن ابنة الملك كانت تكذبه، فيرتد مدحورة.

وبينما هي جالسة في شرفتها، إلى جانب أبيها، تنتظر إلى الناس مقبلين على الولايم المقامة في الساحات، رأت الفتى، فعرفته على الفور، وأشارت إليه، وهي تقول لأبيها: "هذا هو قاتل فيدوس". وأرسل الملك على الفور جنده، فأحضروا الفتى، فسأله إن كان هو حقيقة قاتل فيدوس، فأجاب: "نعم"، فشكره الملك على ذلك، وأخبره أنه يرغب في تزويجه ابنته.

وجددت الأفراح، كما جدت الولايم، وتزوج الفتى ابنة الملك، وسعد بها، كما سعدت به، ومرت عليهما أيام وشهور، كادت تصير إلى عام، حملت فيها الزوجة، وبدأت تستعد لاستقبال المولود.

وذاث يوم عثرت الزوجة على العلبة الصغيرة، وكان الزوج قد خبأها في مكان أمين، فعجبت لأمرها، ولما سألتها عنها، تذكر الغزاة والرجل القصير، فراوغ في الجواب، ثم ألحت عليه أن يفتح العلبة، واضطر أمام إلحاحها إلى فتح العلبة، فطار منها عصفور صغير، وأدرك على الفور خطر ما أقدم عليه، فأشعل ثلاث شعرات، فحضر على الفور زوج أخته الكبرى، فطلب منه أن يحضر له ذلك العصفور، فأحضره إليه، فأعاده إلى العلبة.

ومرة أخرى ألحت عليه، ففتحها، ومرة أخرى استنجد بزواج أخته الصغرى، فأعاد إليه العصفور، وكرة ثالثة أعاد الأمر نفسه، ثم

أدرك أن إرادته قد ضعفت، وأنه يوشك أن يودي بالغزالة، فعزم أمره على الرحيل.

وذات صباح، وبينما زوجته في المخاض، قدم لها عقدة، وطلب منها أن تلبسه للمولود في عنقه إن كان أنثى، وفي معصمه إن كان ذكرا، ثم مد البساط، وقعد فوقه، وطلب منه أن يوصله إلى حيث الغزالة.

وحط به البساط أمام الغزالة، والرجل القصير يضربها بالسوط، وعلى الفور فتح العلبة، وأمسك بالعصفور، فأخذ القصير يرجو منه إطلاقه، في حين أخذت الغزالة ترجوه أن يبادر إلى فصل رأسه عن جسده.

وكادت نفس الفتى أن تضعف، ولكنه أسرع ففصل رأس العصفور عن جسده، فوقع الرجل القصير على الأرض، جثة هامدة، لا حياة فيها، ثم نظر إلى الغزالة المقيدة إلى الجدار، وإذا هي صبية حسناء، في ربيع العمر، فبادر إلى فك قيودها، وإطلاقها.

ولما لامته الغزالة على تأخره عنها، اعتذر لها، وأكد عزمه على البقاء بجانبها، فأخبرته أنها ملكة على سبعة بلاد، وأن ذلك الرجل القصير هو الذي مسخها غزالة، ثم حملته، وحطت به في قصرها، فإذا هي ملكة متوجة، يحف بها الخدم والوزراء.

ولما عرضت عليه الزواج منها، وافق، فتزوجته، وتنازلت له عن الحكم، وأصبح ملكا يتصرف في شؤون البلاد والعباد.

أما ما كان من أمر زوجته، ابنة الملك التي أنقذها من فيدوس، ثم تركها وهي في المخاض فقد وضعت ولدا ذكرا، ربته في حجر جده الملك، وكان لا يعرف لنفسه أباً سواه.

ثم كبر الولد، فوضعت أمه في معصمه الطوق الذي كان قد أهداها إياه أبوه، وأخذت تبدو على الولد ملامح الذكاء.

وذات يوم كان يلعب مع ابن الوزير، فإذا ابن الوزير يعيب عليه أنه لا يعرف من أبوه، فأنكر ذلك، ولكن ابن الوزير أكد له أن من يدعوه أباه ليس إلا جده لأمه.

وسأل الولد بعض المقربين عن الأمر، فأكدوا له ما قاله ابن الوزير، فما كان منه إلا أن ترك القصر، وهام على وجهه في البلاد، يبحث عن أبيه. وتقلب به البلدان، كما تقلبت به الأعمال، حتى بلغ البلد الذي يحكمه أبوه، ففتح فيه مطعماً، وأخذ يصنع أطايب الطعام، حتى بلغت شهرته قصر الملك، فجرب طعامه يوماً، فأعجب به، وأصبح الملك لا يتناول طعاماً إلا من صنعه، وكان لا يتردد أحياناً عن زيارته في مطعمه مساء لتناول طعام العشاء، وقضاء السهرة معه.

وكان يحدث زوجته عنه، ويصفه لها، حتى أنها عشقته على السماع، وأخذت تتمنى لقاءه، ثم قررت أن تصل إليه، مهما كلفها الأمر، فأرسلت وراء البنائين، فطلبت أن يحفروا لها نفق تحت الأرض يصل ما بين قصرها ومطعمه، وأن تشاد وراء المطعم

غرفة خاصة ليتم لهما اللقاء، ولما تم لهما ذلك، أخذت تزوره كل مساء، تأنس بحديثه، وترتاح إلى لقياءه.

وذات يوم قدم إليه الملك مساء، لتناول طعام العشاء، وترجيلة الوقت، وبينما هما معا، وإذا الملك يسمع قرعة على باب في عمق المطعم، فسأل عن الأمر، فأجاب الولد أن الخدم والطباخين يغسلون الصحن والقدر، ثم توجه نحو الباب وهمس طالبا عدم إحداث الضجيج، معلنا عن وجود الملك في المطعم.

ومرت ساعة وبضع الساعة، وإذا القرع يتكرر ثانية، فدهش الملك، ففعل الولد ذلك بما علله في المرة الأولى، ومرة ساعة أخرى، وإذا القرع يتكرر ثالثة، فشك الملك في الأمر، وقام إلى الباب بنفسه، ففتحه، وإذا زوجته وراء الباب، ودخل الغرفة فرأى النفق، وعرف حقيقة الأمر، فاقتاد زوجته والولد إلى القصر، وأمر الجلاذ بضرب عنق الولد على الفور.

وتوسلت إليه الزوجة، ترجوه العفو عن الولد، وأكدت له براءتها وبرأته معا، ولكن الملك لم يصغ إليها، وأشار إلى الجلاذ، يأمره بتنفيذ مهمته.

وتقدم الجلاذ، يصحبه الخدم، فبادر هؤلاء إلى خلع قميص الولد عن جسده، وأحضروا الأغلال لتقييد يديه، فرأى الملك العقد الذي أهده إلى زوجته في معصم الولد، فأشار إلى الخدم أن كفوا عنه، ثم بادر إليه يسأله عن حقيقة أمره، فروى له الولد حكايته بالتفصيل، فعرف فيه الملك ابنه، فضمه إليه وعانقه، وعفا عنه.

ثم أرسل إلى زوجته أم الولد التي كان قد خلصها من فيدوس، وكان أبوها قد توفي، وكانت قد ورثت العرش من بعده، فأحضرها إليه، وأفرد لها جناحا خاصة في القصر وضم بلادها إلى بلاده، وعين ابنه حاكما عليها، وقد أصبح ملكا على ثمانية بلدان. ثم سمع ببلد مجاور لبلده يقتتل فيه أخوان على الحكم، فخشى أن يكونا أخويه، فأرسل إليهما يدعوهما إليه، فإذا هما أخواه، فلما عرفاه اعتذرا له، وتنازلا له عن الحكم، فضم بلادهما إلى بلاده، وعينهما وزيرين له، وعاش يحكم في الناس بالعدل، إلى أن وافاه الأجل.)).

٦ - الوحش:

كما في حكاية "ميرزا بحد".

والوحش هذا يمكنه أن يتبادل الأدوار بينه وبين كائنات خرافية أخرى، مثل: المارد. السلوة. الغول. العفريت. العنقاء، دون أن يرف جفن للراوي، أو الحاكي، أو القصة خون.

محفزات اللامعقول

يتردد في وقتنا هذا مصطلح «اللامعقول» على ألسنة المتكلمين، وأقلام الكتاب — وخصوصاً في مجال النقد الأدبي — فكثرت معانيه، وكان هذا المصطلح قد استعمل عبر التاريخ على الرغم من تغيير اسمه، وتبدل معانيه، إلا أن المفهوم العام له هو كل ما يناقض العقل ويجاوز حدوده، ولا يجد أي تفسير منطقي له، ويسمى كذلك لامنطقي.

وقد ورد هذا في الحكايات الخرافية، وهي نوع من القصص الشعبي. ففي حكاية "شكر وخلف الراعي"^(١) نجد اللامعقول، واللامنطقي، واضحا في أشكال التحولات التي تحدث للبشر. إذ نجد بطل الحكاية يتحول دون سابق انذار من هيئته البشرية إلى هيئة الطير، أو الجمد، أو الحيوان، أو النبات.

فالبطل في مثل هذه الحكايات أكثر عنادا من زميله في الحكايات الأخرى. هو شخص صعب المراس، وله قدرة عالية على التحول.

فالتحولات في هذه الحكاية لا تتم بالسحر كما في البعض من الحكايات، أو برش الماء كما في البعض الآخر، ولا يتم هذا التحول تحت تأثير كلمة أو عبارة تقال كما في بعض الحكايات، وإنما تحدث دون سابق انذار، وليس هناك مستحيلا في فعلها. وقد جاءت هذه

(١) الحكاية الشعبية العراقية — ص ١٦٠.

التحولات من فعل خيال جامح يصنع كل ما هو لامعقول، ولا منطقي، وعلى المتلقين ان يقبلوا به على انه شيء واقعي وحقيقي.

ان تكرار هذه التحولات في نص واحد قد يفقدها ما تحمله من مفاجآت تولد في نفس المتلقي الدهشة كما في مثالنا، إذ ان خلف يكرر تحولاته خمس مرات مما أفقد هذا المحفز الكثير من تأثيره في نفس المتلقي.

حكاية "شكر وخلف الراعي" (١)

((كان للملك راع يرعى له الغنم. وكان اسمه خلف. وفي أحد الأيام طلب خلف من أبيه أن يخطب له ابنة الملك. فقال له أبوه: يا بني ان الملك لا يعطي ابنته زوجة لراع. فهو يعتبره عبداً له أو أدنى، وان كنت مصراً فاذهب بنفسك واخطبها منه.

وعندما ذهب الراعي خلف إلى الملك وجد الوزراء جالسين في حضرته، فعرض على الملك أمنيته فاستخف به الملك واستهزأ، وأشار الوزراء على الملك إلا يصرف الراعي بل يطالب منه أموراً يستحيل تحقيقها.

فقال له الملك: أريد منك أن تحضر لي بساطاً يكفيني ويكفي جميع عسكري، وأريد منك سفرة عليها طعام يكفيني ويكفي جميع عسكري. وأريد أن أرى منك شيئاً لم أراه من قبل.

فرجع خلف إلى أمه وقال لها: هاتي متاعي. فأعطته رغيفين من الخبز وضعهما في عليجته (٢). وخرج وصار يمشي ويمشي حتى أخذ منه التعب كل مأخذ وأنهكه الجوع والعطش فوصل إلى النهر. فجلس وأخرج الخبز وبلله بماء النهر وأكل وشرب ماء. ولما انتهى من ذلك قال: يا ربي لك الحمد والشكر. وإذا برجل يخرج اليه من النهر ويقول له: ماذا تريد مني؟ أنا شكر.

(١) الحكاية الشعبية العراقية - دراسة ونصوص - ص ١٦٠.

(٢) العليجة هي زوادة الطعام والملابس يحملها المسافر القديم على كتفه.

فقال الراعي: أنا لم أطلبك بل قلت: يا ربي لك الحمد والشكر.

فقال الرجل: على كل أنا شكر، فتعال معي.

فذهب خلف معه ونزل في الماء. وصار الرجل يدرسه ويلقنه حتى جاءت فترة الراحة. فقالت زوجة الرجل لخلف: سيمتحنك زوجي قبل حلول العطلة. فان سألك هل تعلمت؟ قل له لم أتعلم شيئاً، أي شيء لأنك ان قلت تعلمت أي شيء فانه سيقنلك.

وحان موعد الامتحان، فأحضر شكر رزمة من العصي، وشرع يقرع الراعي خلف. وخلف لا يقول سوى: لم أتعلم أي شيء. لم أتعلم أي شيء. وأعتبر شكر الامتحان منتهياً فقال له: خذ هذه السفارة إلى أهلك ليأكلوا منها ما يشتهون، فذهب خلف إلى أهله وصاروا يأكلون ويأكلون حتى وان لم يجوعوا. وانتهت العطلة. وأخذ "خلف" متاعه وجلس قرب النهر وخرج له شكر. وأخذه معه واستأنف تعليمه. وحان موعد الأمتحان. وصار "شكر" يضرب خلفاً ويقول له ماذا تعلمت؟ فيرد عليه: لم أتعلم شيئاً.

فأعطاه شكر بساطاً يتسع ما شاء أن يتسع. فذهب إلى أهله وقضى العطلة ثم عاد إلى شكر بعد أن حمد ربه وشكره وأكل متاعه من الخبز.

ودرسه شكر وامتحنه، وأجاب انه لم يتعلم شيئاً. فأعطاه رحي وقال له: لو أدرتها دورتها الطبيعية يتساقط منها ذهب. ولو أدرتها بالاتجاه المعاكس تساقطت منها الفضة. وذهب بها إلى أهله. وكانوا

يديرونها ليلاً باتجاهين فتدر عليهم ذهباً وفضة. وانتهت العطلة، وعاد "خلف" إلى "شكر" كما كان يرجع كل مرة.

وانكسرت الرحى في بيت الملك فأرسلوا في طلب رحى من بيت الراعي. فقالت الخادمة لأُم خلف: هل لديكم رحى؟ فلم تجب أم خلف، غير أن الخادمة قالت اني أسمع صوت رحى ليلاً، فتشتت الدار وعثرت على الرحى وأدارتها فتساقط لها الذهب. وعكست الدورة فتساقطت لها الفضة. فذهبت مسرعة إلى زوجة الملك وأخبرتها وسمع الملك فجاء إلى البيت وأخذ الرحى عنوة.

وأكمل خلف دراسته، وامتحنه شكر وأجابه الجواب نفسه: لم أتعلم شيئاً.

فأعطاه شكر حبلاً و"ميجنة"^(١) وقال له: ان أردت شيئاً فقل: يا حبل لف، ويا ميجنة دقي. ثم عاد إلى أهله. فأخبروه عن الرحى وكيف اغتصبها الملك ولم يعرهم انتباهاً.

قال لأُمه: سوف أقلب نفسي بغلاً وخذياني إلى السوق واعرضيني للبيع. وأوصاها قائلاً: حذار أن تبيعي الرشمة "اللجام" لأن روعي فيها.

ثم قلب نفسه بغلاً وعرضته أمه في السوق وباعته للملك بمئة ليرة واستردت اللجام، وكان بغل جميل لم ير الملك مثله، فوضعه في بيته وصار يتفرج عليه، فذهب إلى ابريق ماء صار يشم فيه فأدخل رأسه

(١) الميجنة: هي المهراس.

فيه ثم رقبته واختفى البغل في الابريق. فهال الملك هذا المنظر وراح يصيح ان البغل اختفى في الابريق ولكن لم يصدقه أحد وقالوا جن الملك.

ثم عاد خلف إلى أمه وقال لها: سوف أقلب نفسي ناقة ولكن حذار أن تباعي اللجام، فذهبت بها إلى السوق. وعلم شكر بما يفعل تلميذه خلف وينافسه في أعماله الخارقة. فغضب وجاء إلى السوق وقرر أن يشتري الناقة مع اللجام، فأغرى الأم بكثير من المال واشترى الناقة واللجام. وقادها إلى الحداد وهو يقول لها: يا خلف أعلم ماذا ينتظرك؟ كنت أسألك هل تعلمت شيئاً فتجيبني لا لم أعلم شيئاً. سوف أقتلك شر قتلة.

طلب من الحداد أن يوقد النار. وربط شكر الناقة التي راحت تنظر إلى النار. وفيما هم منشغلون قلب خلف نفسه من ناقة إلى جرد، فرآه شكر فقلب نفسه قطعاً ورصد الجحر الذي دخله الجرد. فقلب الجرد نفسه طيراً فتحول القط صقراً ولحق الطير الذي نزل في حديقة الملك وتحول إلى وردة في تلك الحديقة فتحول الصقر إلى درويش. ووقف أمام باب الحديقة فخرج اليه الفلاح وظنه شحاذاً فأعطاه قليلاً من المال. غير أن الدرويش رفضه وطلب منه وردة من الحديقة. فقال له الفلاح لا وجود للورد في هذا الفصل أمجنون أنت؟ فقال الدرويش: أنظر إليها تلك هي الوردة التي أريدها، فنظر الفلاح ورأى الوردة. فقال لا أعطيها إلا للملك عساه يكرمني شيئاً. فأعطاه للملك وفرح بها كثيراً.

وذهب الدرويش ووقف أمام باب القصر فأمر الملك أن يعطى بعض النقود غير انه رفض وطلب الوردة فرفض الملك. وقال الوزراء: أيها الملك، ان الوردة ستذبل في مدة قصيرة ولن تفيدك شيئاً فاعطها إلى الدرويش، ومد الدرويش يده لأخذها فتحولت إلى رمانه قبل أن تصل إليها يد الدرويش وسقطت على الأرض وانفطر حبها. فتحول الدرويش إلى ديك وصار يلتقط حب الرمان ولم يبق سوى حبتين. فدهش الملك لهذا المنظر. وراح الديك يقلب نظره بين الحبتين، واحدة تحت كرسي الملك وأخرى تحت كرسي أحد الوزراء. وكان حائراً لا يدري أي حبه يلتقط لأنه اذا التقط واحدة فلعل خلف الراعي يخرج من الأخرى. واخيراً قرأ رأيته أن يلتقط الحبة التي تحت كرسي الملك فتناولها، فتحولت الحبة الأخرى إلى ثعلب أكل الديك وانتهى منه^(١). فقلب الثعلب نفسه رجلاً. واذا بالرجل خلف الراعي فدهش الملك، وقال له خلف: أيها الملك هذا أول أمر أحققه لك. فقال الملك: صدقت. اني لم أر مثل هذا قبلاً ولكن أين السفارة، وأين البساط؟

فقدم خلف الراعي سفرته وبساطه وجربهما الملك، وقال خلف للملك: ألا أستحق الآن ابنتك؟ فسكت الملك ولم يحر جواباً. وعاهده

(١) تشبه الحكاية السلوفاكية "الساحرة". راجع كتابنا: (القصص الشعبي العربي -

دراسات وتحليل - ص ٧٧.

أن يزوج ابنته بعد ذلك. وخلف صابر يوماً بعد يوم، غير أن الملك رفض أن يزوجه ابنته.

فتوجه خلف إلى قصر الملك بالحبلى والميجنة وأمرهما باللف والدوران. فوقع الملك والوزراء تحت ضربات الميجنة وراحوا يستجدون بخلف الراعي ويعاهدونه انهم سيزوجونه ابنة الملك. فأوقف الحبلى والميجنة عنهم.

وقال الملك له: ابنتي زوجتك، وأنت الملك فهاك تاجي. وتتازل الملك لخلف الراعي عن العرش وصار هو حاجباً له.)).

وفي حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان"^(١) ترد تحولات فيها: ((وعند الصباح علم الغولان بالأمر، فطارداهما، وعندما شعرت الفتاة بخطرهما سحرت نفسها مئذنة وأخذ الأمير يؤذن وهو واقف عليها. وعندما سألاه الغولان عما اذا كان قد رأى فتاة وفتى؟ نفى ذلك معللاً نفيه بأن مؤذن الصباح قد ذهب إلى أهله في مدينة بعيدة ولعله قد رآهما. فابتعدا عنهما. بعد ذلك أعادت الفتاة نفسها إلى حالتها الأنسية.)).

تتحول الفتاة إلى مأذنة دون أن تقول شيئاً على الرغم من أن النص يذكر كلمة "سحرت".

(١) الحكاية والإنسان - ص ٩٩. سبق ذكرها كاملة في فصل "محفزات الإلتعاد عن المؤلف".

وفي حكاية "القصر المسحور" العراقية نجد أن الأمير صاحب القصر يتحول في الليل إلى طائر جميل يدخل إلى قصره. وكذلك أخوته التسعة والثلاثين. ونرى الفتاة في الحكاية العراقية "الخيارات الثلاثة" تتحول إلى حمامة تأتي يومياً إلى قصر الملك.

أما في حكاية "تضحية أخت" فإن أخوتها يتحولون إلى غربان يرافقونها أينما سارت. وهذا التحول نجده كذلك في أكثر من حكاية عربية، كالحكاية الفلسطينية "القرصة".

وفي حكاية "الليمونات الثلاث" المصرية، فإن الفتاة، وبفعل الدبوس السحري الذي تضعه في شعر رأسها، تتحول إلى حمامة. وهكذا نجد إن الحكايات الشعبية العربية زاخرة بمثل هذا التحول من هيئة أنسية إلى هيئة أخرى^(١).

* * *

(١) راجع كتابنا: القصص الشعبي العربي - دراسات وتحليل - ص ٧٨.

الخلاصة:

ان مصطلح، أو تقنية، أو منهج، أو مقاربة، "أفق القارئ" أو "استجابة القارئ"، فرع مركزي من نظرية التلقي النقدية التي جاء بها ياكوس وآيزر الألمانين عام ١٩٦٦، والتي اهتمت باستجابة القارئ و"المستمع" مع فارق ضئيل في التلقي، وهذا القارئ و"المستمع"، أي المتلقي، هو المستفيد الأول منها، اعتمادا على مثلث الكتابة: "المؤلف/النص/القارئ"، فأنت بالقارئ ليشارك في إنتاج النص، ونقلت الاهتمام اليه بعد أن انصب الاهتمام سابقا على النص المنتج، ومنتج النص، المؤلف.

صحيح اننا نتكلم عن نظرية التلقي في هذه السطور لكننا بعيدين عن نظرية التلقي لياكوس التي تعتمد القارئ، وكذلك بعيدين عن نظرية "القارئ/الاستجابة" لآيزر، وانما دراستنا في صلب النص، إذ يشكل النص الهمّ الأساسي فيها.

في هذه السطور كان تطبيقنا لهذه النظرية، أو المدخل، أو المعالجة النقدية، قد انصب على القصص الشعبي، وحتما انها تجد صداها في فنون الأدب الأخرى، مثل: الشعر، والرواية، والقصة القصيرة، وغيرها من فنون الأدب.

وان وجود هذه المحفزات مرة أو أكثر من مرة في بنيات أغلب نصوص القصص الشعبي هو لوضع بنية ما من البنى التي ذكرناها سالفا في ذهن المتلقي يراد منها أن تكون كحافز قوي لدفعه إلى كسر أفق انتظاره، ويقوم هو بفك طلاسمها لزيادة الدهشة، والاستغراب،

عنده لينشدّ إلى الحكاية، وهذه الصدمة، والدهشة، والشدّ، والتوتر،
هما ما نعبر عنه في هذه الدراسة على انه توقع المتلقي، والذي أوجد
نسقه النص ذاته، إذ ان المتلقي كان مشدودا في قراءة أو سماع
أحداث واقعية، وإذا به أمام حدث يخلخل ذائقته القرائية، أو السمعية،
وكل ما تمتع به من تلك الأحداث، فتقوم بعد الكسر بعمل اجتماعي
جبار هو اشباع غرائزنا المكبوتة من خلال المصالحة بين للاشعور
وكبت تلك الغرائز.

المراجع والمصادر:

- لسان العرب - مادة عجب - ابن منظور - دار المعارف - ٢٠١٦.
- تاج العروس - محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ط٢ - وزارة الاعلام الكويتية - ١٩٨٧.
- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني - علق عليه محمود محمد شاكر - دار المدني بجدة - ١٩٩١.
- العمدة - ج٢ - ابن رشيق القيرواني - بدون معطيات .
- الحيوان - ج٤ - الجاحظ - تح: عبد السلام محمد هارون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط٢ - ١٩٦٦.
- عجائب المخلوقات - القزويني - تح: عبد الحليم منتصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي - تح: محي الدين عبد الحميد - طبعة القاهرة ١٩٦٦م - ١/٤٧٦.
- لقط المرجان في أحكام الجان - جلال الدين السيوطي - تح: مصطفى عاشور - مكتبة القرآن - ب. ت ..
- إلهامات في تفسير الطبري - د. آمال عبد الرحمن ربيع - دار الثقافة العربية - ٢٠٠٠.
- الاسطورة عند العرب في الجاهلية - د. حسين الحاج حسن - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - ١٩٩٨.

- الأساطير - د. أحمد كمال زكي - دار الكتاب العربي - ١٩٦٧.
- الخرافة - روبرت إيه سيجال - تر: محمد سعيد طنطاوي - دار
هنداوي - ٢٠١٤.
- فلسفة المصادفة - محمود أمين العالم - مهرجان القراءة للجميع -
٢٠٠٣.
- النقد الثقافي المقارن - منظور جدلي تفكيكي - عز الدين
المناصرة - دار مجدلاوي للنشر والتوزيع - ٢٠٠٥.
- القصة القصيرة - دراسة ومختارات - د. أحمد طاهر مكي - دار
المعارف - ١٩٩٩.
- الحكاية الخرافية - نشأتها، مناهج دراستها، فنياتها - فردريش فون
لاين - تر: د. نبيلة إبراهيم - دار القلم - ١٩٧٣.
- الحكاية الشعبية العمانية ودلالاتها الاجتماعية والثقافية - دراسة
انثروبولوجية - بدون معطيات.
- الحكاية الشعبية العربية - شوقي عبد الحكيم - دار ابن خلدون -
١٩٨٠.
- الحكاية والانسان - يوسف أمين قصير - وزارة الثقافة والاعلام
- ١٩٧٦.
- حكايات وفلسفة - يوسف أمين قصير - مطبعة شفيق - بغداد -
١٩٧٦.
- الحكاية الشعبية العراقية - دراسة ونصوص - كاظم سعد الدين -
وزارة الثقافة والفنون - ١٩٧٩.

- حكايات شعبية حمصية ج ١ - مصطفى محمد الصوفي - موقع
أصدقاء القصة السورية.

المجلات:

- مجلة التراث الشعبي العراقية - ع/١ - س ٧ - ١٩٧٦.
- مجلة التراث الشعبي - ع ٣ / س ٩ / ١٩٧٨.
- مجلة التراث الشعبي - ع ٢ ، ٣ / س ٦ / ١٩٧٥.
- مجلة التراث الشعبي - ع ٢ / س ٣ / ١٩٧١ .
- مجلة التراث الشعبي - ع ١٠ / ١٩٧٢.
- أفق التوقع عند المتلقى فى ضوء النقد الأدبى الحديث -
الدكتور/مسلم عبيد فندي الرشيدى- كلية البنات إلازهرية فى
الاقصر - المجلد/١ - العدد ١ - ٢٠١٧.
- البعد النفسى فى الحكاية الشعبية -
نماذج مختارة من الوطن العربى نموذجا - صفاء خموم سمير
إدريسي وسام لوز - كلية الآداب جامعة الجزائر - ٢٠١٦.

المواقع الإلكترونية:

- موقع أ. مها بنت عبد الرحمن الليفان إلكتروني.
- موقع ويكيبيديا.
- موقع الحكواتي .



صدر للمؤلف:

- ١ - القصص الشعبي العراقي من خلال المنهج المورفولوجي - دراسة - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٦ .
- ٢ - أبابيل - رواية - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
- ٣ - طائر العنقاء - قصص قصيرة - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
- ٤ - طريق الشمس - رواية - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - ٢٠٠١ .
- ٥ - الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية - دراسات - ط١ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٠ .
- ٦ - الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية - طبعة ثانية مزيّدة ومنقحة - معهد الشارقة للتراث - الشارقة - ٢٠١٩ .
- ٧ - الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية - طبعة ثالثة مزيّدة ومنقحة - دار الورشة - بغداد - ٢٠٢٠ .
- ٨ - الذئب والخراف المعضومة - دراسات في التناس الابداعي - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - ٢٠٠١ .

- ٩ - الجنس في الرواية العراقية - دراسات - دار المتن للطباعة والنشر - ٢٠١٨.
- ١٠ - أوراق المجهول - رواية - دار المتن للطباعة والنشر - ٢٠١٩.
- ١١ - التشابه - رواية - مطبعة الحسام - ذي قار - ٢٠١٩.
- ١٢ - نخلة خوص سعتها كثيف - رواية - دار فنون - القاهرة - ٢٠٢٠.
- ١٣ - القصص الشعبي العربي - دراسات وتحليل - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ٢٠٢٠.
- ١٤ - رؤى الأسلاف "قراءة في الأساطير" - دار الورشة - بغداد - ٢٠٢١.
- ١٥ - الكمامة البيضاء والقفاز الأزرق - رواية - شركة مانديلا للنشر والاعلان - تشاد - ٢٠٢١.
- ١٦ - الأمثال الشعبية العراقية كما تضرب في الناصرية - مطبعة الحسام - ناصرية - ٢٠٢١.
- ١٧ - رؤى تشكيلية - قراءة في الخطاب التشكيلي العراقي والعربي - الكتاب الأول - مطبعة الحسام - ٢٠٢١.
- ١٨ - رؤى تشكيلية - تشكيل وشعر - الكتاب الثاني - مطبعة الحسام - ٢٠٢١.
- ١٩ - شاهد من الشعر العامي الحديث - مطبعة الحسام - ٢٠٢١.

- ٢٠ - تجليات الاسطورة - قصة يوسف بين النص الاسطوري والنص الديني. دار ابن النفيس - الاردن - ٢٠٢١ .
- ٢١ - اسطورة "جودر" العربية "دراسة في الأدب السردى العربي" - مطبعة الحسام - ٢٠٢٢ .
- ٢٢ - النخيل يموت واقفا - مجموعة قصص قصيرة جدا - مطبعة الحسام - ٢٠٢٢ .
- ٢٣ - أحلام المغني الصغير - مجموعة قصص قصيرة - مطبعة الحسام - ٢٠٢٢ .
- ٢٤ - الخيانة العظمى - أشعار التوراة وجذورها العربية القديمة - مقارنة نقدية جديدة بين ترجمات الربيعي والنصوص التوراتية الرسمية - دار الرافدين للطباعة والنشر - ٢٠٢٢ .
- ٢٥ - السقوط والصعود في القصص الشعبي - "نحو منهج لدراسة القصص الشعبي" دار الشؤون الثقافية العامة - ٢٠٢٢ .
- ٢٦ - ألهاوية - رواية - دار حروف منثرة - مصر - ٢٠٢٣ .
- ٢٧ - المرأة المقعرة - "قراءة في ثلاثية عبد الرحمن مجيد الربيعي" - "الوشم، الأنهار، القمر والأسوار" - مطبعة الحسام - ٢٠٢٣ .
- ٢٨ - المعجم المبسط لملمحة لجامش - مطبعة الحسام - ٢٠٢٣ .
- ٢٩ - السرد في الخيام والشعر في القصور - مطبعة الحسام - ٢٠٢٣ .
- ٣٠ - أسئلة السرد - "أسئلة القصة القصيرة جدا" - مطبعة الحسام - ٢٠٢٢ .

- حصلت الطالبة "فاطمة فروزان" من جامعة الامام الخميني العالمية في مدينة قزوین على الماجستير بترجمة كتاب ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية الى اللغة الفارسية عام ٢٠١٣.

شارك في المجاميع القصصية التالية:

- ١ - النهر يجري دائماً - نصوص ابداعية فائزة في المسابقة الابداعية لوزارة الثقافة لعام ٢٠٠٠ - مع مجموعة من الأدباء - بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - ٢٠٠٠ .
- ٢- ترانيم الحرف - قصص قصيرة جداً - مشترك - دار المتن للطباعة والنشر - ٢٠١٨ .
- ٣- ترجمت بعض قصصه الى اللغة الانكليزية وصدرت في كتاب "ظلال سومرية" للثق.ج.
- ٤ - أنطولوجيا القصة القصيرة جدا العراقية المعاصرة - اعداد عبد الزهرة عماره - ج ١ - دار أمازجي للطباعة والنشر - ٢٠٢٠.

شارك مع مجموعة من النقاد في الكتب التالية:

- ١ - كيف نكتب رواية ناجحة - من أعداد الروائي كاظم الشويلي - ٢٠١٩ .
- ٢ - مفتتح خيارات الأسماء لكائنات سجال الركابي - تحرير اسماعيل ابراهيم عبد - مع مجموعة من النقاد - ٢٠١٩ .
- ٣ - فن الرواية في سرديات زيد الشهيد - تقديم واعداد د. فوزية لعيوس الجابري - مع مجموعة من النقاد - ٢٠١٩ .
- ٤ - الخطاب الثائر لسانيا ونقديا - اعداد د. خالد حوير الشمس - ٢٠٢٠ .
- ٥- ارتحالات عوليس- دراسات عن رواية قنزة ونزة - مع مجموعة من النقاد - ٢٠٢٠ .
- ٦ - الرحيق المستعاد - قراءات نقدية في شعر عبد الأمير خليل مراد - كامل حسن الدليمي - الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق - ٢٠٢١ .

كتب جاهزة للطبع :

- التوراة المزورة.
- التزوير الفاضح لسرديات التوراة (نظرية المؤرخ فاضل الربيعي عن اسرائيل المتخيلة).
- كائنات تفكر - انسة الكائنات في القصص الشعبي العربي.
- تفسير البيضة - تشريح القصة الشعبية .
- محفزات المتلقي - "تحو رؤية جديدة لاستجابة المتلقي في القصص الشعبي".
- روائيون عراقيون.
- الطبيعة في شعر أبي تمام. بحث لنيل شهادة الدبلوم العالي.
- ميتا القصيدة - قراءات في القصيدة العربية القديمة - دراسات.
- رشيد مجيد... إنساناً وشاعراً - دراسات منشورة في الصحف والمجلات العراقية.
- إشكاليات الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر - دراسات أدبية.
- صياغات شعرية في كسر رتابة الشعر - "دراسة في شعر عباس ريسان".

- اسئلة السرد - (دراسات في القصة القصيرة والرواية).

- اسئلة الشعر - (دراسات في الشعر).

- الخزاف الماهر - رواية.
- الشواية - رواية.
- حب في زمن النت - رواية.
- وأصبح (إِمِّي سَيَّان) - رواية.
- حكايات مدينتي الثلاث - رواية.
- الكتاب المفتوح - رحلتي الى الاتحاد السوفيتي - أدب الرحلات.

* * *

- الجائزة التقديرية عن قصة (الموت حياة) في المسابقة الابداعية لعام ١٩٩٢ .
- الجائزة الاولى عن قصة (النهر يجري دائماً) في المسابقة الابداعية لعام ٢٠٠٠.
- الجائزة الثالثة عن رواية (طريق الشمس) في مسابقة الرواية لعام ٢٠٠١.
- الجائزة الثانية بمسابقة مانديلا للرواية عن رواية "الكمامة البيضاء والقفاز الازرق" - ٢٠٢١.
- الجائزة الثانية في مسابقة منف للآداب العربية لعام ٢٠٢٢ عن رواية الهاوية.

- الوصول الى القائمة الطويلة لجائزة الروائية المصرية الراحلة
رضوى عاشور في دورتها الأولى بتاريخ ٢ / ٩ / ٢٠٢٢ .

- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
- عضو مؤسس لاتحاد الأدباء في ذي قار، وعضو الهيئة المؤسسة،
وعضو الهيئة الادارية الأولى.
- عضو اتحاد الأدباء العرب.
- عضو جمعية الشعراء الشعبيين في العراق.
- عضو الهيئة الادارية لجمعية الشعراء الشعبيين في الناصرية عام
١٩٩٠.

المحتويات:

٧	* مدخل/١:
٧	- كيفية بناء الحكايات، وأنواعها؟
٢٩	* مدخل/٢:
٢٩	- الاهتمام بالنص ومؤلفه.
٤٥	* مدخل/٣:
٤٥	- "آلية الصدفة".
٤٩	* محفزات الابتعاد عن المؤلف.
٥٢	- حكاية "ميرزا بحد".
٥٣	- حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فنتيت الرمان".
٥٧	- حكاية "تضحية أخت".
٦٣	- حكاية "ثلاث نصائح".
٦٤	* محفزات الخوارق والاعجاز:
٦٨	- حكاية "قحيص".
٦٩	- حكاية "جبينة".

- ٧١ - حكاية "فاطمة البريئة".
- ٧١ * محفزات أسطورية:
- ٧٥ ١ - أسطورة علي بابا والأربعين حرامي:.
- ٧٥ - حكاية "الشواك".
- ٧٩ ٢ - أسطورة العالم السفلي:
- ٨٠ - حكاية "الملك وأولاده الثلاثة".
- ٨٣ - حكاية "الجندي والملك".
- ٩٢ - حكاية "الأخوة الثلاثة".
- ٩٤ ٣- أسطورة النسرة، وأسطورة الكباش، وأسطورة الحصان الطائر:
- ٩٦ - حكاية "ابن الأمير والحصان الطائر".
- ١١٥ ٤- أسطورة إبليس/ الشيطان:
- ١١٨ - حكاية "إبليس والفلاح".
- ١١٩ حكاية "العجوز والشيطان".

١٢١	*محفزات خرافية:
١٢٣	١- الغيلان والسعالي:
١٢٥	- حكاية "الشواك"
١٢٩	- حكاية "السرادق السحري".
١٣١	٢- المارد:
١٣٢	- حكاية "ست الحسن والمارد".
١٣٤	٣- العفريت:
١٣٦	- "الجندي والملك"
١٣٨	٤- حورية "عروس البحر":
١٣٩	- حكاية "عروس البحر".
١٤٣	٥- الجن:
١٤٤	- حكاية "الغزالة"
١٥٦	٦- الوحش
١٥٧	- محفزات اللامعقول
١٥٩	- حكاية شكر وخلف الراعي
١٦٦	- الخلاصة

١٦٨

- المراجع والمصادر

١٧٢

- صدر للمؤلف

١٨٣

محفوظات التلقي

٨١٣/٩٠٥٦٣٠٧

ش ٩٨٩ الشويلي ، داود سلمان

محفزات التلقي: نحو رؤية جديدة لاستجابة

المتلقي... الخ/ داود سلمان الشويلي ١ - ط١. بغداد:

دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٢٥

(ص) ١٨٤ ، ٢١ سم

١- القصص العربية - العراق - دراسات أ - العنوان

٢٠٢٥/١٨٩١

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٩١) لسنة ٢٠٢٥